الجزء السابع والثامن		المجلد العشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

تموز وآب سنة ١٩٤٥		شهر رجب وشعبان سنة ١٣٦٤

القول في حقوق المرأة [1]

هيأ الخديوي اسمعيل أسباب النهضة النسائية بأن تقدم امراء الشرق العربي بإنشاء مدارس لتعليم البنات في مصر . وجاء بعد زمن محرر المرأة قاسم امين فسقط على كتلة معلمة من النساء المصريات تنهم عنه ما يرمي اليه يوم دعا إلى ما دعا ، وأسفر هذا الانتباه عن إنشاء جمعيات تعنى بتعليم الأطفال ومؤاساة البائسين والمرضى ، والنظر في مستقبل المرأة نظر من يحسن معرفة الداء ووصف الدواء . وحذت الشام حذو مصر في هذه السبيل فبدأت المرأة تتعلم ، وسبق المسيحيات إلى هذه المقاصد النبيلة ثم كثر عدد المتعلمات من المسلمات فجئن يسابقن من كان لهن فضل التقدم في هذا الباب ، وما انقضي جيل حتى كان العاملات في الجيل التالي يحاولن التعرف بعضهن إلى بعض ، فيعقدن المؤتمرات في مصر والشام ينظرن فيما يرفع من شأنهن وينيلهن حقوقهن ، وأهم مؤتمر لهن عقدنه هذا العام في مدينة القاهرة اشترك فيه نساء الشام والعراق مع نساء مصر وانفض عن قرارات منها النافع المسلم به لإصلاح شأن المرأة ، ومنها ما يضر بها لأنه يخرجها عن طورها ويأتي على جيل خصائصها .

ومن القرارات الصادرة عن هذا المؤتمر ان يصبح النساء ناخبات منتخبات ، يقعدن في مقاعد مجالس النواب ، ويكون منهن الوزيرات والسفيرات والقاضيات ، وكل ما يتولاه الرجال من سياسة الممالك وتدبير الجماهير ، ويستلزم أعصاباً هادئة وشجاعة وقوة ، لم تتصف بها المرأة على غابر الدهر . أردن ان يعاملن على قدم المساواة مع الرجال حذو القذة بالقذه وطلبن مطالب يتعذر تحقيقها ولا تفيد إذا فرض تنفيذها .

(١) محاضرة ألقيت في المجمع العلمي العربي .

وكانت الجمعية النسائية المصرية الأولى قبل تأليف الاتحاد النسائي في مصر طلبت من حكومتها الحد من الطلاق ومن تعدد الزوجات وتعيين سن زواج الفتاة والفتى فصدر القانون على هذا وسجلت به للنساء اللائي سعين لذلك مأثرة وقع الاجماع على استحسانها ، وأثبت النساء أنهن أخذن يفكرن فيما لم يكن جداتهن يفكرن في شيء منه ، وانه اتسع أفقهن للنظر في ما يرفع مستوى بنات جنسهن .

ولم يوفق التربيون في إخراج المرأة من حظيرة البيت إلى المعمل والحانوت لتكاثر الرجال ، وقام في العهد الأخير بعض المذاهب في اميركا وانكلترا والمانيا ينكر المغالاة في الاختلاط ويحرم الرقص والتبذل في اللباس ، ابقاء على عصمة المرأة وصوناً لها عن التدهور في مزالق الفتنة .

ثم ان الدول التي منحت المرأة حق الانتخاب لم تأت اكثر من إرضاء فريق من المطاليات بهذا الحق الموهوم الذي ما زاد من مكانة المرأة ، وظل الرجال اصحاب الموقف ، ولم يوفق النساء إلا إلى منحهن ما الححن بطلبه من الحقوق اعواماً . فالمرأة التي ظفرت بحق الانتخاب لم تقدم بلادها خطوة إلى الأمام وما دفع حنانها ما حل بأهلها من البوائق ، وما استطاعت ابطال الحروب وفض مشاكل الأمم من دون الرجوع إلى السلاح ، ولو كان للمرأة صوت مسموع في سياسة البلاد التي أعطت نساءها حق الانتخاب لخففن من ويلات بلادهن ومنها القضاء على المسكرات التي ضجت من اضرارها شعوب تلك الأقطار .

المرأة امرأة وان البستها ثياب الرجال ووسدت اليها اعمالهم ومهما جهدت لا تحليها بخلق ليس فيها ، ولا تخلق فيها ميزات لم تتميز بها . المرأة كما قالوا ريحانة وليست بقهرمانة ، لم تؤهلها طبيعتها لغير ولادة الأولاد والعناية بتربيتهم وخدمة زوجها والسهر على راحته ، وتولي الخطير والحقير من شؤون بيتها . فروض جسيمة فرضت عليها لو احبت تجويدها لكلفتها ان تشتغل معظم ساعات نهارها وزلفاً من ليلها . ومن كان عليها مثل هذه التبعة العظيمة كيف تقوى على تولي المصالح العامة فتقضي وتسوس وتشارك الرجال في شؤون اختصوا بها مذ كانت الدنيا . والمرأة اليوم ان

احست من ضعفها قوة وقامت ببعض الأعمال الوطنية وتعلمت قليلاً بالقياس إلى أمها وجدتها ، فليس معنى هذا انها تصلح للشرطة والدرك والقضاء والادارة ، ولا ان تمارس ركوب الطائرات والغواصات ، وتقود الكتائب وتعبي الصفوف .

وسبيل النساء اليوم في الحرص على الحياة النيابية بدون تعليم سوادهن الأعظم على الأقل ، سبيل من يحاول بلوغ رأس السلم قبل تخطي درجاته الأولى او إنشاء بناء ضخم بدون وضع اساس الطابق السفلي . قلت يوماً لأحد علماء الترك أما بلغك ان مدينتنا ستنار بعد قليل بالكهرباء وتسير فيهـا الحوافل الكهربائية كالعواصم الغربية ؟ فضحك وقال : ان حالكم بهذه الزينة الجديدة تقام بأيدي الغرباء اشبه بامبراطور كوريا يلبس على رأسه تاجاً من ذهب ، ولا سراويلات له تستر عورته ، وكان الأولى يا صاح ان تنظم طرق البلدة اولاً ثم تسير فيها الحوافل الكهربائية . وانا اقول كان الأولى قبل ان تطلب المرأة حق التشريع في مجالس النواب ان تتلافى قصورها المخجل في ميدان العلم والتربية .

كان القائلون في الغرب بوضع المرأة حيث وضعتها الفطرة الى المعقول اكثر من اصحاب الرأي الذين صانعوها وندبوا معها حقها المهضوم ، ولو كان من وراء ما رأوا ثورة هوجاء لا تنجلي عن خير فقد دلت التجارب على ان القوانين الوضعية مها بلغ من احكامها لا تقوى على القوانين الطبيعية . يزعم الفريق المتطرف ان العالم سيعمه الهناء والسعادة يوم تتم أمنيته في توجيه النساء وجهتهن الجديدة . ويورد الفريق المعتدل في رد رأي المغالين حقائق ما وسع خصومهم ان ينقضوها نقضاً جيداً ، ويقول ان المرأة تمرض ايام شبابها وكهولتها كل شهر مرضاً تكثر به آلامها ويسوء خلقها وتمرض ايضاً ايام الوحام والنفاس برهة تقطعها عن مباشرة كل عمل ، ومن كانت هذه حالتهـا من الصحة أنى لها ان تقوم بأعباء عظيمة ولها من نفسها ما يشغلها عن كل شيء .

ويقول المتعقلون ان تركيب جسم المرأة مخالف لتركيب جسم الرجل وان المرأة لم تثبت الى الآن كفاية تؤهلها لمباراة الرجل في صراع الحياة فما قام من النساء

عالمة ممتازة ولا شاعرة كبيرة ولا كاتبة عظيمة ولا مخترعة ولا مكتشفة ولم يتعدَّ ما تمَّ على يدها الأمور البدائية إذا قيس بما أبدعه الرجال من بدائع العلم والأدب والفن والصناعة . فكما انه لم يخرج من صفوفهن العبقريات في هذه الفنون ، لم ينشأ منهن خياطة عظيمة ولا طاهية مبدعة وما زلنا نشهد هاتين الصناعتين الممتهنتين حكرة في أيدي الرجال ، بل ان الرجال يخترعون للنساء أزياءهن وأساليب زينتهن ، وإذا ادعى مدع ان من النساء من ألفن الكتب ومارسن الأدب فيقال له ان معظم ما عُزي الى المرأة من التآليف هو من صنع الرجال ، وما نبغ في فرنسا على اشتهارها بالأدب وانتشار التعليم فيها بين الجنسين غير « مدام دي سيفينيه » كتبت بقلمها رسائلها الى ابنتها فعدها العلماء من الأدب الممتع لما تحمل من عواطف عظيمة وما عدا ذلك فكتابات متوسطة وشعر غث .

وإذا زعم بعضهم ان حكومات النساء في بعض ممالك اوربا كانت أرقى من حكومات الرجال ، فذلك لأن حكومات النساء أدارها الرجال من وراء حجاب ، وعلى العكس في حكومات الرجال كثرت فوضاها في بعض الأدوار ، لأن النساء كن يدرنها في غفلة من الرجال .

لم يبرّز النساء حتى اليوم في غير تربية الأطفال وقد أثبتن استعدادهن في طب الأمراض النسائية وفي الكيمياء العملية وكن آية في تمريض المرضى وإدارة المستشفيات لما في طبيعتهن من نعومة وصبر وأناة . والرجال لم يوفقوا إلى منافستهن في هذا الشأن ولا يرجى ان يوفقوا لتوقف ذلك على صفات اختص بها النساء دون الرجال .

الأنثى في حاجة شديدة إلى التعليم الابتدائي حاجة الصبي اليه ، على ان يكون تعليمها ملائماً لبيئتها وطبيعتها . لا تعني من ذلك ابنة المدينة ولا ابنة القرية ، ويقتصر التعليم الثانوي والعالي كما هو الى الآن على فئة منهن لا يتجاوز عدد الآخذات به واحدة في البضعة آلاف إذ ثبت ان معظم من تعلمن التعليم العالي والأوسط ضعف استعدادهن لإدارة المنزل وتربية البنين والبنات ، فخرجن طوعاً أو كرهاً عن غرائزهن ، وفقدن بظهورهن الجديد دعة البيوت ومتعة الزوجية . وكان من إخفاق النساء في المحاماة والطب دليل ظاهر على ضعفهن وقلة استعدادهن لما خص به الرجال .

تحتاج المرأة إلى إتقان أشغال البيت وهي كثيرة ، والى ان تقيد دخلها وخرجها وإلى أن تنشئ كتاباً بسيطاً الى زوجها وابنها وابنتها وأمها وحماتها وإلى ان تتعلم كل ما يزيد بهجة البيوت كتربية الأزهار والورد والأشجار والبقول وما يوفر لها جانباً من المصروف إذا أحسنت مزاولته كصنع الجبن والقشدة واللبن والسمن وغير ذلك من الصناعات الزراعية . وهي الى هذا تدخل السرور على زوجها وأولادها اذا غنتهم آونات الفراغ بنغمتها وأطربتهم بآلة موسيقية أتقنتها . وعليها ان تعرف ما لها وعليها من الحقوق ، وان تتأدب بأدب الدين وأدب الوطن ، أما حاجتها من الأمور الكمالية فمحدودة وهي في غنية عن ان تجهز بجهاز علمي واسع تتعلم أكثره بالعمل في مراحل حياتها ومنه ما هو اعلق بها من غيره ، والواجب على كل حال ان تكون المرأة قريبة من ذهنية زوجها تعينه على الكدح لها ولأولادها ولا يطيب عيش الزوجين الا بتكافؤهما في المنزلة والثقافة الأولى .

قلت ان العارفين من الغربيين يؤكدون انه لم ينبغ من النساء عندهم من كن من عيار من نبغ من الرجال في جميع مظاهر الحضارة ، والحال كان كذلك في الشرق الاسلامي اي كان النابغات ان صحت تسميتهن بذلك في فن الحديث وهذا يحتاج لحافظة ، وفي الشعر وهذا يحتاج الى عاطفة ، ومن هاتين الخاصتين رزقت المرأة قسطاً عظيماً . وقد شاركن في الموسيقى والغناء مشاركة ما تفوقن فيها على الرجال إلا أنه لم ينشأ منهن فقيهة ولا متكلمة ولا مؤرخة ولا فيلسوفة وكن إذا تدخلن في أمور الدولة تميل إلى الانحطاط ولذلك كان عقلاء الملوك يحظرون على نسائهم الاشتراك في ما لا شأن لهن فيه من أمور السياسة .

إن طمع النساء اليوم في إحراز الحقوق السياسية طمع في غير مطمع ، ذلك لأن طبيعتهن ما تبدلت ولن تتبدل ، وليت شعري ماذا يرجى من مجتمع أكثر من تسعين بالمئة من نسائه أميات لا يقرأن ولا يكتبن وإذا كانت نسبة المتعلمين من الرجال اكثر من النساء كيف يستفيد النساء من تشريع جديد يسن لإرضائهن فقط . وإذا كانت فرنسا واهلها اهلها في تلقف العلم والمعارف وفي الغناء في تحسين

الظن بالنساء لم تقرر مساواة المرأة مع الرجل كيف يرجى الخير لهذا النوع من الحكم عندنا على حين لا يؤمل نزع الأمية من ديارنا قبل مضي قرن . وعجيب كيف تؤخذ بكلام ظاهر البطلان ، ونخدع بالتمويه ، ونفرح بالجديد ولو كان بديهي الضرر ، ولا نتعرف إلى ما بطن وظهر من مشاكلنا ولا إلى الأثر الفعال في نهضتنا .

وبعد فلماذا لم يقل لنا المنادون بإعطاء المرأة حقوقها المدنية على مثال الرجال كيف تمسي حال البيوت بعد انقلابهم الذي يتوقعونه . لا جرم أن الشقاء سيخيم على كل أسرة يشتغل رباتها خارج بيوتهن ، اللهم إلا إذا كان في النية ان يعمدوا إلى دفع أولادهم إلى الحكومات تربيهم تربية مشتركة كأنهم بعض اللقطاء من أولاد النغول لا يذوقون في هذه الملاجئ طعماً لهناءة البيوت ولا يرون أثراً للروابط الروحية بين الأولاد والأبوين .

وإذا كانت هذه البراهين لا تقنع المتحمسين والمتحمسات للدعوة إلى المساواة بين الجنسين فانا نورد بعض ما قاله المنصفون من الغربيين عسى ان يكون منه مقنع .

قال الدكتور روبرتوتش في كتابه رفعة المرأة : Dr. Robert Teutsch Le féminisme ما زالت مسألة إعطاء المرأة حقوقها منذ ثلاثين سنة من الموضوعات الطريفة ، ولو كان الأمر يقف عند حد اعطائها جميع حقوقها ولا سيما السياسية التي لم تهيئها لها طبيعتها ولا خلقها لهان الأمر ولكنهن يقصدن من المطالبة بذلك التفلت من قيودهن ولا سيما قيود البيت والأمومة ، تريد المرأة اسقاط منزلة الرجل وتطمح إلى الاستيلاء على كل عمل لم تخلق هي له . تحاول الابتعاد عن المنزل وإهمال شؤونه والاقلال من الأولاد والقضاء على الأسرة مما ينتهي بانقراض العنصر والجنس ، وبتأثير الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية التي ظهرت في القرن التاسع عشر في معظم البلاد المدنة ولا سيما في فرنسا راجت دعاية المفرطين فكان من ذلك إخراج النساء عن طورهن وحملهن على ان يتناسين عملهن أو يستنكرنه ، فصبغت المرأة بصبغة بشعة عند ارادتها محاكاة الرجل ليكون منها شريكة مبغضة له أحياناً ومنافسة وخصيمة يخشى بأسها . وهناك نساء سطا عليهن

الكبر والحقد فاحتقرن الرجل والزوج والولد وهن قادرات على ان يكن طاهيات ووصيفات وساعورات (ممرضات) ودلاكات ومنظفات أيد Manucures ومنظفات أرجل Pédicures وحاسبات وخازنات وكاتبات ومدرسات وبائعات وسمسارات وقصصيات ومحاميات وطبيبات ، ويتوهمن انهن اسمى من الرجال أو مساويات لهم على الأقل ويحاولن ان يقمن مقامه في معاناة سامي الأعمال وهن لسن له خليقات .

وما برح دعاة تحرير المرأة ينادون صاخبين ان المرأة مساوية للرجل وما كان تشريح الجنسين ونفسيتهما وطبيعتهما متشابهة قط واذا كان الحال كما يدعون فلماذا نرى البقرة غير الثور والنعجة غير الخروف واللبوة غير الأسد ، ولماذا يتنامى دعاة هذا التحرير العمل العظيم الذي يؤثر في طبيعة المرأة وعقليتها وما كتب عليها من الحيض الذي يخرجها الى طور غريب وتؤثر ايامه في خلقها ، وبعض الصحيحات منهن او المريضات تعاودهن العادة مرتين في الشهر فيتأثر المجموع العصبي فيهن من هذه الموجات الدموية .

وقد ظهر من أبحاث العلماء في جميع الأمم ان الطبيعتين الأنوثة والذكورة متخالفتان لا في ظواهرهما فقط بل في أعمق تراكيبهما ، ويقول الأطباء ان كلاً من الفتى والفتاة ينشأ نشأة طبيعية متخالفة ، يكثر الموت والضعف في الصبيان ويتجلى الذكاء والإحساس والحكمة في الطفلة قبل تجليه في الطفل ، ولا تزال الفروق بينهما تتزايد من الثانية عشرة الى الرابعة عشرة ويبدو في الصبيان الاستعداد لتعلم الحساب والعلوم كما يبدو للفتيات بفضل خصوبة احساسهن جمالُ الانشاء ورقته بالقياس الى خشونة كتابة الصبيان وبعد اجتياز هذه السن الصعبة يطرد ارتقاء الصبيان أما الصبايا فيقفن فجأة مأخوذات بحالة جديدة ، وهي حالة المرأة ، وكثيرات فيهن من يتركن عندئذ كل عمل . وادعى بعضهم ان ذكاءهن يضمحل في ذاك الدور ليقوم مقامه حس ينصرف الى الدلّ والغزل والموسيقى والقراءة وأعمال الاحسان وكثيراً ما يصادف أحسن التلميذات في سن الخامسة عشرة الى السابعة عشرة ممن تأخر نموهن .

وبينا يكون البلوغ في الصبي داعياً الى توسع فكره وحاملاً له على الاضطلاع بالمسائل الكبرى فوق الطبيعة تشتغل المرأة بنفسها وتمشي مع احساسها ثم تعاني مشاكل الحب والأمومة خلافاً لما ادعته « مدام دي ستال » من ان الأرواح ليس لها جنس معين .

وقد قرر العلماء ان تشريح الجنسين متخالف كل التخالف فالقامة وثقل الجسم أقل في النساء منهما في الرجال بنحو الثلث ، وجماجم البنات أقل استعداداً للنمو وادمغتهن أقل وزناً حتى بالقياس الى الوزن العادي · وقرر العلماء ان حاسة الشم والذوق في النساء اقل مما هي في الرجال ، ولذلك قل ان استخدم ارباب المعامل النساء في الأعمال التي تتطلب التمييز بين الألوان والأذواق مثل التفريق بين اجناس الخمور واصناف الشاي ومراقبة الصوت واصلاح « البيان » قالت « مدام دي رموزا » ان الحس اكثر ملازمة لنا معاشر النساء من الملاحظة واستُنتج من هذا ان ذاكرة النساء اقل احاطة بالمسائل من كل وجه من ذاكرة الرجال ، واضطراب المرأة أعظم بكثير من اضطراب الرجل · وتزيد في بعض ادوار حياتها اضطراباً حتى تكون في حالة مرض وغضب ، فتصبح مدة الحمل احياناً كأنها في جنون عارض · وهكذا انفرد الرجل بالذكاء والمرأة بالشعور ، والرجل كل حين يفكر ويقدر والمرأة تشعر وتحس ، فالشعور فيها هو كل ما لها من آيات النبوغ · قالوا ان المولى أبى ان يرزق النساء قرائح لتجمع كل شعلتهن في القلب · والطالبات ينقصهن الاستقلال في الفكر والتعمق فيه لهن آخذات غير موجدات · وقارن بين ثلاثة من الكتاب « بوسويه » و « فلوبير » و « پول ڤاليري » ، وبين ثلاث كاتبات « مدام دي سيفينيه » و « جورج صاند » و « مدام كوليت » فثبت له ان في انشاء الرجال منطقاً سليماً وفكراً مستقيماً كانت منه متانة جملهم ورنة أصواتهم الموسيقية وتساوق المجموع من أقوالهم على خلاف كتابة أولئك الكاتبات العظيمات ·

وذكر جان لارناك في كتابه تاريخ الأدب النسوي في فرنسا
Jean Larnac : Histoire de la littérature féminine en France
انه لم تبق قلعة للذكور الا وتخطاها النساء في العهد الأخير حتى مدرسة المعلمين العليا ومنابر الجامعات ولم يبق أمامهن عائق يعوقهن عن التعلم ونشر ما يستهوي قلوبهن ويرضي نفوسهن واصبحن في حل من ان يتعلمن كما يشاء لهن الهوى ، وغدا منهن الأساتيذ والصحافيات ومديرات دور الطباعة واخذن ينافسن

الرجال في جوائز الأدب والمجامع الأدبية العامة والخاصة فتحت لهن كل أدوات الثقافة في بيوت العلم · ولكن القرائح تخلق خارج المدارس وللنساء ان يتوسعن ماشئن وليس في مقدورهن ان ينبعثن الى الحد الذي يطمحن اليه ولا يسرح النساء ويمرحن إلا في ظل الحرية فإذا اخذن من عنان قرائحهن يفقدن اجنحتهن ، ولذا بقين الى أول القرن العشرين يمشين على اثر الرجال ولم يتحررن التحرر المطلوب الا في هذا القرن · حتى لقد قال ستندال ان قلة استعداد المرأة لبلوغ مراتب الكمال في التأليف منبعث من كونها ما جسرت ذات يوم ان تتحلل من قيودها الا نصف تحلل ومتى حاول النساء الحرية المطلقة فكأنهن يخرجن بلا خمار ، على أنهن بعد هذا خرجن بلا براقع وأحياناً بدون دثار ولا شعار ·

والواقع ان النساء بأسرهن عبيدات حواسهن واعصابهن وقلوبهن لا ينجع فيهن اعتراض اذا خالف قانون الطبيعة وأعني الحب · وكان الأديبات منهن اذا مجدن الحب بالمعنى الوجيز يجهلن حب الأمومة على ما تجلى ذلك في مكتوباتهن ، ومع هذا تراهن يتكلفن فيما يسطرن وينطلبن الى حواسهن وقلوبهن ان تعطي اكثر مما لها ، وما كتب لهن الا أن يكن أدوات تحس وتهتز وان يجعلن من العالم مجموعة احاسيس · واذا فحصت الأدب النسوي المعاصر من حيث الإنشاء تسقط فيه على قرائح عظيمة وعلى نبوغ أيضاً وقل ان تقع فيه على شيء اسمه فن · ويقال ان النساء ما عدا اثنتين او ثلاثاً منهن لا يحسن التفريق بين المواد التي تتطلبها الحياة ، فمنهن من تجتهد اجتهاداً تنتج به آثاراً طيبة وكثيرات يرسلن اقلامهن على فيضها كما يشاء الهوى لا يحفلن التنقيح ولا سلامة التراكيب ، وفيهن من اتخذن الأدب للسياسة ومنهن من غالين فلسفة الأخلاق ومارسن فن التربية ، وظللن فيها متوسطات لم يأتين بإبداع وجاء أدبهن خالياً من التجدد ·

لم يكتب للنساء التفوق على الرجال لأن التدقيق يصعب عليهن حتى ان القصصيات منهن لم يتوخين الا وصف الحب في كل مظاهره جعلنه موضوع لقاصيصهن ولم يعهد ان برزت امرأة في قصة «الدوامة» وما جاء منهن مؤرخة والمرأة تحسن

ان تضحك من مثيلاتها ولكنها لا تحسن الاضحاك . اما الرجل فيحسن نقد نفسه كما يحسن نقد غيره . والمرأة تحاذر كثيراً من المزاح الذي يأتي على الاعتبار والحرمة والحب ، وهي مجموعة عواطف تحس بالحاجة اليها كل الاحساس وتخشى أن تقع فيها . وكذلك هن في التاريخ فقد نشأ منهن مدونات مذكرات بكثرة وقام منهن قصصيات ومنهن اليوم أستاذات في التاريخ وأستاذات في استخراج المكتوبات والمخطوطات وما جاء منهن إلى اليوم مؤرخة من عيار تيري ولا ميشيليه لأن اللازم للتبريز في التاريخ معلومات كثيرة ليس في مكنة المرأة احرازها ، والواجب ان يكون لها فكر نقاد عار عن كل هوى للتمييز بين الحقائق والظنون ، وعقل مجرب لإدراك ألوف من الروابط تجمع الحوادث بعضها الى بعض ورأي ثابت خال من التفصيل في العواطف وقدرة على النظر نظرة واحدة الى كل عصر ، ولهذا لم ينشأ من النساء عظيمة في باب النقد الأدبي والفني ، ولا كان منهن فيلسوفة تلفت النظر . ومن النساء من كانت لهن مقدرة على الاستفادة من دروس أساتيذهن وليس فيهن واحدة ابتدعت مذهباً وما قام منهن واحدة استطاعت ان تخلف مثل « خطاب في التاريخ » ولا « الأفكار لباسكال » فهن قاصرات في جميع الفروع التي تستلزم من المؤلف التجرد المطلق من نفسيته وما لمعت اعمالهن الا في موضوعات لا فنّ فيها وقلائل منهن من كتب لهن التفوق في الإنشاء والكتابة دون ارشاد الرجال لهن فان « مدام لا فاييت » أشرف عليها « سكرى » و « لا روشفو كولد » ، و « مدام دي ستال » سارت بسيرة اصحابها العديدين ، و « جورج صاند » قادها عشاقها و « مدام كوليت » راقب أعمالها « فيلي » .

لم تتح مواهب النساء الطموح لهن الى منزلة في الأدب المجرد وشهدنا آثارهن أحياناً خالية من الصنعة ، فصح ان يقال ان ليس لهن قدرة على التفكير الصحيح والتوسع اللازم لوضع الفكر المجرد والانشاء الفني ولم يكتب للنساء درجة عالية حتى في فن الطهي ورأينا كبار الطهاة من الرجال لا من النساء ، وتراهن في باب الأزياء ، والأزياء من أخص خصائصهن يتكلن على غيرهن في باب التجمل فهن

أيضاً مقودات بأيدي الرجال بل ان النساء الملكات كما لاحظ باريه دورفيلي قد فقدن البداهة والعمل الذاتي وما ساعد اليزابت الانكليزية الابورليخ واذا ذكرت كاترين الروسية ذكر معها بطرس الأكبر . قال إن اعطاء الحقوق السياسية لم ينتج منه الاصلاح المنشود في شمالي اوربا وفي اميركا واوستراليا حيث أخذ النساء يتمتعن بحقوق الناخب والمنتخب . ففي الدانيمرك لم يأت النساء بشيء احسن مما كان لتلك البلاد يوم كان نساؤها يسلمن للرجال بتقاود الأمور ولم يقض على الغول (الكحول) في بلاد السويد والنرويج وفنلندا واوستراليا والولايات المتحدة أما الفحش فكثير جداً في هاتيك الممالك مشوباً برياء وتصنع .

خرج المتعلمات في الجامعات الأميركية من البيوت الفقيرة وأظهر الفتيات في فرنسا وغيرها اجتهاداً في طلب العلم وقد يتعلمن بدعة وسرعة كل ما يتطلب اجهاد الذاكرة وقد يبرزن في المسابقات ولسن كذلك عندما يخرجن الى الحياة ويضطررن الى القيام بأمر يحتاج الى تفكير وشخصية وصحة حكم . وقل ان ينجحن في المحاماة والطب وقل ان يقبل ارباب المصالح على توكيلهن في القضايا أو استشارتهن في الأمراض . ومن تزوج منهن من رجال لم مثل صنعتهن كان تتزوج الطبيبة من طبيب والمحامية من محام لم يحمدن غب زواجهن لأن التفاوت في قريحتي الزوجين يؤدي الى ان تحسد الزوجة زوجها على توفيقه في عمله فتبغضه وتشنأه .

وثلث المتعلمات في اميركا لا يظفرن بأزواج . وكلما احرزن شهادات تخوف الرجل الاقدام على التأهل بهن . وثبت ان من تزوجن في فرنسا لم يقدمن على الزواج الا بعد سن الثلاثين وأحياناً في الأربعين وكان معدل العقم من هذا الزواج تسعة وثلاثين في المئة لا تنسل صاحبته ولا تلد .

أخذ بعض النساء بعد الحرب العامة يرجعن في فرنسا عن تعاطي المحاماة والطب وأثبت الموظفات منهن في الادارات الحكومية والخصوصية ان المرأة عندما تجلس وراء كوة او نافذة للقيام بعملها تصبح اشبه بالحيوانات المفترسة وكانت خارج عملها من الساحرات الفاتنات بلطفها وظرفها . قالوا ان النساء اذا شاركن في السياسة

يدمثن الأخلاق ويبطلن الحروب ويشرعن تشريعاً انسانياً اكثر من تشريع الرجل والواقع خلاف ذلك لأن من الموظفات من اذا رُضخ لهن بشيء من المال يبسمن ويغيرن معاملتهن فما بالك بحالهن اذا عرضت علي الواحدة منهن المئات ؟ ومن تولين أعمالاً لا شأن لها كثيراً لم ينجحن النجاح المطلوب ومن نجحن كن بتراكيبهن الجسمية اشبه بتراكيب الرجال من حيث العضلات والقوى . وما نجح النساء في تولي الحكومات لو لم يكن لهن مؤازرون عظماء من الرجال يعملون كل شيء وينسبون ما عملوا للملكات . واذا رجعنا الى تراجم الملكات والأميرات نجد كثيرات منهن على جانب من التهتك والخلاعة وما تعففن عن غمس أيديهن بالدماء ، ويكون ذلك احياناً لمآرب لهن وللتخلص من رجال تمتعن بهم ثم أردن الغاء ذكرهم . واذا أردنا ان نذكر شهيرات النساء في الأدب لا نرى غير الرجال يعملون لهن من وراء ستار على الأكثر ، وما تركت فيه المرأة وشأنها من الآثار الأدبية كان الى التفاهة والنهاهة .

قال ولقد رأينا محاميات انقلبن خادمات في البيوت ولدينا براهين كثيرة على انه خير للمرء ان يحسن صناعة من ان يحمل شهادة حسنة فقد نال كثير من النساء لقب دكتورات في الحقوق فأصبحن كاتبات بسيطات على الآلة الكاتبة ، يتعلم النساء علماً كثيراً ولا يعرفن احتياجهن الى كسب قوتهن .

قال برودون ان المرأة التي تبتعد عن جنسها تسقط الى مستوى انثى مهذارة وقحة كسلانة خائنة خالعة مسممة وهي طاعون أسرتها والمجتمع . وقال لوكوفيه ان المرأة الطبيبة يتقزز منها والمرأة التي تتولى كتابة الصكوك يضحك منها والمرأة المحامية يفزع منها . وكان اوجست كونت يعرف النساء كثيراً ويغرم بهن كثيراً ويخالف في تحريرهن ويعرف انهن ما عدا القليلات منهن جداً لم يخلقن للعمل ولا للحرية ولا لتحمل التبعات . ويقول جوزف دي مستر في كتاب له الى احدى بناته ان فولتير يدعي ان النساء قادرات على ان يعملن كل ما يعمله الرجال وما دعاه الى قوله هذا غير التقرب من قلوب بعض الغواني الفاتنات فالنساء لم يأتين بأثر

يذكر في ضروب الآداب فلم يؤلفن الالياذة ولا الانياد ولا القدس المنقذة ولا فيدر ولا اتالي ولا رودكون ولا الميزانتروب ولا تارتوف ولا زهرة دي دميديسيس ولا ابولون دبلفيدر ولاالبرسة ولا كتاب الأصول ولا خطاب التاريخ العام ولا تلماك ولم يخترعن الجبر ولا المجاهر ولا المناظر ولا مضخة النار ولا صناعة الجوارب الخ وما قامت امرأة عالمة جديرة ان تعد بين العلماء فالمرأة ليست في حال تستطيع ان تفوق فيها الرجل الا بأنوثتها وليست سوى قردة اذا أرادت المساواة بالرجل ·

قال المؤلف الذي نقلنا عنه هذا : أيتها المرأة انك مهما فعلت مسوقة بنابل من الكبرياء وبعوامل اكرهتك على خوض غمار ازمة هذه الأيام لتخرجي من حظيرة جنسك وتقطعي صلتك بممالك الأيدي السامي لن تكوني الا صاحبة وزوجة وأماً ، واذا أنسيت رسالتك فان الطبيعة ستتولى عاجلاً أو آجلاً تذكيرك ان الأقدار ما خرجت بك الا لتكوني شريكة الرجل وأم أولاده وجزءه المتمم ونصفه ، وأحياناً الموحية اليه والمنقذة له · انت ابداً مهد الآلام البشرية وستظلين على ذلك الى يوم البعث والنشور ··

سيداتي سادتي كنت ولا أزال ظهيراً للمرأة محباً لإنصافها آسفاً للاستعباد الذي حاق بها محاولاً تعليمها كل ما يرفع من شأنها داعياً لإمتاعها بحجابها الشرعي ذاهباً الى ان تخلف المرأة المسلمة عن الأخذ بحظ من التهذيب قذف بالمسلمين من خالق المدنية الى هاوية الانحطاط ، وما طلبت اعطاء المرأة زيادة على حقها قط ، وما جوزت لنفسي ان أخدعها واتملقها توقعاً لرضاها ، وكنت وما برحت على مثل اليقين ان من يعاون المرأة على مساواة ، لرجل يخدعها ويضحك منها · وصديقك من صدقك لا من صدّقك ·

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

وردت في محاضرة من محاضرات دمشق في الشهر الماضي هذه العبارة : فالسياسة المجرّدة من علم النفس انما هي سياسة ُمفشفشة ، ولما سمع الجمهور لفظ : مفشفشة ، ابتسموا ، فهذه المادة العامية منحدرة من أصل فصيح ، وابتسام الذين سمعوها دليل على موقع أمثال هذه الألفاظ في أفهام الناس ، جاء في القاموس المحيط : فشفش ، ضعف رأيه ، ولكن العامة في دمشق توسعت بعض التوسع في معنى هذه المادة ، فاذا قالت : فلان فشفش ، أرادت بقولها انه ضعف ولم يبق له أمر نافذ ولا عمل ولا تأثير ، وما أظن ان لفظاً من الألفاظ يقوم مقام : فشفش في أفهام العامة ، فاذا قلنا لها : فلان ضعف أو قلّ سلطانه أو قرب زواله ، فكل هذا لا يغني عن قولنا : فلان فشفش : وابتسام الجمهور الذي أشرت اليه برهان على منزلة هذه المادة في أفهام الخاصة والعامة معاً .
وقد ذكر الميداني هذه المادة في أمثاله ، إذ قال : — سمينك الفشفاش ان لم تقطع — الفشفاش السيف الكهام وروى ابو حاتم الفشفاش بكسر الشين ، جعله مثل قطام ورقاش ثم أدخل عليه الألف واللام يضرب لمن ينفذ في الأمور ثم خيف منه النبو .
والمادة في هذا المقام تحتوي على شيء من الضعف .

ومن قول العامة في دمشق : فلان ذلق فقال كذا ... وكذا ... ، وذلّقه فلان ، بالتشديد ، فقال كذا ... وكذا ... وفلان ذلق لسانه فقال كذا ... وكذا ...
وهي تريد بقولها هذا انه قال شيئاً على الرغم منه ، أو على سبيل النسيان ، أو من باب الاكراه والاستدراج في الاستنطاق ، وذلك ان المرء يخفي شيئاً في قلبه ثم يجري هذا الشيء على لسانه لأمر من الأمور التي ذكرتها ، فما هو أصل هذه المادة ، واذا كان لها أصل فصيح فهل من نسبة بين الأصلين العامي والفصيح ؟ .

في التهذيب : ذلق اللسان كفرح فهو ذلق وأذلق أي ذرب ، وذلق اللسان كنصر وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح وذلق كصرد وعنق ، أي حديد ، بليغ ، فعلى هذا الوجه ليس بين المادتين العامية والفصيحة شيء من النسبة .

فلنبحث عن معنى آخر لهذه المادة ، من معاني : أذلقه ، أقلقه وأضعفه ، ومن

معانيها : أذلق الضب ، صب الماء في جحره ليخرج كذلّقه ، فأرى ان النسبة بين الأصلين العامي والفصيح قد وضحت .

جاء في الأغاني ، في كلام صاحبه على وقعة بدر ما يلي : فضربوهما أي ضربوا غلامين لبني الحجاج وبني العاصي ، فلما أذلقوهما قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ...

فمعنى أذلقوهما في هذا المقام أقلقوهما وأضعفوهما ، أو على سبيل المجاز أحرجوهما كما يُحرج الضب ، حتى أقرّا بالذي يريده القوم .

وعلى هذا الشكل اذا قالت العامة : فلان ذلق فقال كذا وكذا ... فإن قولها له أصل فصيح ، ولكنها تصرّفت بعض التصرف في هذه المادة ، فقد استغنت عن الأصل الرباعي : أذلقه ، ومالت إلى الفعل الثلاثي ، فجعلت منه فعلاً لازماً ، فبدلاً من أن تقول : أذلقه فأُذلق ، او ذلّقه فذُلّق ، للمجهول ، خففت المادة وبنتها للمعلوم ، فجعلت منها فعلاً لازماً وهو : ذلق ، وهي تلفظ هذا الفعل بكسر العين ، أي من باب فرح ، فاذا قالت العامة في دمشق : فلان ذلّق فلاناً بالتشديد ، فذلق ، فلما ذلق قال كذا ... وكذا ... فان قولها هذا مبني على أساس فصيح .

ومن قول العامة : تخانقوا ، أي تقاتلوا ، والذي في القاموس المحيط : خنقه فاختنق ، الا ان هذه المادة وردت في الأغاني فقد ذكر أبو الفرج في أخبار جعفر بن علبة الحارثي الأسباب التي هاجت الحرب بين جعفر بن علبة وبين عقيل فقال في جملة الكلام : فتحدثنا عندها — أي عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي — فمالت الى العقيلي ، فدخلتها مؤاسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ...

فالتخانق كان في القديم بالعمائم ، كل واحد يحاول ان يخنق الآخر حتى يصرعه ، ثم تعاقبت العصور على هذه المادة ، حتى أدركت عصرنا هذا ، فأُطلقت فيه على مجرّد المقاتلة ، فلا يشترط في التخانق في أيامنا وجود العمائم ، فإذا قلنا : تخانقوا أردنا بقولنا هذا مجرّد التقاتل ، فقد يتخانق القوم ولا عمائم على رؤوسهم ، واشتقت العامة من هذه المادة لفظ : خناقة ، وأضافتها الى : مخانقة ، وهي كثيرة الاستعمال لها فاذا قالت : في حي كذا ... أو شارع كذا ... خناقة فانها تريد بهذا القول : مخانقة ، أي مقاتلة .

وكثيراً ما نستعمل في عاميتنا لفظ : محشوك ومحشوكين ، ونحن نريد بالأول المكان وبالثاني الجماعة ، فاذا قالت العامة : محشوك ، أرادت بقولها مجلساً مزدحماً ، واذا قالت ، محشوكين ، أرادت : جماعة مزدحمين .

وأصل هذه المادة الفصيحة يدل على الكثرة والاجتماع ، حشكت الناقة لبنها حشكاً وحشوكاً ، جمعته ، فهي حشوك ، وحشكت السحابة كثر ماؤها ، والنخلة كثر حملها فهي حاشك ، وحشك القوم ، تجمعوا .

فما أكثر الأطوار التي تقلّبت فيها هذه المادة ، فقول العامة في مجلس من المجالس : محشوك ، معناه : ملآن ، وعلى هذا فانها استعارت هذه المادة من حشكت الناقة لبنها ، فاللبن محشوك ، أي مجموع ، ولكن العامة بدلاً من أن تطلق لفظ محشوك على القوم المجموعين اطلقته على مكان الاجتماع ، فاذا استعملت هذه المادة مفردةً أطلقتها على المكان واذا استعملتها جمعاً أطلقتها على الجماعة المجموعين في المكان ، وفي كل الأحوال فان بين استعمالها لهذه المادة وبين أصل المادة الفصيح نسبة قوية ، فلفظ : محشوك ، الشائع في دمشق أصله فصيح ، والعامة تستعمل في كلامها مصدر هذه المادة ، فمن قولها : حشك كثير .

ولا بأس بأن أختم هذا المقال بذكر تركيب ، فيه شيء من اللغة الشعرية ، في أيام المشمش نسمع كثيراً في دمشق المناداة الآتية : حلو الدلال يا حموي ، والمشمش الحموي أفخر أنواع المشمش ، ومدته قصيرة جداً ، فاذا استعملت العامة في ندائها هذا التركيب الشعري ، فهي تريد أن تفصح عن منزلة المشمش الحموي في الأفواه والأذواق .
وكم يكون مبلغ عجبنا اذا علمنا ان هذا التركيب بعينه جاء في شعر وضاح اليمن :

دعاك من شوقك الدواعي وأنت وضاح ذو تباع
دعتك ميالة لعوب أسيلة الخد باللماع
دلالك الحلو والمشهي وليس سريك بالمضاع

فلا تزال العامة في دمشق تستعمل في كلامها اللغة التي كان يستعملها وضاح اليمن في شعره على أيام بني مروان !

شفيق جبري

العنصر العربي (١)

يمثل مؤتمركم الكريم رجالات العلم والشرع ، في جزء غير قليل من بلاد العرب ، فمن حقه اذن ان يسود جوه حرية من الفكر ، وحرية من الرأي ، يعبر عنها صاحبها بصراحة في القول ، لا غمغمة معها ولا جمجمة ، واي قيمة تبقى للعلم بله القانون والشريعة ، اذا جبن المرء عن عقيدته ، يمالئ بها محضة مخلصة .

هذا ما جعل الخطباء — في هذا الموسم القضائي العربي — يدلي كل منهم بما يبدو له انه الحق وهذا ما يحملني على ان ألقي كلمتي هذه . ما اعددتها من قبل ، ولكني استمددتها مما قاله بعضهم ، فهي كلمة اوحتها كلمات ، تتناول كلمتي هذه موضوعات ثلاثة :

العنصر العربي — القضاء اللبناني — الشرع الاسلامي .

١ — العنصر العربي : أطلق على هذا المؤتمر « المؤتمر العربي للمحامين » « ومؤتمر المحامين العرب » وملأت اجواء هذه القاعة : قاعة المحاضرات وجنباتها ، كلمات العرب ، والعروبة ، والقومية العربية ، وكل ما ينطوي تحت ذلك ويتصل به ، من امثال هذه الألفاظ والتعبيرات .

وسمعت خلال ذلك تمتمات وهمسات ، تتردد على الشفاه وتلقى في الآذان ، الفينة بعد الفينة ، يتساءل اصحابها عما اذا كانت هذه الشعوب التي تتوطن هذه الأقطار المترامية الأطراف ، ما بين المحيط الهندي وبحر الظلمات ، هي حقيقة أمة عربية واحدة بالمعنى الصحيح الذي يفهم من قولنا « أمة » .

ولم اسمع من الخطباء والمحاضرين ، من عني بهـذا الموضوع او تعرض له ، والميدان ميدانه ، اذ هو بحث اجتماعي ، يتصل بالأبحاث القانونية ، بأوثق الأسباب ، بل هو البحث الذي تقوم على صحته وصدقه سياسة هذا المؤتمر ، وما يرمي اليـه من اهداف وغايات .

(١) ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المحامين المعقود بدمشق في ١٢ آب سنة ١٩٤٤ وهو لمحات قد نعود فنتوسع فيها يوماً من الأيام .

لذلك رأيت ان استهل كلمتي بهذا السؤال :

هل نحن ابناء هذه الأقطار التي تتكلم العربية ، عرب حقاً ؟ ام نحن ابناء لغة نطقنا بها فانتسبنا اليها لساناً لا عنصراً ، فبنوتنا في العروبة تنتهي عند هذه اللغة ، لا تتجاوزها الى البنوة القومية ، دع بنوة العنصر والدم ؟ ونحن — اقصى امرنا — انا ابناء اللغة العربية ، وبلادنا ، على ما يقول بعضهم الى اليوم — بلاد العربية — على الاضافة وحذف المضاف اليه : اي بلاد اللغة العربية — لا البلاد العربية — على النعت والصفة .

اذا قلنا بادئ الرأي ، ان صلتنا بالعرب الأولين تقف عند اللغة ، فأي شعب من الشعوب المتحضرة لم تكن اللغة هي العامل الأول في تكوينه ، واي شعب يستطيع ان يزعم لأبنائه انهم يتحدرون من اصل واحد جامع ، ويجري في عروقهم دم خالص محض ، لا هجنة فيه ولا فيه قرف .

لا ليس في أمم التاريخ الحاضرة حتى ولا الغابرة ، أمة مهما يبلغ من عنجهيتها وصلابتها ، ومن اعتدادها بنسبها واصلها ، ليس من أمة لها ان تقول صادقة : انها ليست في جمهرتها الكبرى من فعل لغتها وتكوينها .

ولكم في التاريخ من محاولات ، عجزت عن ان تفرق بين الدخيل والأصيل ، بل قد يغلب الدخلاء ، الأصلاء على امرهم في قلب بلادهم ، وفي اخص مستخصاتهم ، حتى اذا اشتركا في اللغة عادا وهم شعب واحد ، واصلهم — على مر الأيام وزعمهم — جميع والأمثال على هذا ، ولا سيما في أوروبة اكثر من ان تعد بالعشرات [1] .

فاللغة في الحق والواقع ، هي التي تصير الافراد أمة واحدة ، والناس للغتهم ، اكثر مما هم لآبائهم .

---

(١) أتستطيع أن تفرق بين الغوليين (Gaules) سكان فرنسا الأصليين وبين الفرنك (Francs) — واليهم ينتسب الفرنسيس — وهم قبيلة جرمانية وكذلك الفيزيكوت [القوط الغربيون] Wisigotts والهون Huns ؟ أو أتستطيع أن تفرق بين النورمانيين والسكسونيين في انكلترة ؟ إلى كثير غيرهم من الشعوب المختلطة المتمازجة في غيرها من البلاد .

وقديماً قال النبي العربي العظيم : ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم ، وانما هو اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي .

واذا كانت اللغة وحدها هي التي صيرت كثيراً من الجماعات شعباً واحداً ، فنحن العرب في هذه الأقطار -- التي نعمرها -- أمة واحدة بشيء آخر غير اللغة . نحن أمة بالعنصر ، بل بكثير من الدم الواحد ، وبالتاريخ ، وبالشريعة والحضارة ، وبسائر الخصائص التي تتألف منها الأمة الواحدة من اماني واهداف وآلام وآمال في غابرنا وحاضرنا ومستقبلنا ، ولا نريد ان نزعم ان هذه الأمة العربية هي بأسرها وفي اصلها ، من عنصر واحد ، ودم واحد ، فهذا ما نفينا ان يتم مثله لشعب من الشعوب المتحضرة ، وانما نقول ان العنصر والدم العربيين ، هما الغالبان في هذه الأمة ، غلبة ما يتوفر لأمة من الأمم مثلها الا في الندرى ، وأخرى : هي ان الذين استعربوا فعدُّوا في الأمة العربية ، ليسوا غرباء عنها كل الغربة ، بل كانوا في سوادهم الأعظم من اخواننا وابناء عمومتنا ، في العرق ، فسهل بذلك اندماجهم فينا اندماجاً سريعاً كاملاً ، لم تقو السنون والنكبات على تمزيقه وتفكيكه ، ولا القضاء عليه .

وكلمة بعد ، في وحدة العنصر وغلبة الدم ، اذا لم يتسع الوقت للإفاضة فيهما ، فلا يصح ان نغفلها فلا نذكرها ، ذلك انه قام في مصر ولبنان في فترة من الزمان ، من يقول بفرعونية مصر ، وبفنيقية لبنان .

أما مصر ، فحسب احدنا ان يرجع الى ما قاله الكندي في « أخبار القضاة » والقلقشندي في « صبح الأعشى » وهما مؤرخان مصريان ؛ فلقد ذكرا القبائل العربية التي نزلت مصر قبيلة قبيلة ، وهي تعد بالمئات ، يكفي بعضها ان يلد في ثلاثة عشر قرناً ما يزيد على تسعة اعشار المصريين اليوم .

ولبنان احتل العرب كثيراً من جوانبه قبل الإسلام « وعششوا — على تعبير الأب لامنس — في جباله الساحلية الممتدة من طرابلس الى جبيل » وملكوا الجبل الشرقي والبقاع ، ثم كانت اليه في الإسلام هجرتان عربيتان : هجرة نصرانية من مشارف الشام ، وهجرة اسلامية من ارياض العراق .

ولبنان عربي ببيوتاته القديمة العريقة، اسمائهم واحزابهم [1] وعاداتهم ومعايشهم وسائر ما يتصل بحياتهم الأصلية، وليس ادل على غلبة العروبة في لبنان، من ان اللغة السريانية وهي لغة دينية عند قسم كبير فيه، تتعلم تعلماً، وليس فيهم من يحسنها تلقياً، على قداسة هذه اللغة على ما قلنا، وعلى تفرق القرى اللبنانية وانعزال القسم الأكبر منها في رؤوس الجبال.

ودمشق المدينة العربية الجبارة، لا يزال على ابوابها ثلاث قرى: معلولا، وجبعدين، وبخعة، يتكلم اهلها السريانية مسلمهم ونصرانيهم على السواء.

وفي هذا الدليل الذي لا يمارى فيه، على ان هؤلاء من سلالة سريانية، احتفظوا بلغتهم حتى بعد اسلامهم، ولو كان اللبنانيون سريان او جمهرتهم من بقايا السريان، لاحتفظوا بلغتهم السريانية، فهم احق من غيرهم بها.

فلبنان ليس ذا وجه عربي، فالوجه يتقلب ويتلون، ولكن لبنان عربي الوجه، والدم، والجنان [2].

المصلحة المشتركة: وبين الأقطار العربية مصلحة مشتركة، وعلاقات مترددة مشتبكة، وهذه العلاقات تتناول مناحي الحياة جميعها: المادية والمعنوية، فليس من هذه الأقطار العربية قطر يستغني عن أخيه. والمصالح المشتركة المستقرة، هي من جملة العوامل الرئيسية في تكوين الأمة الواحدة، وتوثيق عراها.

(١) قل أن تجد في لبنان أسرة مشهورة نسبها غير عربي، واسمها غير عربي. وقد بلغ الأمر بكثير منهم، أن استعملوا أداة التعريف وأدخلوها حتى على الأسماء الأعجمية جرياً على العادة العربية البدوية. والأسماء القليلة غير العربية عندهم، أكثرها أسماء أنبياء وقديسين، تسموا بها تبركاً، فهي لا تنفي عروبة، ولا تثبت عجمة.

أما أحزابهم فعربية محضة، كان أشهرها القيسية واليمنية: وكانت غالبة حتى في لبنان «الأقدم» الناقورة وما إليها. وهي المنطقة الشمالية من لبنان الحاضر، والتي كان يطلق عليها وحدها اسم «لبنان» قبل وضعه الأخير، وقبل التقسيمات الادارية العثمانية الحديثة.

(٢) هذه العبارة غضب لها الذين تلون «بالوجه العربي» في لبنان. بل القائلون: ان لبنان [ذووجه عربي] فهاجوا علينا جرائدهم فهاجمتنا بما ينم عن أدبهم وأدبها ... وقد تجنوا علينا بهذه القضية سامحهم الله. فنحن ليس إياهم خاطبنا فيغضبوا. وإنما خاطبنا ذوي القلوب العربية، والعقيدة القومية، و «ذوو الوجوه» ليسوا منهم، فيساق الكلام إليهم..

كان الظلم اذا اشتد في مصر ، لجأ كثير من أبنائه الى الشام ساحله وداخله ، واذا ضيم الشام ، نزع بنوه الى مصر ، كان ذلك منذ أيام محمد علي ، فاسماعيل ، فثورة عرابي ، فأيام عبد الحميد فالاحتلال الأجنبي . وكانت صحافة الشام ولا سيما الجنان ، والجنة ، والجنينة [1] متنفساً لنفر من المصريين ، كما كانت الصحافة المصرية ولا تزال ، ميداناً فسيحاً لأقلام الشاميين ، ولا سيما السوريين واللبنانيين منهم .

ومصر ، مدينة في بعض نهضتها الى رجالات العلم والأدب والفن من أهل الشام ، وبخاصة لبنان ، وقد عاون هؤلاء الأعلام النهضة المصرية ، وهم مدينون لمصر بشهرتهم وتخليد ذكرهم . فمن أين لهم أن يذيع صيتهم لو أنهم انزووا في جبالهم وقبعوا في قراهم . أي شيء كان يكون البستاني واليازجي والشميل وزيدان وضروف ، وغيرهم . . لو لم يهبطوا بيروت وهي يومئذ من سورية لا من لبنان حتى اذا ضاقت بهم قصدوا الى مصر ، فطارت لهم من هناك تلك الشهرة الخالدة ، وأدوا فيها للعالم العربي تلك الخدمة الصادقة .

وحركاتنا السياسية ! ألم تكن في بادئ أمرها تقليداً لمصر ؟ من سياسة سلبية ، الى سياسة ايجابية ، الى بعثات ترسل ، واسماء تطلق ، تتلمذنا فيها على مصطفى كامل ، ثم على سعد من بعده .

وأي نكبة حلت بأحد القطرين ، الشامي والمصري ، إلا حل بالقطر الثاني مثلها ، حتى كاد يكون أمرهما واحداً ، ومصيرهما واحداً في الاسلام وقبل الاسلام .

وأقف هنا ولا أزيد في تعداد العلاقات والرابطات .

فالأقطار العربية ، وخاصة : مصر ، والعراق ، والشام ، — بهذا الذي أصبحوا يسمونه سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن واحدة بلغتها ، واحدة بعنصرها ، واحدة بمصالحها . واحدة بماضيها البعيد ، وحاضرها العتيد ، ومستقبلها الأكيد .

عارف النكدي

(١) الجنان ، والجنة ، والجنينة : صحف كان يصدرها في بيروت المعلم بطرس البستاني اللبناني ، أولها شهرية ، والثانية أسبوعية ، والثالثة يومية .

قُنبُرة ؟ قُنبُلة ؟

لا تنشأ لغة من لغات البشر وتدور على ألسنة أهلها ما لم يتسرب اليها كلمات من اللغات المجاورة . وهو ناموس طبيعي لا تسلم منه لغة . ولا تستعصي عليه لهجة . وقد تسرب الى لغتنا معشر العرب كلمات أعجمية منذ الجاهلية الأولى ولا تزال تتسرب الى يومنا هذا : فاذا فرضنا ان (سجنجل) الواردة في شعر امرىء القيس هي أولى تلك الكلمات كانت كلمة (الكوتا) مثلاً آخرها .

ومن هذه الكلمات الأعجمية ما يعرف أصله والزمن الذي تولد فيه . ومنها ما يبقى ضائع الأصل . مجهول الميلاد . أبداً أو الى حين : من ذلك كلمة (قُنبُلة) واختان لها تشبهانها وهما (قُنبُرة) بالراء و (خُنبرة) بالخاء . وثلاثتها (اي قنبلة وقنبرة وخمبرة) تدل على ما يقذفه المدفع من فمه . ولا يوجد في اللغة الفصحى كلمة استعملها العرب في معنى (قنبلة) لأن العرب لم يكن من آلات حربهم المدافع حتى يكون لها قذائف يتفننون في وضع اسماء لها كما تفننوا في وضع أسماء للسيوف والرماح والنبال . نعم : عندهم كلمة (المرامي) و (القذائف) وهي اسماء لما يرمى به بأية طريقة كانت : فأحجار المنجنيق والمقلاع مرامي وقذائف . والسهام والنشاب مرامي وقذائف . فاذا أردنا ان نستعيض عن كلمات قُنبُلة وقنبرة وخمبرة المولدات الدخيلات بكلمات عربيات أمكننا من أول نظرة أن نستعمل مكانها المرامي والقذائف . فتموت هذه الأعجميات كما مات من قبلها كلمتا (بومبه) الافرنسية . و (كُلّه) الفارسية .

ولكن الى هذا اليوم لم تمت كلمة (قُنبُلة) بل ان الصحف والنشرات واذاعات الراديو التي تروي لنا اخبار الحرب الحاضرة ساعةً فساعة زادوها انتشاراً . ورفعوا الصوت بها جهاراً . وكم مرة ذكرت كلمة قنبلة بأفواه الناس في مدة ست سنوات الحرب هذه ؟ تقولون : مراراً وتكراراً - هذه كلمة (القنبلة) التي تلفظ بأفواه الناس . أما القنبلة نفسها التي تلفظ بأفواه المدافع فقد قدّرت بعض مجلات الحرب الأميركية طلقاتها

بمليوني طلقة في اليوم ، وطائرات (الموسكيتوس) كانت تلقي على برلين في كل ثانية من الزمن أربعة قناطير من القنابل ، فالقنبلة اذن سيبقى اسمها على جهالة أصلها ، وغموض نسبها متمكناً في ألسنتنا ، متبوأً مكانه من لغة صحافتنا وإذاعتنا ، حتى أصبح من وفاء الذمم للغة العربية وتاريخ كلماتها ان نخص القنبلة بدراسة مائعة وافية تكريماً لها وتشنيعاً عليها في آن واحد : إذ أن من قال انها تستحق التكريم فهو صادق ، ومن قال انها تستحق التشنيع فهو صادق ، على حد ما قاله الأستاذ احمد امين في كفر ابي العلاء المعري وايمانه ، ويحسن قبل الشروع في الكلام عن القنبلة أن نُنعيَ القول في تاريخ الكلمات التي تدل على معنى القنبلة والتي كثر استعمالها في لغة الحديث والكتابة وهي عشر : مِرماة ، قذيفة ، كُرة ، كلّة ، بومبة ، قُنبلة ، قُنبُرة ، خُنبُرة ، هاوُن ، قرّان .

***

١ — (مِرماة ومثلها مِرمي) وجمعها مَرامي اسم آلة من رمى يرمي ، وهي أفصح أخواتها ، وأعرقهن في العروبة ، وأقدمهن في استعمال اهل اللسان لها ، وكانت كلمة (مِرماة) تستعمل عندهم اسماً للسهام أو لنوع منها ثم استعملت في أحجار المجنيقات والعرادات وهي المجنيقات الصغيرات ، ثم في شعل النار اليونانية وما تقذفه من الحدائد والأحجار .

٢ — (قذيفة) وجمعها قذائف ما يقذف من الأشياء بواسطة اليد أو غيرها وقاذفها يسمى قذافاً : فالمقلاع قذاف والمجنيق قذاف ، وكلمة (قذيفة) عربية فصيحة مستعملة على قلة منذ القدم ، قال الشاعر : (قذيفةُ شيطانٍ رجيم رمى بها) .

وبقيت (القذيفة) منسية بجانب اختها (المرماة) حتى انتبه الكتاب المتأخرون إلى عروبتها فجعلوا يستعملونها بمعنى قنبلة المدفع .

٣ — (كُرة) اسم عربي قديم يراد به الجسم المستدير أو تقول المدوّر وأصل الكرة (كُرَوٌ) حذفت الواو ، وعوض عنها التاء ولذا يقال في النسبة اليها

كروي ٠ واهل المغرب في لهجتهم الدارجة يسمونها (كورة) بزيادة واو بعد الكاف ٠ وليس في لفظ (الكرة) معنى الرمي والقذف المفهومين من المرماة والقذيفة ٠ ولذا استعملت في غير الأدوات التي تُرمى : من ذلك استعمال المهندسين لها في الشكل الهندسي المعروف ٠ ومن اشهر ما استُعملت فيه قولهم كرة الأرض ٠ وكرة القدم ٠ وكرة الصولجان

كرة ضُربت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

وا كثر ما كان يستعملها الكتّاب في القرون الوسطى في مقذوفات النار اليونانية : فكانوا يقولون إن تلك النار العجيبة تستعمل في دفع كرات حجرية من أنابيب معدنية ٠ وقد استعملها هرون الرشيد في فتح هرقلة وغنّاه مخارق بقول الشاعر :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً حوائماً ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم مصبّغات على أرسان قصار

والأرسان الحبال وقالوا إنه في سنة ١٢٣٨ م رَمى (دمن جيمس) بلنسية بكرات نارية كانت تنشق في الجو ٠ وفي زمن الملك الصالح أيوب دافعت دمياط عن نفسها ضد القديس لويس بكرات نارية محشوة ٠ ثم لما اختُرعت المدافع ورؤيت قذائفها مستديرة صاروا يقولون (كرات المدافع) يريدون مقذوفاتها لكن استعمال كلمة الكرات كان قليلاً بالنسبة الى استعمال (الكُلَل) أولاً و (القنابر) و (القنابل) أخيراً ٠

٤ — (كلّه) يلفظها العرب بتشديد اللام وكسر الكاف ويلفظها الترك بضمها ٠ وحرّفها الايرانيون فهم يلفظونها (كُلوله) بلامين بينهما واو ٠ وقد وُجد اسم الكلة في لغتنا من يوم وجد (المدفع) في بلادنا ٠ ولفظ المدفع عربي كما لا يخفى أما لفظ (الكُلّة) فغير عربي ٠ وقد كنت قلت في سبب تسميتها بذلك إن كلّه المدفع في شكلها تشبه الكلة التي يلعب بها الصبيان و (كلْ) معناه الطين في اللغة الفارسية ٠ وكلة الأولاد لأول عهد استعمالها كانت تتخذ من طين مجفّف ٠ فلما رأوا كلة المدفع مستديرة مكوّرة شبهوها بها ٠ وسمّوها باسمها ٠ غير أن بعضهم يقول : إن اسم كلة المدفع مأخوذ من كلمة (كُله) أو (كُلاه) الفارسية بتخفيف اللام فيها وهو اسم لنوع من لبوس الرأس يكون مستديراً كما يكون

مستطيلاً وقد استُعمل اسم (كلاه) في بلادنا فيما يعتمر به الدراويش ولا سيما دراويش المولوية • وقديماً رأوا قذيفة المدفع تشبه (كُلاه) الدراويش فسموها باسمه ثم حرفه العرب الى كُلّه ورجح القائد العسكري الكبير مصطفى بك نعمت ان تكون (كُلّة) محرفة من كلمة كُرَة العربية بقلب رائها لاماً وهو قلب معهود • وطريق مسلوك ومثله جلّخ السكين أصله جرّخ بالراء من الجرخ وهو الدولاب بالفارسية

وشمس الدين سامي في قاموسه لم يُشر الى أن كُلّة المدفع عربية او فارسية وقد ضبطها بضم الأول وتشديد اللام وقال انه لا حاجة الى ان تكتب الكلة (كولة) اي بزيادة واو بعد الكاف • وكل ذلك من قوله يزيد في جهالة أصلها •

واذا لم يكن اسم كُلّة المدفع مأخوذاً من اسم كلة الصبيان • كان الأمر على العكس اي ان اسم كلة الصبيان مأخوذ من اسم كلة المدفع لما بينهما من الشبه في الشكل •

٥ — (بومبه) هي بالافرنسية (Bombe) وقد شاع استعمالها على ألسنة العرب بعد استعمالِ المدفع في بلادهم ومخالطةِ الافرنسيين لهم • ثم تنوسي استعمال لفظ (بومبه) بمرةٍ واحدة • وغطّى عليه اسم الكله •

٦ — (قُنبُلة) هذه اللفظة شاعت في لغتنا العربية شيوعَ لفظ (الكُلّة) واكثر ما تستعمل في لغة الكتابة كما أن الكلة اكثر ما تستعمل في لغة الكلام الدارج •

٧ — (قُنبُرة) وجمعها قنابر ، قال شمس الدين سامي ويلفظها عوام الأتراك قومباره غلطاً • وقد استعمل كتّاب العرب كلمة (قُنبره) في أوائل القرن الماضي وكادوا لا يعرفون سواها ثم غلب عليها استعمال (قُنبُلة) باللام • فأصبح أكثر وأشهر • حتى يوم الناس هذا • فانهم لا يستعملون سواها • اللهم الا ما قرأناه للامير شكيب ارسلان في كتابه (لماذا تأخر المسلمون) ص (٦٣) فهو يقول (وكانت آلاتُ القتال في عصر العرب كما هي المدافع والرشّاشات وقنابر الديناميت في هذه الأيام) ثم قال (على أنه ليست الدبابات وأخواتها هي التي تبعث الحميَّة في الصدور بل الحمية هي التي تبعث بالطيارات والدبابات والقنابر) فيظهر من هذا ان الأمير يرى ان (القنبرة) هي الأصل فتكون أجدر بالاستعمال من (القنبلة) ولعله إنما

فضل استعمال القنابر بالراء اقتداء بأصحابه المغاربة سكان شمال افريقية فانهم اليوم يستعملونها دون القنابل باللام .

٨ — (خنبرة) هي القنبرة نفسها غير ان الأتراك قلبوا قافها خاء . وأكثر مايلفظونها خمبره بالميم واستعمالها مقصور عليهم الا قليلاً . وهذه الثلاثة (قنبلة) و(قنبرة) و(خنبرة) هي التي نريد أن نتعرف أصلها ونكشف عن منبتها في بحثنا هذا .

٩ — (هاون) كلمة فارسية بمعنى الجرن يدق به الأشياء ثم استعمل عند الأتراك العثمانيين بمعنى المدفع يكون على شكل خاص . ولم نعثر على نص يدل على ان اسم هاون يطلق على القنبلة نفسها الا نصاً جاء فيه (ان العرب المحصورين في بعض مدن الأندلس أطلقوا على (الفونس) ملك كاستيل بعض هواوين من مدافع صوتها كالرعد) وذلك سنة ١٣٤٣ م (٧٤٤ هـ) فقوله (هواوين من مدافع) يشعر بأن كلمة هواوين تستعمل أحياناً في معنى القنابر . وهذا كالجلاهق استعمله العرب اسماً للقوس وللسهم الذي يرمى عن القوس أيضاً .

١٠ — (قزان) لفظ تركي بمعنى الحلقين (وهي القدر الكبيرة) وكان القزان يطلق على نوع من المدافع المستعملة في عهد الانكشارية وأخذوا منذ الحرب الكبرى الماضية يستعملونه في نوع من القنابل على شكل خاص تلقيه المدافع والطيارات فيدمر ويخرب ومن تلك القزانات القزان المشؤوم الذي ألقي بالطيارة على دمشق في اوائل هذه الحرب فرآه أهلها وكانوا يسمونه قزانا .

هذه هي الفاظ المقذوفات العشرة التي دخلت في لغتنا العربية .

ويمكن أن يرتب تاريخ استعمالها بحسب ترتيب تاريخ الآلات التي تقذفها .

(١) فالقوس والجلاهق والمنجنيق وما أشبهها من آلات القتال القديمة كالمقلاع كانت الأشياء المرمية بها تسمى المرامي والقذائف .

(٢) ثم ظهرت الأنابيب المعدنية التي استخدمت في اطلاق النار اليونانية فكانت المرميات بها تسمى الكرة النارية والكركات النارية والشلائخ النارية .

(٣) حتى اخترع المدفع في القرن الثامن للهجرة فكانت تسمى المرميات به باسم (بومبه) الافرنسية وبالأسماء الدخيلة الأخرى مثل (كُلّه) و (قنبرة) و (خنبرة) .

(٤) ثم ظهرت مدافع الزمن الحاضر وطياراته العجيبة فأخذت تسمى المرميات بها (شرابنل) و (قزّان) الخ . أو يقال ان (شرابنل) و (قزّان) هما اسمان لنوع منها . أما الاسم العام الشامل فهو ما زال الى اليوم قنبلة وقنابل . بل إن آخر خبر لغوي عن هذه القنابل انهم اشتقوا من لفظها اسم فاعل وقالوا (مقنبلة) ويجمعونها على (مقنبلات) ويريدون بها الطيارات التي تقذف القنابل . وأعجب من ذاك الطيارة الأوتوماتيكية والمجنّحة التي ما زال الناس لا يعلمون ان كانت تحمل القنبلة أو هي القنبلة نفسها تنشطّ في الفضاء . كما لا يعلم إن كانت الصاروخة هي هذه القنبلة الطائرة نفسها أو انها شيء آخر ! وقد أصبحنا معشر العرب مضطرين الى قبول كلمات قنبلة طائرة وصاروخة ومجنّحة واستعمالها كما هي من دون ان يكون لنا اختيار أو رأي في هذه التسمية ما دمنا نجهل شكل هذه المرميات . وكنه أمرها . وقد قال بعض كتبة الافرنج :

ان الاسم العالمي للقنبلة الطائرة هو (روبو) ومعنى (روبو) الذكاء قال : وأول ما تلقّى الأوربيون خبر هذه القنبلة الطائرة أن كاتباً من أمة (التشيك) اسمه (كاريل كابيك) ألّف مصنفاً تخيّل فيه مستقبلاً للبشر تقوم فيه آلات ميكانيكية مقام اشخاص البشر . وتعمل أعمال البشر : من ذلك طائرة تطير وتعمل عملها بنفسها من دون رُبّان يسيّرها . ومات كاريل هذا سنة ١٩٣٨ م أي قبل الحرب الحاضرة بسنة . وقد سمى طائرته التي تخيلها باسم من لغته التشيكية وهو (روسور) أي الذكاء (مشيراً بهذه التسمية الى ذكائه أو ذكاء الشخص الميكانيكي الذي يسيّر الطائرة) ثم شاع اسم (روسور) في العالم الأوروبي محوّلاً الى (روبو) أي ذكاء . وذلك بعد ان ظهرت في الوجود الطائرة الألمانية العجيبة التي تفنن كتابنا او مترجمونا في اختراع اسم لها ما بين قنبلة طائرة . أو مجنحة . أو صاروخة .. وقد كانت متخيلة وهمية فأصبحت واقعة حقيقية .

* * *

نرجع الى بحث القنبلة : قد يقال : أما كون (خنبرة) لفظ تركي فهذا مشهور لكننا رأيناك قرنت بها كلمتي (قنبلة) و (قنبرة) وجعلتهما من معدن واحد . وجوابي على هذا أبسطه فيما يلي : سمعت بعضهم يقول إن لفظ (قنبلة) عربي الأصل وان الاستعمال نقله الى معنى كلة المدفع . وأنا أستبعد هذا القول كل البعد وأعتقد ان الأمر فيه شبه على قائله :

القنبل كجعفر والقنبلة كزلزلة هما في اللغة العربية بمعنى الجماعة من الفرسان فكما كان العرب يقولون جريدة من الخيل كانوا يقولون قنبلة من الخيل ومنه قول (الطرماح ابن حكيم) المتوفى سنة ٧٠ ﻫ :

وما منعت دار ولا عز أهلها   من النـاس الا بالقنا والقنابل

وبقي شعراء العرب في الاسلام يستعملون القنابل بهذا المعنى من ذلك قولـ المتنبي :

هزمت مكارمه المكارم كلها   حتى كأن المكرمات قنابل

وقـال الثعالبي يصف حرباً : (وتلاصقت القنا والقنابل . وتعانقت الصوارم والمناصل) ويريد الثعالبي بتلاصق القنا والقنابل . أن الزحام اشتد في هذه المعركة بحيث كانت (القنا) أي الرماح و (القنابل) أي طوائف الخيل بفرسانها متلازمة متلاصقة . ولا يخفى ان الطعن بالرمح يستدعي وجود فرجة بين الطاعن والمطعون فاذا كان الرمح بيد الطاعن لصيق الفارس المراد طعنه لا يمكن استعماله ولا تحريك اليد به . وفي عصر الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ﻫ كانت مراعاة المحاسين البديعية قائمة على ساق وقدم فلا غرو اذا راعاها أكبر أدباء عصره الثعالبي واستعمل الجناس في القنا والقنابل . وقد ذكره بهذا الاستعمال أيضاً ما بين كلمتي القنا والقنابل من الود القديم والألفة المسجلة في قول الطرماح :

وما منعت دار ولا عز أهلها   من الناس الا بالقنا والقنابل

ومن الغريب ان بعض فضلاء العصر يرى ان القنابل في قول الثعالبي (وتلاصقت القنا والقنابل) قد أريد بها ما نريده اليوم بقذائف المدافع . فقال ذلك الفاضل

ما نصه (وليس المراد بالقنابل في قول الثعالبي جمع القَنْبَل بمعنى الطائفة من الخيل لأن بقية كلام الثعالبي يدل على تعانق آلات الحرب من صوارم ومناصل وقنا) انتهى . يعني وطائفة الخيل ليست من آلات الحرب فلا تكون مرادة للثعالبي بكلمة القنابل بل المراد بها الكلل المحشوة بارودا فهي التي كانت تعانق القنا . أقول لكن في هذا التعانق تباعد لعمري؟ وهل كانت كلمة (قنابل) بمعنى الكلل شائعةً في عهد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ه إلى حدّ أن تدخُلَ في لغة الأدب؟ بل هل يدل التاريخ على ان القنابل كانت اخترعت بين القرنين الرابع والخامس للهجرة . وهو الزمن الذي عاش فيه الثعالبي . وهذا المستشرق (دوزي) في معجمه الذي جمع فيه الكلمات العربية غير القاموسية يقول (ان كلمة مدفع ظهرت لأول مرة في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة) . وذكر (سيبستيان) ما يستفاد منه ان الرواة اجمعوا على ان اختراع المدفع حدث عام ١٣٨٠ للميلاد الموافق لعام ٧٨٢ ه أي بعد زمن الثعالبي بأكثر من ثلاثمائة سنة . فاذا كان المدفع ولد بعد الثعالبي فتكون القنبلة ابنته ولدت بعد أبيها بطبيعة الحال . ثم ان كلمة (القنابر) التي تحوّل لفظها الى (قنابل) باللام لعل أول ما سمعت من السيد خليل المرادي قالها في تاريخه في ترجمة محمد بك ابي الذهب وهذه عبارته (حاصر ابو الذهب القلعة الدمشقية ونصب لها الأطواب من المرج الأخضر وضربها بالقنابر) اه وكان ذلك في سنة ١١٨٥ ه (١٧٧١ م) أي منذ مائة وخمس وسبعين سنة فكلمة (قُنبلة وقنابل) لا يعرفها أدباء العرب في القرون الوسطى بمعنى كلة المدفع وكل ما في الأمر ان لفظها يشبه لفظ القَنْبَلة العربية التي معناها جماعة الخيل :

يتبع : المغربي

القُوقي هو الفُوقي Le Phoque et le Morse

١ – تعريفه ووصفه على ما ذكره التوحيدي

القوقي، على ما عرّفه التوحيدي [1] : « حوت في البحر ، ضعيف الجسد ، قليل القوة ، اذا جاع خرج الى الشاطئ ، فاستلقى على الرمل ، فأقام شوكة في رأسه ، فاذا نظر اليه حوت آخر ، جاء مسرعاً ليأكله ، يظن انه ميت ، فيدخل بطنه تلك الشوكة فيقتله بها ويأكله .

« واذا ألقى الملاّح صنارته ، ولقيت ذلك الحوت ، رمى مكانه بتلك الشوكة الحادّة يد الملاح ، فتخدر ، ويطرح اداة صيده . فاذا رأى الحوت ان الصنارة داخلت اضلاعه ، غلبت الظلمة على بصره ومات من ساعته .

وفي جلد هذا الحوت عجب ، وهو ان الصاعقة لا تدنو من جلده . والملاّحون يغطون سفنهم به عندما يتبينون الصواعق ووقوع المطر . ويدنو هذا الحوت الى طرف مقدّم السفينة ، فيمسك بطرفه اللطيف ؛ فلو اجتمعت الرياح كلها بأشدّ هبوبها لم تستطع تحريك تلك السفينة . فمن اخذ من جلدها ، وسمّر به شراع السفينة ، لم يخف على سفينته غرقاً » اه .

٢ – تعريفه ووصفه على ما ذكره القزويني والدميري

قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى [2] ما هذا نقله بحروفه : « قوقي » ، بضم القاف الأولى ، وكسر الثانية : صنف من السمك عجيب جداً ، على رأسه شوكة قوية يضرب بها .

(١) كتاب الامتاع والمؤانسة تأليف أبي حيان التوحيدي . صححه وضبطه وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين . الجزء الأول القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ص ١٧٦ .

(٢) هذا الكتاب طبع مراراً عديدة فيؤخذ منها الطبعة التي تقع تحت اليد أيّاً كانت .

حكى الملاحون ان هذه السمكة، اذا جاعت، رمت نفسها الى شيء من الحيوان، فيبتلعها، ثم انها تضرب بشوكتها احشاءه حتى تهلكه، وربما تخرج من شق بطنه تتغذى منه، هي وغيرها. واذا قصدها قاصد في الماء، تضربه بالشوكة، فيهلك. ولعلها تضرب السفينة بالشوكة، فتخرقها، وتغرق اهلها، وتأكل منهم: والملاحون يعرفون ذلك، فيجعلون على السفينة جلد تلك السمكة، فان شوكتها لا تعمل فيه. كذا قاله القزويني» اه.

٣ — الصحيح من كلام هؤلاء العلماء الثلاثة

كلام هؤلاء الثلاثة، أي كلام التوحيدي والقزويني والدميري، يشابه بعضه بعضاً، إلا ان فيه مبالغات تخرج الحقيقة عن خالها، اما الذي يسلم به البصراء في علم الحيوان في هذا العصر، فهو: ان هذا الحيوان يخرج الى الشاطئ طلباً للهواء أو لارضاع ولده أو ولديه، فيستلقي على الرمل لهذه الغاية، لا تماوتاً منه طلباً للرزق وله شوكة هي نابان بارزتان من فكه الأعلى، يفتك بها بمن يريد قتله، في الماء أو خارجاً عنه — وليس فيه قوة كهربية يخدر بها من يقبض عليه بصنارة او بغير صنارة — وجلده ثخين، قوي، صلب، يؤخذ لأمور. وقد يؤخذ جلده ليغطى به الجانب الضعيف من السفينة الذي يتعرض للخطر او للغرق، لكن لا يغطى بها جسم السفينة كلها، لأن سفينة البحار تكون كبيرة وعالية.

وليس في البحار حوت او حيوان يتمكن من ابتلاع هذا الحيوان الضخم العظيم النابين، اذ هذا الأمر يعد من قبيل المحال... فما قاله بعضهم لا يوافق الحقيقة، لأي حيّ من أحياء البحار.

٤ — من أين جاءتنا الكلمة الأصلية أي الفوقي

الفوقيّ بالفاء المضمومة يليها واو ساكنة، فقاف مكسورة، فياء مشددة في الآخر، كلمة يونانية هي Phôkè وهي اسم صوت يقع على جماعة يشابه بعضها بعضاً

وهي من القوازب[1] التي تعيش في البحار المعتدلة والباردة ، وترى بنوع خاص في المياه الباردة الجامدة . والكلمة مأخوذة من معنى (الفواق) لأنها تسمع صوتاً كالفواق ، اذا سارت في البر او في البحر ، ولهذا يصح ان ينسب اسمه الى الفواق كغراب فيقال فواقي .

لكن العرب استعملوا القوقي لنوع خاص من هذه العشيرة أي بما يقابله في الفرنسية Morse لأن لهذا الضرب فقط[2] ناباً بارزة دون سائر الضروب .

٥ – كيف نقلت الفوقي بالفاء في الأول الى القوقي بقافين

يتصرف العرب في الألفاظ الأعجمية كما يشاؤون ، كما يتصرف الأجانب في كلمنا العربية كما يهوون ، وكثيراً ما يجعل السلف الفاء قافاً . فقد سموا الملك الرومي فوقا Phocas ، قوقاً . وقالوا : الدنانير القوقية وهي الفوقية . — وقال الأطباء الأقدمون : قرانيطس ، وهي فرانيطس بالفاء أي الهذيان في المرض — وقال النباتيون : قوقس بقافين وهي فُوقُس ، اي بفاء وواو وقاف مضمومة وسين في الآخر . وقد جمعنا من هذه الكلم شيئاً كثاراً .

وقد تصرفوا مثل هذا التصرف في الألفاظ العربية المحضة . فقد قالوا : الزحاليق والزحاليف ، وتقز الظبي وتفز ، وصلقع علاوته وصلفعها ، وعقار النخل وعفارها ، والنقاض والنفاض والحسقل والحسفل ، كزبرج ، الى ما لا عدد له لكثرته .

٦ – أيقال : القوقي بالصورة المصحفة أم[3] الفوقي على الأصل

يخير الكاتب في ما يقول . ففي كتب العلم يفضل النطق بالكلمة على أصلها . وفي كتب الأدب ينطق بها على ما صارت اليه على يراع الكتبة . واذا استعملت

(١) القوازب جمع قازب وهو التاجر الحريص مرة في البحر ومرة في البر ، ويراد به في علم الحيوان : الحي الذي يطلب رزقه مرة في البحر ومرة في البر ، أي هو الحيوان الذي سماه بعضهم البرمائي . والقازب من أوضاع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . وهو وضع أصح من قولهم : برمائي والعرب لم تعرف هذه الكلمة الأخيرة . (٢) تقول العرب : فلان يسير على رجليه إلى يديه كما قد يقولون : يسير على رجليه . (٣) عند الأستاذ المحامي عباس العزاوي الشهير نسخة مجوّدة من هذا الكتاب والكلمة تقرأ فيه بفاءين أو بقافين غير منقوطتين ، لكن لا بميم وفاء ولا بميم وتاء ولا يشبه هذا الحرف غير المنقوط . فالظاهر أن جهل حقيقة هذا اللفظ اعتاص على كثيرين منذ قديم الزمن .

بوجهٍ ، يحسن ان ينبه عليها بالصورة الثانية حتى لا يضلّ الكاتب في كلامه والأحسن ان يستعمل القوقي بمعنى Morse والفوقي بفاء وقاف بمعنى Phoque .

٧ً — ليس القوقي الحريش

ظن بعضهم ان القوقي هو حريش البحر أي Haryal ولا يمكن ان يكون هذا ؛ لأن طول ناب الحريش ثلاثة امتار ، فأي حيوان يستطيع ان يحوي في بطنه حياً ، وطول سنه ثلاثة أمتار ؟

٨ً — على أي الحيتان يُطلق اسم القوقي ؟

اطلق اسم القوقي على الفواقية التي ذكرناها . وعلى سمكة اسمها الفرنسي Aiguillat وهو الذي سماه بعضهم ، ابا معاز وأبا منخاس وبلسان العلم Spinax Acanthias وعرفه أيضاً الفرنسيون بما معناه كلب البحر ، مع ان هذا الاسم قد وقع على جنس آخر من السمك الذي على زعنفة ظهره شوكة طويلة غضروفية هي المعروفة بالمعاز والمنخاس وهي قوية جداً . ويؤخذ من كبده دهن يستعمل لتطرية الجلود ودبغها . ولمداواة من به داء المفاصل . وجلده حرش يتخذ لصقل الخشب وبعض الأدوات .

٩ً — ورود الفُوقي مصحفة في الكتب

وردت هذه الكلمة مصحفة في جميع الكتب على ما رأيت . وآخر تصحيف وجدناه لما هو في كتاب الامتاع والمؤانسة ١ : ١٧٦ على ما ذكرناه في صدر هذا المقال . وفي جميع كتب الحيوان للقزويني والدميري . ولم يذكرها معجم سوى محيط المحيط ومن نقل عنه . ولم يهتدِ أحدهم الى الصحيح ، إلا من بعد ان ذكرناها لصاحب معجم الحيوان ، وهو المادي الى الصواب .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية

– ٣ –

المثال الثاني – قصة حي بن يقظان : وخلاصة هذه القصة ان حي بن يقظان ولد في جزيرة من جزائر الهند تحت خط الاستواء ، فمنهم من قال انه ولد من غير ام ولا اب ، ومنهم من قال انه ولد من اخت ملك وأب قريب لها يدعى يقظان . وسواء أقبلنا احد هذين الرأيين أم انكرناهما معاً ، فان حي بن يقظان قد نشأ في جزيرته وحيداً ، منعزلاً عن الناس ، في حضن ظبية ، فتربى ونما واغتذى بلبنها وتدرج في المشي . وما زال معها يحكي اصوات الظباء في الاستدعاء والاستئلاف ، ويقلد اصوات الطير وسائر انواع الحيوانات ، ويهتدي الى مثل افعالها ، حتى نما وترعرع ، واستطاع بالملاحظة والحدس والتأمل ان يحصل على غذائه ، وان يكشف بنفسه مذهباً فلسفياً يوضح به سائر الحقائق . ولما بلغ هذه الحال تعرف بآسال ، وهو رجل صالح نشأ بجزيرة قريبة من جزيرة حي بن يقظان ، ثم جاء الى تلك الجزيرة طلباً للعزلة ، فوقع بصره على حي بن يقظان ، ولم يشك انه من المنقطعين عن الدنيا . فلما علم بحقيقة امره اخذ يعلمه الكلام ، فاطلع كل منهما على آراء صاحبه ومعتقداته وقايسا بينها ، فعلما ان المعتقدات الدينية ليست الا صورة محسوسة للحقائق الفلسفية . فالفيلسوف يتوصل الى ادراك الحقائق الالهية بعقله والهامه الطبيعي . اما العامي فهو بحاجة الى من يرقى به الى هذه المبادئ العالية عن طريق الحس والخيال . فرثى حي بن يقظان لحال العامة ، واراد السفر الى جزيرة آسال ليهدي أهلها عن طريق العقل . ومع ان آسال كان يشك في نجاح رفيقه ، فقد رضي بالذهاب معه ، فانتقلا معاً الى تلك الجزيرة ، واخذ حي يعلم الناس ويرشدهم بالعقل ، فأعيته في أمرهم الحيلة ، فأقلع عن ذلك وترك العامة في امان الاعتقاد ، وقفل راجعاً مع رفيقه الى جزيرتها ، وانصرفا فيها الى التأمل والرياضة حتى أدركهما الموت .

التأويل : تلك هي قصة حي بن يقظان أعطينا عنها صورة موجزة ، بل ناقصة ، لأننا اهملنا كثيراً من النظريات التي اشتملت عليها في أصل المعرفة وقيمتها والاكتساب والتربية . والناس يرون ان هذه القصة حلم أو خيال . ولكن من الحق علينا ان نلاحظ شيئين : احدهما ان ابن الطفيل اراد بقصته هذه ان يوفق بين الحكمة والشريعة ، والثاني انه رمز فيها الى ثلاثة أمور : سلامان وآسال وحي بن يقظان ، فسلامان يمثل الرجل العامي ، وآسال يمثل الرجل الصالح الناشئ في حضن الشريعة ، وحي بن يقظان يمثل الفيلسوف الذي ادرك الحقيقة عن طريق العقل . ومعنى حي بن يقظان هو حلول العقل الفعال في الانسان ، وتعرفه بآسال واتفاقهما معاً يدل على اتفاق الحكمة والشريعة ، وإخفاقه في دعوة العامة الى الحق يدل على ان جمهورهم بعيد عن فهم الحقيقة الخالصة ، لأنهم فطروا على البلادة والنقص وسوء الرأي ، وضعف العزم ، ولأنهم كالأنعام لا بل أضل سبيلاً .

ويظهر ان ابن الطفيل قد اقتبس اسماء قصته هذه من ابن سينا ، فقال في مقدمة كتابه انه «واصف قصة حي بن يقظان وأبسال وسلامان الذين سماهم الشيخ الرئيس ابو علي (ابن سينا) [1] » . واذا رجعنا الى كتب ابن سينا نجد فيها رسالة صغيرة اسمها حي بن يقظان سلك فيها ابن سينا في بيان مذهبه في العقل الانساني مسالك الرمز . فبين لنا عروج النفس من عالم العناصر ، واجتيازها عالم الطبيعة والنفوس والعقول ، حتى تبلغ عرش الواحد القديم . ويظهر حي بن يقظان في هذه الرسالة شيخاً بهياً ، ولكنه « في طراءة العز ، لم يهن منه عظم ، ولا تضعضع له ركن ، وما عليه من المشيب الا رواء من يشيب [2] » .

ومهما يكن من أمر فان الفرق بين رسالة ابن سينا وقصة ابن الطفيل عظيم جداً ، لأن حي بن يقظان الذي ذكره ابن سينا ليس إلا رمزاً بسيطاً جافاً للعقل الفعال . اما شخص حي بن يقظان الذي جعله ابن الطفيل محور قصته فقد اعطاه صورة جديدة لم تخطر لابن سينا على بال .

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ٣٢ . (٢) جامع البدائع : قصة حي بن يقظان ، ص — ٩٢ ، الطبعة الأولى ، بمطبعة السعادة ، مصر ١٩١٧ .

لم تكن قصة حي بن يقظان عند ابن الطفيل رواية خيالية ، بل كانت وسيلة رمزية للنقد الاجتماعي من طرف خفي . فأراد واضعها ان يشرح بها احوال عصره الاجتماعية ، ويبين انحطاط الأخلاق وتفسخ العقائد الدينية . وكان يعتقد كغيره من فلاسفة العرب انه يمكن مكاشفة العامة بشيء من الحقائق الفلسفية ، ولكن على شريطة ان تعرض عليهم بشكل خفي مستتر وراء الرموز والأمثال . فالعامي لا يدرك الحق الا عن طريق الخيال ، ولا يفهم المعاني المجردة الا اذا تجلت أمامه بثوب حسي ورمز فيها الى المعاني بالأشخاص ، والى الاحكام بالأفعال ، واستدل على الغائب بالحاضر وعلى المعقول بالمحسوس .

وقد تصفح حي بن يقظان طبقات الناس ، فرأى أن كل حزب بما لديهم فرحون ، قد اتخذوا الهم هوام ، ومعبودهم شهواتهم ، وتهالكوا في جمع حطام الدنيا ، الهاهم التكاثر ، لا تنجع فيهم الموعظة ، ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة . غاية كل واحد منهم تقتصر على مال يجمعه ، أو لذة ينالها ، او شهوة يقضيها ، او غيظ يتشفى به ، وجاه يحرزه ، او عمل من اعمال الشرع يتزين به . عند ذلك ادرك السبب في اعراض الرسل عن المكاشفة ، والتجائهم الى الرموز والأمثال لتقريب الحقائق من أذهان الجماهير . وقد فرق ابن الطفيل في أول كتابه بين ادراك اهل الولاية ، وادراك اهل النظر ، وعنى بإدراك أهل النظر ما يدركونه مما بعد الطبيعة كأهل الولاية ولكن مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ . وقال ان حال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية أشبه شيء بحال الأعمى الذي يكون جيد الفطرة ، قوي الحدس ، ثابت الحفظ مسدد الخاطر ، يعرف كل شيء بغير دليل ، ولكنه اذا فتح بصره وحدثت له الرؤية البصرية شاهد الأشياء نفسها وادركها وحصل له مع ادراكه هذا امران عظيمان أحدهما تابع للآخر : وهما زيادة الوضوح والانبلاج ، واللذة العظيمة . وما يراه اصحاب المشاهدة والذوق والحضور في طور الولاية ليس مما يمكن اثباته على حقيقة أمره في كتاب . أما ما يراه أهل النظر فشيء يحتمل ان يوضع في الكتب وتتصرف به العبارات ، ولكنه « اعدم

من الكبريت الأحمر .. لأنه من الغرابة في حد لا يظفر باليسير منه الا الفرد بعد الفرد ، ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به الا رمزاً [1] » . والسبب في ذلك ان عامة الناس لا يدركون الحقائق المعراة من ثوبها الرمزي ، لأن نفوسهم ليست مؤيدة الصفاء بشدة الحدس ، فما هم من أهل الولاية ، ولا هم من أهل النظر ، حتى يرتقوا الى ادراك الحقائق المطلقة ، ولكنهم اهل الخبر يصدقون ما يقال لهم تقليداً . وقد ادرك ابن رشد هذا الأمر أيضاً فقال ان الناس يتفاضلون في التصديق . وهم ثلاثة رجال : رجل يصدق بالأقوال الخطابية ويفهم الحق بالرموز والأمثال ، وهو أوضع الثلاثة جميعاً ، ورجل يصدق بالأقوال الجدلية اذ ليس في طباعه اكثر من ذلك ، وهو أسمى من الأول وأنبل ، ورجل ثالث لا يحتاج الى الأقاويل الخطابية او الجدلية ، بل يصدق بالبرهان والمنطق ، وهو أشرف الرجال وأرفعهم [2] .

فاذا سأل سائل مثلاً أين الله ، اجاب العامي : هو في السماء . وهذا الجواب على ما فيه من نقص يكفي لصاحب الأقوال الخطابية الذي لا يدرك معنى التأويل . أما صاحب الأقوال الجدلية ، فانه يدرك ما في جواب العامي من تجسيم ، ويعلم انه ليس لذاته تعالى مكان محدود ، فمن اشار اليه فقد حده ، ومن حده فقد عده ، ويجيب عن هذا السؤال بقوله : هو في كل مكان . وأما الفيلسوف ، اي صاحب البرهان الذي هو من أهل التأويل اليقيني ، فانه لا يقنع بالأقوال الخطابية والجدلية ، ويجد ان القول بوجود الله في كل مكان لا يخلو من الاضافة والمقارنة والتضمين والتجزيء ، فيقول في الجواب عن سؤالنا هذا ، ان الله ليس في مكان ، بل هو لذاته وبذاته .

٤ — غاية الطريقة الرمزية

ينتج من دراسة الأمثلة السابقة وتأويلها ان الغاية التي تجري اليها فلاسفة العرب في طريقتهم الرمزية هي استدراج العامي شيئاً فشيئاً الى معرفة الأشياء

(١) ابن الطفيل ، حي بن يقظان ، طبعة مكتب النشر العربي ، ص ١٢ . (٢) ابن رشد ، فصل المقال ، فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢٩

الخفية . ولا يجوز ان تعرض الحقائق المطلقة عليه معراة من كل نقاب رمزي . فان الأعشى لا يستطيع ان يحدق الى نور الشمس ، حتى لقد قال الغزالي في ذلك : وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط ، يجب صون الخلق عن مطالعة كتب الفلاسفة ، وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات ، يجب صون الاسماع عن تلك الكلمات . وقال ابن رشد : وهذا التأويل ليس ينبغي ان يصرح به لأهل الجدل فضلاً عن العامة ، ومتى صرح بشيء من هذه التأويلات لمن هو من غير أهلها ، أفضى ذلك بالمصرح له ، وبالمصرح الى الكفر[1] .

والحقيقة المعراة من ثوبها الرمزي لا يدركها إلا أهل الباطن ، أما اهل الظاهر فلا يدركون صريح الحق الاعلى المجاز . واكثر ادراكهم انما هو رموز واشارات لا ينتفع بها . واعلى درجة في الايمان عند أهل الظاهر هي الأخذ بما جاء به الشرع على ظاهره ، لأنه جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن ولا ايماء بشيء مما ينتحله الفلاسفة . اضف الى ذلك ان العدول عن الظاهر الى الباطن مع الجمهور ، ونشر الحقائق الخفية بينهم ، قد يؤدي الى كثير من المخاطر الدينية والأخلاقية . وقد ذكر ابن سينا في مقدمة منطق الشرقيين انه انما جمع هذا الكتاب ليظهره لنفسه ، يعني الذين يقومون منه مقام نفسه ، قال : « وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في كتاب الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم[2] » .

وقال أيضاً في نهاية الاشارات : « ايها الأخ اني قد مخضت لك في هذه الاشارات عن زبدة الحق . والقمتك قفي الحكم في لطائف الكلم ، فصنه عن الجاهلين والمتبذلين . ومن لم يرزق الفطنة الوقادة والدربة والعادة ، وكان صغاه مع الفاغة ، او كان من ملحدة هؤلاء الفلاسفة ومن همجهم ، فان وجدت من تثق بنقاء سريرته ، واستقامة سيرته ، وبتوقفه عما يتسرع اليه الوسواس ، وبنظره الى الحق بعين الرضا والصدق ، فاته ما يسألك منه مدرجاً مجزأ مفرقاً مستفرس مما تسلفه لما تستقبله ، وعاهده بالله وبايمان لا مخارج لها ليجري فيما يأتيه مجراك ، متأسياً بك . فان اذعت هذا العلم او اضعته فالله بيني وبينك وكفى بالله وكيلاً[3] » .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ، ص ٢٥ . (٢) ابن سينا ، منطق المشرقيين ، القاهرة ١٩١٠ ، ص ٢ . (٣) الاشارات ، من شرح نصير الدين الطوسي ، جزء ٣ ، ص ١٦٣ — ١٦٤ .

فأنت ترى ان ابن سينا لا يختلف في ذلك كثيراً عن الغزالي ، كلاهما يريد صون العامة عن الحقائق الفلسفية . ولكن الغزالي لا يريد صونهم عن مطالعة كتب الفلسفة الا اشفاقاً عليهم من الضلال ، وخوفاً عليهم من الكفر ، وانقاذاً لهم من حبائل الفلاسفة . اما ابن سينا فيريد ان يعطي العامة في كتبه المدرسية ما هو صالح لهم ، وان يصون العلم الحقيقي عن المتبذلين الجاهلين الذين لم يرزقوا الفطنة الوقادة ، وان يضن بالحقائق المطلقة على غير أهلها ، لأن الفلسفة ليست من الأمور التي يمكن البحث فيها على قارعة الطريق ، بل الخلق لا يفهمون ما يقوله الفلاسفة . واكبر دليل على ذلك ما أصاب ابن رشد وغيره من الفلاسفة في محنهم ، فقد اتهم الغزالي الفلاسفة بالزندقة والمروق من الدين ، واتهم الناس ابن رشد بالكفر والضلال ومخالفة عقائد المؤمنين ، حتى قال فيه الحاج ابو الحسين بن جبير :

لم تلزم الرشد يا ابن رشد   لما علا في الزمان جدك
وكنت في الدين ذا رياء   ما هكذا كان فيه جدك

وقال ايضاً :

تفلسفوا وادعوا علوماً   صاحبها في المعاد يشقى
واحتقروا الشرع وازدروه   سفاهة منهم وحمقا
اوسعتهم لعنة وخزياً   وقلت بعداً لهم وسحقا
فابق لدين الاله ذخراً   فانه ما بقيت يبقى .

فلا غرو اذا اتقى الفلاسفة غضب العامة بالباس الحقائق ثوباً رمزياً ، فقد كانت الطريقة الرمزية واسطة لنشر الحقائق الفلسفية واذاعتها بين الخلق ، وكان صاحب كتاب اخوان الصفا يورد في كتابه آيات القرآن واخبار الرسول وحكايات السلف مستشهداً بها ومستدرجاً قلوب الحمقى بواسطتها الى تعليم الفلسفة [1] . حتى ان الفلاسفة والمتصوفين كثيراً ما تعمدوا الغموض في كتبهم حرصاً منهم على جعلها بعيدة عن فهم العامة . فما قاله ابن العربي : لا راحة مع الخلق ، فارجع الى الحق ،

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٠٣

فهو أولى بك . ان عاشرتهم على ما أنت عليه تقتلوك » . وقال أيضاً في مقدمة كتاب شق الجيب : « ان هذه الرسالة فريدة في دقتها ، وهي من العلوم التي يجب سترها ، ولا يجوز كشفها إلا لأربابها » . فقد كان يخشى ان يؤول به الأمر كما آل بالحلاج الى القتل . لذلك كان يذكره كثيراً في شعره ، ويتخذه عبرة لنفسه .

فمن فهم الاشارة فليصنها والا سوف يقتل باللسان

وهذا يوضح لنا أيضاً تكتم الفلاسفة واتصافهم بحالتين : حالة عقلية لا يكاشفون فيها الا انفسهم ، وحالة ايمانية يتجملون بها امام العامة . حتى لقد قال الغزالي فيهم ان احدهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ، ويعظم الشريعة بلسانه ، ولكنه مع ذلك لا يترك شرب الخمر وأنواعاً من الفسق والفجور . واذا قيل له لم تصلي ، فربما يقول لرياضة الجسد ، ولعادة اهل البلد ، وحفظ المال والولد . وذكر ابن سينا في وصية له انه عاهد الله تعالى على كذا وكذا ، وان يعظم الأوضاع الشرعية ، ولا يقصر في العبادات الدينية ، ولا يشرب تلهياً ، بل تداوياً وتشافياً [١] .

وهذه الثنائية في سلوك الفلاسفة . لا تدل على تناقض في آرائهم ورياء في مذهبهم كما زعم (رينان [٢]) ، بل تدل على اعتقادهم ان الحقيقة حقيقتان : حقيقة فلسفية وحقيقة دينية . وهاتان الحقيقتان ، كما بين (غوتيه [٣]) ، متفقتان ، فالحقيقة الأولى تصلح لأصحاب المنطق والبرهان ، والثانية توافق اصحاب الحس والخيال ، فاذا وجد هناك تعارض بين الفلسفة والدين كان ذلك ظاهرياً . ولا بد من رفع هذا التعارض بطريقة التأويل .

ومعنى التأويل عندهم هو اخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية الى الدلالة المجازية من غير ان يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه او سببه او لاحقه او مقارنه أو غير ذلك من الأشياء [٤] . فهم يخاطبون العامة

(١) الغزالي ، المنقذ من الضلال ، ص ١٥٠ .

(٢) Renan . Averroès et l'Averroïsme , Paris 1852 , p. 172

(٣) Gauthier (Léon)-La théorie d'Ibn- Roschd (Averroès) sur les rapports de la religion et de la philosophie.Paris Leroux 1909

(٤) ابن رشد ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، — القاهرة ١٩١٠ ص ٨

بتمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية ، ويفسرون الرموز الحسية التي جاءت في الشريعة على زعمهم بطريقة التأويل البرهاني . ويعتقدون ان الله لم يخاطب الخلق الا على قدر عقولهم ، وان السبب في ورود الظاهر والباطن في الشرع هو اختلاف فطر الناس وتباين قرائحهم في التصديق . وليس يجب ان يعلم بالباطن من ليس من اهل العلم به ، ولا يقدر على فهمه ، بل هناك امور لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميع الناس . فما قاله ابن رشد : وأما الأشياء التي لخفائها لا تعلم الا بالبرهان ، فقد تلطف الله فيها لعباده الذين لا سبيل لهم الى البرهان بأن ضرب لهم امثالها واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بتلك الأمثال ، قال : وهذا هو السبب في انقسام الشرع الى ظاهر وباطن ، فان الظاهر هو تلك الأمثال المضروبة لتلك المعاني ، والباطن هي تلك المعاني التي لا تنجلي إلا لأهل البرهان (١) .

٥ - نتيجـة

ينتج مما تقدم ان للطريقة الرمزية التي سلكها فلاسفة العرب شكلين مختلفين :

أحدهما مشتمل على تمثيل الحقائق الفلسفية المجردة برموز حسية . وهو انتقال من المعقول الى المحسوس . فاذا أراد الفيلسوف ان يودع الحقيقة أهل العلم والبرهان ، سلك طريق الايضاح اليقيني ، ولكنه اذا اراد ان يذيعها بين العامة ، ألبسها ثوبا رمزياً وصورها بالأمثال .

والثاني مشتمل على تفسير الرموز الحسية التي وردت في الشرع بطريق التأويل البرهاني . وهو عكس الشكل الأول ، لأنه ارتقاء من المحسوس الى المعقول .

واختلاف هذين الشكلين لا يدل على اختلاف الحقيقة ، بل الحق واحد ، لا تختلف ماهيته باختلاف مظاهره . نعم ان الفكر في الشكل الأول يهبط من العقل الى الطبيعة ، ويرتقي في الشكل الثاني من الطبيعة الى العقل ، الا انه في كلا الحالين يقطع طريقاً واحدة ، في جهتين مختلفتين ، كل جهة منهما متممة للأخرى . ونحن لا نرجح احداهما على الأخرى الا بحسب الغاية التي نريد الوصول اليها .

(١) ابن رشد ، المصدر نفسه ص ١٥ .

فليس هناك اذن حقيقتان مختلفتان احداهما دينية والثانية فلسفية ، بل هناك ظاهرتان لحقيقة واحدة ، احداهما رمزية نسبية ، والثانية وجودية مطلقة . وليس من الصعب على الحكيم ان يوفق بين هاتين الظاهرتين ، وان يثبت انهما تنفجران من أصل واحد . هذا ما جرى اليه فلاسفة العرب في التوفيق بين الحكمة والشريعة . فالنبي على زعمهم يمثل الحقائق المجردة للخلق بلغة الحس والخيال ، فلا يكاشفهم الا بما يستطيعون ادراكه من الأمور المتخيلة ، والفيلسوف يفسر الأقاويل الدينية بالتأويل البرهاني . فكأن الوعد والوعيد والجنة والنار والعرش والاستواء ، وكل ما جاء به الشرع من الأمثال ، انما هو رموز حسية تدل على أمور روحانية .

وتفنن فلاسفة العرب في الطريقة الرمزية يدل على ميل العرب الى المجاز . فقد كانوا كلهم شعراء لا يتخاطبون الا بالأمثال والصور . وقد اكثروا من هذه الرموز والأمثال في القصص الأخلاقية والأشعار وكتب التصوف ، فجاءت أمثالهم ورموزهم مفعمة بالنقد الاجتماعي ، وكان لها أعظم الأثر في حياتنا الاجتماعية الحاضرة . ولكن هذه الرموز ضرورية للعامي لا للفيلسوف . لأن العامي يعيش بين الألوان والأشكال والأصوات ، فيتمتع بالمحسوسات دون المعقولات . اما الفيلسوف فيعيش في تخوم العالم العقلي ، فيرقى من الاعراض الى الجواهر ، ومن الصور الى المعاني ، ومن المحسوسات الى المعقولات .

وقد تؤدي الطريقة الرمزية الى نوع من التفكير سماه (ليبنتيز) بالتفكير الاعمى ، تنوب فيه الرموز عن المعاني وتصبح المفاهيم غامضة ، وينقلب الادراك الى توهم ، واليقين الى شك . نعم ان الرمز قد يسهل على الانسان عناء التفكير ، وقد يقتصد من قواه العقلية ، ولكنه قد يبعده في الوقت نفسه عن الحقيقة . فيصبح الكون عنده رمزاً للإله ، والإله رمزاً للكون ، وتنقلب الحقائق الموضوعية عنده الى تصورات مثالية شخصية . ومهما يكن من أمر فان الفلسفة الوجودية تريد ان تحطم هذه الرموز ، وان تكاشف الناس بالأمور على حقيقتها . ولا غرو فان العقل اذا انطلق من عقاله التقليدي والاجتماعي ، وتجرد من قيود الحس ، لم يجد حاجة في إدراك الحقيقة الى الرموز والأمثال .

جميل صليبا

رسالة الطرق

— ٩ —

تتمة حرف النون

المَنْصَف : نصف الطريق والمَنْصَف من الطريق ومن كل شيء وسطه والمنتصف الوسط من كل شيء ·

ويقال نصل الطريق من موضع كذا أي خرج · ونصل من بين الجبال نُصولاً ظهر وفي الحديث · مرت سحابة فقال تنصلت هذه تنصر بني كعب اي أقبلت من قولهم نصل علينا اذا خرج من طريق أو ظهر من وراء حجاب ويروى تَنْصَّبَت أي تقصد للمطر

وتقول ناعفت الطريق اي عارضته والمناعفة المعارضة من الرجلين في طريقين يريد احدهما سبق الآخر

النَعَامة الطريق وقيل المحجة الواضحة · وابن النعامة الطريق · قال الأزهري زعموا ان ابن النعامة من الطرق كأنه مركب النعامة من قوله وابن النعامة يوم ذلك مركبي · والنعامة العلم المرفوع في المفاوز ليهتدى به · وتنعَّم الرجل مشى حافياً مشتق من النعامة التي هي الطريق وتَنَعَّمت القوم وتنعمتهم طلبتهم ·

ويقال نَفَجَت بهم الطريق أي رمت بهم فجأة

ويقال نفخت بهم الطريق رمت بهم بغتة من نفخت الريح اذا جاءت بغتة

ويقال طريق نافذ اي سالك والطريق النافذ الذي يسلك وليس بمسدود بين خاصة دون عامة يسلكونه · وطريق نافذ عام يسلكه كل احد وهذا الطريق ينفذ الى مكان كذا وكذا وقد نفذ ينفذ الى موضع كذا وفيه منفذ للقوم اي مجاز · وفيه مُتَنَفَّذ للقوم ·

النَفَض تبصر الطريق · ونَفَض الطريق نفضاً طهره من اللصوص والدعار · وخرج فلان نفيضة كسفينة اي نافضاً للطريق حافظاً له وهو مجاز ·

والنَفَضَة الذين ينفضون الطريق واستنفض الطريق ·

النَفَق سَرَب في الأرض له مَخرَج من موضع آخر · وانتفق دخله وفي المثل · ضل دُرَيص نفقه · دريص تصغير درص بفتح الدال وكسرها مع سكون الراء وهو ولد اليربوع والفأرة والهرة · وهذا المثل يضرب لمن يعنى بأمره ويعد حجة لخصمه فينسى عند الحاجة · وفي القرآن الكريم فان استطعت ان تبتغي نفقاً في الأرض او سلماً في السماء · وجمعه أنفاق كسبب واسباب ·

النَقْب والنُقْب الطريق في الجبل · وقيل الطريق الضيق في الجبل قال الاعشى :

عهدي بهم في النَقْب قد سندوا تهدي صِعاب مطيهم ذُلُله [1]

والجمع نقاب وانقاب قال ابن ابي عاصية :

تطاول ليلي بالعراق ولم يكن عليَّ بانقاب الحجاز يطول

وقيل في جمعه نِقبة وقيل النقب الطريق بين الجبلين وفي الحديث انهم فزعوا من الطاعون فقال ارجوا ان لا يَطلع الينا نقابها قال ابن الأثير جمع نَقب وهو الطريق بين الجبلين اراد انه لا يطلع الينا من طرق المدينة فأضمر عن غير مذكور والمنقب والمنقبة كالنقب · والمنقب والنقاب الطريق في الغلظ قال عمرو بن الأيهم التغلبي :

وتراهن شُزَّباً كالسعالى يتطلعن من ثُغور النقاب [2]

يكون جمعاً ويكون واحداً والمنقبة الطريق الضيق بين دارين لا يستطاع سلوكه وقيل الطريق بين دارين كأنه نقب من هذه الى هذه وقيل هو الطريق التي تعلو انشاز الأرض · وقيل النقب

ويقال مررت على طريق فناقبني فيه فلان نقاباً اي لقيني على غير ميعاد ولا اعتماد

النقيضة الطريق في الجبل والجمع انقاض

النَقَل الطريق المختصر والمَنْقَل الطريق المختصر والطريق في الجبل قال الراجز :

(١) تقول عهدي بفلان وهو شاب أي ادركته فرأيته كذلك وعهدي به في موضع كذا أي معرفتي وسند في الجبل رقي تهدي تتقدم والصعب من الدواب نقيض الذلول وهو اللين صعاب جمع صعبة وذلل جمع ذلول يقال طريق ذلول وطرق ذلل أي موطأ سهل · (٢) شزبا جمع شازب وهو الضامر والسعالى جمع سعلاة وهي الغول يتطلعن يطلعن · ويجيئن وثغور جمع ثغر وهو كل فرجة في جبل أو طريق ·

كلا ولا ثم انتعلنــا المنقلا (١)

وكل طريق في الجبل نَقيل وهذه يمانية وقيل النقيل الطريق النَقَم وسط الطريق وكأنه لغة في اللَقَم

وفي كنز الحفاظ والمخصص ركب متن المُنقَى اي الطريق وفي التاج المنقى الطريق ظاهره انه اسم لمطلق الطريق كما هو في التكملة ويقال هو طريق للعرب الى الشام كان في الجاهلية يسكنه اهل تهامة

نَكَبَ عن الطريق نَكْبًا ونكوباً ٠ ونكِب نكَبًا ونكَّب وتنكّب: عدل ونكّبه الطريق ونَكّب به عدل وطريق يَنْكوب على غير قصد ومناكب الأرض قيل جبالها وقيل طرقها وقيل جوانبها وبها فسر قوله تعالى فامشوا في مناكبها

وطريق يَنْكور بتقديم الياء على النون: على غير قصد

نَمَق الطريق لقمه

النامِلة السابلة

النَّهْج بفتح فسكون وبفتحتين الطريق البين اللاحب الواضح قال ابو كبير:

فأجزته بأفَل تحسب أثره نهجًا ابان بذي فريغ مخرَف (٢)

والجمع نَهْجات ونُهُج ونُهوج قال ابو ذؤيب:

به رُجمات بينهن مخارم نهوج كلبّات الهجائن فيح (٣)

والنَّهْج الطريق المستقيم والمَنْهَج كمقعد والمنهاج كمفتاح الطريق البين اللاحب والمنهاج الطريق الواضح ومَنْهَج الطريق ومنهاجه: وضحه

وطريق ناهجة وطُرُق نَهِجة واضحة ونَهَج الطريقَ سلكه وابانه وأوضحه تقول اعمل على ما نَهَجْتُ لك ٠ وأنهج الطريقُ وضح واستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا قال يزيد بن الخذاق العبدي:

(١) العرب اذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا كان فعله كلا ولا وانتعل الرمضاء سافر فيها حافياً وانتعل ركب صلاب الأرض وحرارها وبعد هذا البيت:

قتلين منها ناقة وجملا عيرانة وما طلبا افتلا

فتلاين قرنين مثاين عيرانة صلبة وماطل فحل كريم

تنسب اليه الابل الماطلية (٢) تقدم في فريغ (٣) تقدم في خرم .

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبلُ المكارم والهدى تُعدي [١]

واستنهج الطريق صار نهجاً وهو يستنهج سبيل فلان اي يسلك مسالكه وفي نظام الغريب النهج والمنهج الطريق وفي فقه اللغة المنهج وسط الطريق ومعظمه

ويقال طريق نَهوَج كجعفر : اي واسع

نِهاض الطرق بالكسر صعدها يصعد فيها الانسان من غمض وقيل عتبها جمع نَهْضَة قال حاتم بن مدرك يهجو ابا العيوف :

اقول لصاحبي وقد هبطنا وخلفنا المعارض والنهاضا [٢]

وطريق ناهض اي صاعد في الجبل وهو النَهْض وجمعه نهاض قال الهذلي :

يتابع تَقْبًا ذا نِهاض فوقعه به صُعُد لولا المخافة قاصد [٣]

هكذا رواه صاحب اللسان ورواه في التاج يتائم نقباً .

وفي كنز الحفاظ والنِهاض وهي نُهُض الطريق واحدتها نَهُوض وهي الصَعود وجمعها صُعُد . وفي المخصص النِهاض جمع نَهوض يعني ما وعر منها وعلا

النِهاميّ بالكسر الطريق السهل . وقيل المَهْيَع الجدَد وهو النَهّام أيضاً وطريق نِهاميّ ونَهّام بين واضح . والنَهّام اللقم الواضح أي الطريق البين

المَناب : الطريق الى الماء لأن الناس يتنابون الماء عليها .

المَنار جمع مَنارة العلم يجعل للطريق او الحد للأرض من طين او تراب وفي الحديث ان للاسلام صُوًى ومناراً . اي علامات وشرائع يعرف بها والمنار محجة الطريق قال :

لِعَكٍّ في مناسمها مَنار الى عدنان واضحة السبيل [٤]

النِيْر : بالكسر جانب الطريق وصدره تشبيهاً بعلم الثوب . وقيل الحدود واضح في الطريق . وقيل نير الطريق ما يتضح منه . وقال الأزهريّ الطرَّة من الطريق تسمى النير تشبيهاً بنير الثوب وهو العلم في الحاشية قال بعضهم في صفة طريق :

(١) تعدى تبين وتقوى (٢) هبط نزل من صعود ويقال طريق ذو معارض أي مراع تغنيهم أن يتكلفوا العلف لمواشيهم (٣) يتايم يوالي والوقع المكان المرتفع من الجبل وصُعد جمع صَعود وهي العقبة الشاقة . والمشقة وخلاف الهبوط . (٤) عكّ قبيلة مناسم جمع منسم وهو الطريق .

على ظهر ذي نيرين اما جنابه فوعْث وأما ظهره فموعَس [١]

نِياط المفازة بعد طريقها كأنها نيطت بمفازة اخرى لا تكاد تنقطع · وانما قيل لبعد الفلاة نياط لأنها منوطة بفلاة اخرى قال العجاج :

وبلدة بعيدة النياط مجهولة تغتال خطو الخاطي [٢]

وقال أيضاً : وبلدة نياطها نَطي أي طريقها بعيد ·

حرف الهاء

الهجيج : الشق الصغير في الجبل واستهجَّ السائر في الطريق استعجله

ويقال طريق تهجَّم : كتمنع : واسع

وطريق مُهجُل بضمتين غير ملحوب والموجل الطريق الذي لا علم له قال :

إليك أمير المؤمنين رَمت بنا هموم المنى والهَوجَل المتعسَّف [٣]

الهُدَى بالضم الطريق ومنه قول الشماخ :

قد وكلت بالهدى انسان ساهمة كأنه من تمام الظِمء مسمول [٤]

وتقول هداه الله الطريق هِداية اي عرفه وهذه لغة الحجاز وهداه للطريق والى الطريق اذا دله عليه وبينه

وقال ابن بري يقال هديته الطريق بمعنى عرفته فيعدى الى مفعولين ويقال هديته الى الطريق وللطريق على معنى أرشدته اليها فيعدي بحرف الجر كأرشدت

وهَدَيت له الطريق على معنى بينت له الطريق وعليه قوله تعالى أفلم يهد لهم ·

والهَدْي الطريق وفي حديث ابن مسعود ان احسن الهَدْي هَدْي محمد ·· اى احسن الطريق · والهَدْي والهِدْية الطريقة والسيرة تقول ما أحسن هَدْيَه

(١) جنابه ما قرب منه وعث سهل تغيب فيه الاقدام موعس موطوء أي ما قرب منه فهو وعث يشتد فيه المشي وأما ظهر الطريق الموطوء فهو متين لا يشتد على الماشي فيه المشي (٢) مجهولة لا أعلام بها ولا جبال ويقال أرض تغتال المشي أي لا يستبين فيها المشي من بعدها وسعتها والخطو مصدر خطا يخطو اذا مشى (٣) رمت بنا ألقت والمنى جمع منية ما يتمناه الانسان والتعسف السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق (٤) وكل فلاناً استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه ساهمة ناقة ضامرة والظمء ما بين الشربين والوردين في ورد الابل وهو حبس الابل عن الماء الى غاية الورد ومسمول من سمل عينه كقعد فقأها بحديدة محماة أو بغيرها ·

وهدْيته اي سيرته وجمع هَدْية هَدْي مثل تمرة وتمر وفلان لا يهدي الطريق ولا يهتدي ولا يَهَدِّي ولا يَهِدِّي

والهادي الدليل لأنه يهدي القوم الطريق · والهادي والهادية العصا لأنها تدل على الطريق وقيل الهادي المتقدم من كل شيء

المهارق الطرق قال ذو الرمة :

يَعْمَلة بين الدجا والمهارق (١)

وقيل المهارق الفلوات ·

الهيطَم كحيدر الطريق الواسع يقال طريق هَيْطَم أي واسع وفي القاموس الهطيم كأمير الطريق الواسع نقله ابن دريد وانكره الأزهري

الهُلاَّك المتنجعون الذين قد ضلوا الطريق قال جميل :

أبيت مع الهُلاَّك ضيفاً لأهلها واهلي قريب موسعون ذوو فضل (٢)

ويقال طريق مُستهلِك الوِرْد اي يجهد من سلكه قال الحطيئة يصف الطريق :

مستهلِك الوِرد كالأُسْيّ قد جعلت أيدي المطي به عادية رُكبا

وقد تقدم هذا البيت في رغب ·

والمَهْيَع كمقعد الطريق الواسع وفي جواهر الألفاظ الخيف الواضح · وطريق مَهْيَع واضح واسع بين منبسط قال :

بالغَوْر يهديها طريق مَهْيَع (٣)

وأنشد ابن بري :

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق مهيع (٤)

ورواه في كنز الحفاظ : بها الطريق المهيع

وجمعه مهايع بلا همز · قالوا الميم زائدة وهو مفعل من التهييع وهو الانبساط

---

(١) اليعملة من الابل النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل ولا يقال ذلك الا للانثى (٢) موسع غني مليء والفضل الخير والزيادة (٣) الغور المطمئن من الأرض والغور تهامة وما يلي اليمن ·
(٤) الصنيعة ما أعطيته وأسديته من معروف أو يد الى انسان تصطنعه بها ·

ومن قال وزنه فَعْيَل فقد أخطأ لأنه لافعيل في كلامهم بفتح أوله فهو مفعل من هاع يهيع اذا جرى او من الهَيْعَة وهي الضجة عند الفزع وحقه ان يكون مهاعاً لكنه شذ ٠

حرف الواو

الوَثيرة من الأرض طريق تلاصق الجبل وتطرد ٠ والوثيرة الطريقة

وَجَح الطريق بتقديم الجيم على الحاء ظهر ووضح وطريق مُوجح : مَوْجَح وفي التاج طريق مُوَجَّح كمعظم

ويقال سبيل مُوَجَّن بين سلك حتى صار معلما

وخرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهاً أي وطؤه وسلكوه حتى استبان أثره لمن سلكه ٠

وأجهَت لك السبيل استبانت ٠ وصرف الشيء عن وجهه اي سننه

الوَخي بفتح فسكون الطريق المُعْتَمَد وقيل هو الطريق القاصد قال :

فقلت ويحك أبصر اين وَخيُهُم فقال قد طلعوا الأجماد واقتحموا (١)

والجمع وُخيّ بضم فكسر ووِخي بكسرتين والياء مشددة فيهما ٠ ووخى على وخي الطريق أي قصده ٠ في المخصص الوَخي الطريق القاصد المستوي ومنه وَخَيت وتوَخَّيت أي قصدت ٠

الوارد الطريق قال لبيد :

ثم أصدرناهما في وارد صادر وَهْم صُواه قد مثل

والمَوْرِد كمجلس الطريق قال جرير :

أمير المؤمنين على طريق اذا اعوجَّ الموارد مستقيمُ (٢)

والواردة والمَوْرِدة مأتاة الماء وقيل الجادة قال طرفة :

(١) ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تقال بمعنى المدح والتعجب ترفع على الابتداء وتنصب على اضمار فعل مثل ويل والاجماد جمع جمد بضم الجيم مع سكون الميم وضمها وبفتحتين وهو ما ارتفع من الأرض واقتحم الأمر رمى نفسه فيه من غير روية وقيل اقتحم اذا رمى بنفسه في نهر أو وهدة أو في أمر من غير دربة واقتحم في النار وقع فيها ٠ (٢) اعوج الطريق زاغ ومال وانعطف ٠

كأنّ عُلوبَ النِّسْعِ في دَأَياتها   موارد من خلقاء في ظهر قَرْدَدِ (١)

وجمع الواردة واردات وجمع الموردة موارد · ومنه الحديث اتقوا البراز في الموارد اي المجاري والطرق الى الماء كذا في التاج · وفي اللسان واحدها مَوْرِد وهو مفعل من الورود وفي كنز الحفاظ · الموارد الطرق الى الماء واحدتها موردة وأنشد بيت طرفة المتقدم ومن المجاز استقامت الواردات ·

والموارد أصلها طرق الواردين · وطريق وارد يرد بأهله الماء وطريق صادر يصدر بهم عنه

الوَرْطة ارض مطمئنة لا طريق فيها

واتسع الطريق نقيض ضاق وسمع الكسائي يتسع ويأتسع ارادوا يوتسع فأبدلوا الواو الفاً طلباً للخفة كما قالوا يأجل ونحوه ويتسع اكثر وأقيس ·

ويقال : الطريق يأتَسِق وينسق اي ينضم وكل ما انضم فقد اتسق

وفي نظام الغريب المتوسم الذي يسير على الطريق · ولم أره لغيره

وَوَضَحُ الطريق محجته ووسطه وتوضح الطريق استبان والمتوَضِّح من يركب وضح الطريق · ويقال لا تظلم وضح الطريق اي احذر ان تحيد عنه وتجور فتظلمه

الطريق الوطيُّ الذي سهل ولان · والمُوَطَّأ المسهل المدمث والموطوء المَدُوس والواطئة المارة والسابلة سموا بذلك لوطئهم الطريق · ويقال بنو فلان يطؤهم الطريق اي اهل الطريق والمعنى ينزلون بقربه فيطؤهم أهله

ويقال طريق وَعْب اي واسع وجمعه وِعاب

الوَعْث كفلس الطريق الشاق المسلك كالوَعِث ككتف · والموعث كمنزل ووعث الطريق كسمع وكرم تعسر سلوكه وصعب مرتقاه بحيث شق المشي فيه وصعب التخلص منه · وطريق أوْعَث اذا تعسر سلوكه قال رؤبة :

ليس طريق خيره بالأوعث

(١) علوب جمع علب كحرف وحروف وهو الأثر والنسع سير يضفر على هيئة اعنة النعال تشد به الرحال ورواه في اللسان كان مجرّ النسع والدأيات جمع دأية قيل هي خرز الظهر وقيل خرز الفقار وقال أبو زيد لم تعرف العرب الدأيات في العنق وعرفوهن في الأضلاع وهي ست يلين المنحر من كل جانب ثلاث ويقال هضبة خلقاء أي مصمتة ملساء لانبات فيها وصخرة خلقاء ملساء والقردد من الأرض قرنة الى جنب وهدة وقيل ما ارتفع من الأرض ·

وأوعث الرجل وقع في الوعث وهو المكان السهل تغيب فيه الأقدام

الوعر ضد السهل يقال طريق وعر ووعر ككتف ووعر كفلس ووعير كأمير وأوعر كأحمد وجمع الوعر أوعر قال يصف بحراً :

وتارة يسند في أوعر[1]

وجمع الكثرة وعور وجمع وعر ووعير أوعار وقد وعر من باب كرم ووعد وولع ووثق . وأوعر به الطريق وعر عليه أو أفضي به الى وعر من الأرض وأوعر القوم وقعوا في الوعر واستوعر طريقه رآه وعراً واوعره كذلك

الميعاس كميعاد الطريق والوعس شدة الوطء على الأرض والموعوس كالمدعوس

ويقال خذ أوقص الطريقين اي اقربهما وقيل اخصرهما

ويقال طريق موقّع كمعظم مذلل

الوكرة بالضم الموردة الى الماء

الولج بالتحريك الطريق في الرمل والولج بضمتين النواحي والأزقة والمولج المدخل وتولج دخله

الوهمة من الطرق المسلوكة الموطوءة

الوهم الطريق الواسع وقيل الطريق الواضح الذي يرد الموارد ويصدر المصادر وقد تقدم في قول لبيد صادر وهم صواه كالمثل

وقال قدامة الوهم المشهورة وفي فقه اللغة الوهم الطريق الذي يرد فيه الموارد .

حرف الياء

طريق يبس بالتحريك لا ندوة فيه ولا بلل

اليد الطريق يقال أخذ فلان يد بحر أي طريق بحر وبه فسر بعضهم قولهم تفرقوا أيدي سبا لأن أهل سبأ لما مزقهم الله اخذوا طرقاً شتى وفي حديث الهجرة فأخذ بهم يد البحر اي طريق الساحل .

اليهماء الأرض التي لا أثر فيها ولا طريق ولا علم وقيل الأرض التي لا يهتدى فيها للطريق .

محمد سليم الجندي

(١) الاسناد سير بين الذميل والهمجة واسند في الجبل اذا ما صعده

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٢ -

كتب متفرقة

١٠ [٢١٩] الاختيار بشرح المختار في فروع الفقه الحنفي[1]

وكلاهما لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البُلدَجي الحنفي قاضي الكوفة (— ٦٨٣ هـ) . ذكر في مقدمته انه جمع مختصراً في فتاوي الحنفية سماه المختار للفتوى واختار فيه قول ابي حنيفة ثم شرحه شرحاً أشار فيه الى علل المسائل ومعانيها . ولهذا الكتاب شروح ومختصرات كثيرة ذكرها الحاج خليفة في كشف الظنون[2] والنسخة حسنة الخط مكتوبة سنة ٨٢٣ هـ وقفها مصطفى آغا وكيل دار السعادة .

١١ [٢٣٦] (الجامع) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز

لعبد الحق بن ابي بكر غالب بن عبد الملك المحاربي الغرناطي المشهور بابن عطية (— ٥٤٢ هـ)

قال الحاج خليفة : « اثنى عليه ابو حيان وقال هو اجل ماصنف في علم التفسير وأفضل من تعرض للتنقيح والتحرير وقيل كتاب ابن عطية اقل واجمع واخلص وكتاب الزمخشري الخص واغوص ونجد اخبار ابن عطية في كتب طبقات علماء الأندلس »[3]

الموجود من الكتاب جزآن[4] السابع والثامن كتبهما ابراهيم بن محمد بن زكريا ابن احمد في شهر صفر سنة عشرين وسبعمائة للهجرة وفي المكتبة قطعة ثانية من هذا الكتاب رقمها (٧٨٢) مكتوبة سنة ٧٠٨ هـ .

---

(١) انظر كش ٢ : ٣٩٧ ، بروكلمان ١ : ٣٨٢ والذيل ١ : ٦٥٧ (٢) كش ٢ : ٣٩٢

(٣) انظر ابن بشكوال رقم الترجمة ٨٢٥ ، ونفح الطيب للمقري ١ : ٥٠٠ وقلائد العقيان للفتح ابن خاقان : ٢٩٣ (٤) وهناك نسخ كثيرة في مكاتب القاهرة والاستانة واوربا ودمشق انظر بروكلمان ١ : ٤١٢ والذيل ١ : ٧٣٢ .

١٢ [٢٤٩] تفسير القرآن العظيم

للحافظ حسين افندي قره‌شهري من رجال القرن الثاني عشر ، ولم أعثر على ترجمة له فيما بين يدي من المصادر . الموجود الجزء الأول فقط من التفسير وينحصر بتفسير سورة الكهف وهو بخط المؤلف اتم نسخه في سنة ١١٦٨ للهجرة

١٣ [٢٥٠] اختلاف الأئمة

لأبي الفضل نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بابن قاضي عجلون الزرعي الشافعي الدمشقي (— ٨٧٦) [١]

نسخة حسنة كتبها احمد بن عبد الباقي الصوفي سنة ١١٠٩ هـ ولم يشر اليها احد ممن تعرض لذكره [٢]

١٤ [٢٥٢] حاشية على شرح متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي لابن القاسم الغزي

الفها الشهاب احمد بن احمد بن سلامة القليوبي (— ١٠٦٩) [٣]

وهي نسخة نفيسة الخط كتبها سنة ١١٢٤ ابو بكر بن عبد الله مؤدب الأطفال لطغرل بك (؟)

١٥ [٢٥٣] الكواكب الدرية في مدح خير البرية (تخميس البردة)

لناصر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الصمد المالكي الذي لا نعرف شيئاً عنه ولا وجدنا احداً تحدث عنه او عن تخميسه هذا . والنسخة بخط جميل جداً كتبها المملوك خداوردي مرتم للسلطان الملك الأشرف قايتباي

١٦ [٢٥٩] ارشاد الناوي الى مسالك الحاوي

وهو مختصر لكتاب الحاوي الصغير تأليف نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني (— ٦٦٥) [٤] كتبه شرف الدين اسماعيل بن ابي بكر المقري الشافعي الشاوري اليمني (— ٨٣٧) [٥] . والكتابان من الكتب المعتبرة عند الشافعية كما يذكر ذلك الحاج خليفة . والنسخة حسنة كتبها امين بن عبد الباري سنة ١١٧٢ هـ .

(١) انظر ترجمته في الضوء ٨ : ٩٦ (٢) انظر الأعلام ٣ : ٩٣٣ (٣) انظر بروكلمان ٢ : ٣٦٤ والذيل ٢ : ٤٩٢ . (٤) بروكلمان ١ : ٣٩٤ وكشف ١ : ٨٦ و ٤١٧ .
(٥) بروكلمان ٢ : ١٩٠ والذيل ٢ : ٢٥٤ .

١٧ [٦٠٦] معين الأمة على معرفة الوفاق والاختلاف بين الأئمة

لمؤلف مجهول . قال عنه الحاج خليفة «مختصر في المذاهب كعيون المذاهب لبعض الشافعية اوله «الحمد لله الذي بلغ اهل العلم من مراده آمالا» والنسخة حسنة مؤرخة سنة ١١٦٢

١٨ [٧٦٧] الخصائل في المسائل (الفقهية)

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد النسفي مفتي الثقلين (— ٥٣٧)[١] ولا ذكر لهذا الكتاب في تاريخ بروكلمان وانما اشار اليه الحاج خليفة [٢] والنسخة مكتوبة بقلم عادي سنة ١١٦٢

١٩ [٧٨١] (فتح) العزيز بشرح الوجيز (في الفقه الشافعي) للامام ابي حامد الغزالي (ـ ٥٠٥ [٣])

لابي القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الرافعي (ـ ٦٢٣ [٣])

وهو شرح كبير قال عنه الحاج خليفة «لم يصنف مثله في المذهب» . ومن الكتاب عدة نسخ باوربا ومصر ودمشق والهند[٤] .

٢٠ [٨١٤] تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم

لابي بكر الخطيب احمد بن علي بن ثابت البغدادي (— ٤٦٤ [٥])

وهي نسخة جد قيمة ، صحيحة مضبوطة كتبت سنة ٥٧٧ هـ والمعروف من نسخ هذا الكتاب نسختان الأولى بدار الكتب المصرية [٦] والثانية بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقمها (٣٩٠ حديث) كما في بروكلمان [٧]

٢١ [٨٤٨] نشق الأزهار في عجائب الأقطار

لأبي البركات محمد بن احمد بن اياس الحنفي الجركسي الناصري (. — ٩٣٠)

قال عنه الحاج خليفة «اخذه من تواريخ الأمم وذكر فيه اغرب ما سمعه واعجب ما رآه من عجائب مصر وأعمالها وما صنعت الحكماء فيها وذكر طرفاً يسيراً من ملوكها القدماء واخبار النيل والاهرام وطرف يسير من علم الفلك والهيئة [٨] »

(١) بروكلمان ١ : ٤٢٧ والذيل ١ : ٧٥٨ والأعلام ٢ : ٧٢١ (٢) كش ١ : ٤٣٩
(٣) كش ٢ : ٦٢٩ وبروكلمان ١ : ٤٢٤ والذيل ١ : ٧٥٣ (٤) انظر الذيل ١ : ٧٥٣
(٥) انظر كش ١ : ٣٢٣ (٦) كتبخانة ١ : ٢٣٢ (٧) الذيل ١ : ٥٦٤ رقم [٦]
(٨) كش ٢ : ٦٠٠

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان [1] ومنه نسخة بدار الكتب الظاهرية رقمها (٥٦ ادبيات منثورة [2])

٢٢ [٨٧٢] طبقات الشافعية

لتقي الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي الشافعي (— ٨٥١)

نسخة نفيسة وهي مقسمة الى تسعة وعشرين فصلاً كتبت سنة ٩٦٩ هـ ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان [3] ويذكر في الذيل [4] ان للمؤلف كتابين مستقلين احدهما في ترجمة الشافعي والثاني في تراجم الشافعيين ولعل الخطأ قد جاءه من ان الأستاذ حبيب الزيات يذكر «كتاباً اسمه مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه وانه من تاريخ الاسلام لابن قاضي شهبة ويليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي [5]»

قلت والصواب ان الكتاب واحد ونسخة الظاهرية تشتمل على ترجمة الشافعي ثم على ترجمة رجال مذهبه وهي نسخة نفيسة جداً بخط المؤلف .

٢٣ [٩٤٠] الفوائد السنية في شرح الألفية

لمحمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي البرماوي الشافعي (— ٨٣١) وهو شرح الفية في اصول الفقه الشافعي واسمها النبذة الزكية في القواعد الأصلية [6] . والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٦٨ وفي المكتبة نسخة اخرى رقمها (١٠٨٦) مكتوبة في السنة نفسها . ومن الكتاب نسخ كثيرة ذكرها بروكلمان [7] وفي دمشق نسخة رقمها (٧٠ اصول فقه [8])

٢٤ [١٠٨٥] ايضاح مختصر القدوري ابي الحسين احمد بن محمد البغدادي (— ٤٢٨ [9])

لركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرماني (— ٥٤٣ [10])

نسخة فريدة مكتوبة سنة ٩٧٩ ولم أر لها ذكراً فيما بين يدي من فهارس دور الكتب

(١) بروكلمان ٢ : ٢٩٥ والذيل ٢ : ٤٠٦ (٢) سجل : ٨٧ خزائن : ٨٣ (٣) بروكلمان ٢ : ٥١ (٤) الذيل ٢ : ٥ (٥) خزائن : ٧٧ — ٧٨ (٦) انظر كش ٢ : ٥٨٢ (٧) بروكلمان ٢ : ٩٦ والذيل ٢ : ١١٣ (٨) سجل : ٥٩ (٩) بروكلمان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٥ وكش ٢ : ٣ : ٤ — ٤٠٥ (١٠) بروكلمان ١ : ٣٧٤ والذيل ١ : ٦٤١

٢٥ [١٣٣٠] كتاب (صور) الأقاليم

لأبي اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (... ٣٤٠ (؟))[١] وقد طبع هذا الكتاب بعناية المستشرق J. H. Muller مع (٩) خرائط ملونة بغوطا سنة ١٨٣٩ وهذه نسخة قديمة أغلب الظن انها ترجع الى القرن الخامس او اوائل السادس ٠

٢٦ [١٥٨٨] كشف الدسائس في ترميم الكنائس

لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (— ٧٥٦ [٢]) ٠

نسخة فريدة مكتوبة سنة ١٢٦٦ ٠ قال الحاج خليفة « وانتخب منه مختصراً واوله الحمد لله مقر الاسلام سلطانه ٠ » ذكر فيه انه كتبه في قصة هدم كنيسة اليهود بالقدس سنة ٨٧٥ (؟) على يد الشيخ ابي العزم محمد بن الخلادي [٣] »

٢٧ [١٩٢٦] البهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك (— ٦٧٢ [٤])

للامام الحافظ جلال الدين السيوطي (— ٩١١)

نسخة مكتوبة سنة ١١١١ وهناك نسخة ثانية رقمها (٢٦٧٨) مكتوبة سنة ١٢٧٣ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان [٥] ٠

نفائس مخطوطات المكتبة الخالدية

كتب التفسير

١ [٥] الكشاف عن حقائق التنزيل

لأبي القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري (— ٥٢٨) وهي نسخة نفيسة جداً مكتوبة سنة ٦٨٥ بقلم عبد القاهر بن علي بن عبد الرحمن الكتبي الحموي ٠ والموجود من النسخة الجزء الثالث فقط [٦] ٠

٢ [٣٧] مجموع فيه :

(أ) رسالة التحبير (التحيير) في علم التفسير لجلال الدين السيوطي ، مكتوبة سنة

(١) بروكلمان ١ : ٢٢٩ والذيل ١ : ٤٠٨ . (٢) بروكلمان ٢ : ٨٧ والذيل ٢ : ١٠٤ رقم [٤٧]
(٣) كش ٢ : ٣١٨ (٤) بروكلمان ١ : ٢٩٩ ٠ وكش ١ : ١٣٩ (٥) بروكلمان ٢ : ١٥٥ رقم ٢٤٩ (٦) برنامج : ٤

١٠٠٥ قال الحاج خليفة «ضمن فيها ما ذكره البلقيني في مواقع العلوم وجعله مائة نوع ونوعين وفرغ منها في رجب سنة ٨٧٢ ثم صنف الاتقان ودرجه فيه [1]» .

(٢) تحليل الحائض لشرف الدين ابي القاسم هبة الله بن عبد الرحيم الجهني البارزي الحموي (- ٧٣٨) او (- ٧٢٨ [2]) ولا ذكر لهذه الرسالة في بروكلمان وغيره .

(٣) كشف المعاني لمتشابه المثاني . وهي رسالة لطيفة في متشابهات القرآن مخرومة الآخر ، لمؤلف مجهول

(٤) ابطال ما شاع في البلاد من اتخاذ القرآن مكتسباً . وهي ايضاً لمجهول

(٥) حاشية للجلال السيوطي على تفسير «جزء عم» للقاضي البيضاوي [3] .

٣ [٤٧] التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط

لأبي الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي النيسابوري (- ٤٦٨ [4])

قطعة من التفسير اولها تفسير «سورة مريم» وآخرها تفسير «سورة الزمر» وهي بخط ابي بكر محمد بن احمد السمرقندي سنة ٥٤٨ [5]

التجويد والقراءات والرسم

٤ [١] شرح المنظومة الشاطبية في القراءات

لعلم الدين ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (- ٦٤٣ [6])

قطعة تشتمل على النصف الأول من الكتاب كتبها احمد بن عثمان الجزري بمدينة ارزنجان في خانقاه الملكة الفخرية سنة ٦٧٦ هـ [7] .

٥ [٢] سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي

لابن القاصح ابي البقاء علي بن عثمان بن محمد العذري البغدادي (- ٨٠١ [8])

وهو شرح القصيدة الشاطبية كتبه عيسى بن هبة الله الفتياني امام قبة الصخرة الشريفة سنة ١٠٩٧ .

---

(١) كش ١ : ٢٦٩ وانظر ايضاً بروكلمان ٢ : ١٤٥ والذيل ٢ : ١٨٠ (٢) بروكلمان ٢ : ٨٦ و ١١٦ والذيل ٢ : ١٠١ (٣) برنامج : ٩ (٤) بروكلمان ١ : ٤١١ والذيل ١ : ٧٣٠

(٥) برنامج : ٦ (٦) بروكلمان ١ : ٤١٠ والذيل ١ : ٧٢٧ (٧) برنامج : ٧

(٨) بروكلمان ٢ : ١٦٥ والذيل ٢ : ٢١٢

٦ [٧] رسالة في قراءة حفص عن عاصم مؤلفها فايد بن مبارك الايباري الصوفي (— ١٠٧٦) وهي رسالة فريدة لم يشر اليها بروكلمان ولا غيره [١]

الحديث

٧ [٤] الترتيب والتفسير بمعرفة سنن البشير النذير

لأبي زكريا يحيي بن شرف النواوي (— ٦٧٦) نسخة نفيسة مضبوطة كتبها داود بن اغلبك بن علي الحنفي سنة ٧٠٧ هـ [٢] .

٨ [١٤ — ١٦] الكوكب المنير لشرح الجامع الصغير للجلال السيوطي

الفه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الملقمي الكوكبي (— ٩٧٨) والموجود منه الأجزاء ١ ، ٢ ، ٤ ، كتبت سنة ١٠٨٣ [٣] .

٩ [٢٠] بهجة النفوس وغايتها بمعرفة ما لها وما عليها

لعبد الله بن سعد (سعيد) بن ابي جمرة الأزدي الأندلسي (— ٦٧٥) [٤] وهو شرح لمختصره كتاب الجامع الصحيح البخاري . والموجود من الكتاب الجزء الأول فقط وقد كتب سنة ١٠٤٦ [٥]

١٠ [٦٥] كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح

للحسين بن مسعود البغوي (— ٥١٦) خرجها صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي السلمي (— ٨٠٣) [٦] والنسخة حسنة ترجع الى زمن المؤلف [٧] .

١١ [٦٦] السنن لأبي عبد الرحمن احمد بن علي النسائي (— ٣٠٣) [٨]

الجزء الثالث فقط من نسخة حسنة الضبط والخط في آخرها ما نصه « نقلت من نسخة مكتوبة على يد ابن قاسم بقرطبة سنة ٣٨٣ هـ » [٩] .

١٢ [٦٧] جامع الأصول لأحاديث الرسول

لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الشيباني

(١) بروكلمان ٢ : ٢٦٠ والذيل ٢ : ٤٦٩   (٢) برنامج : ٨ .   (٣) برنامج : ٩ .
(٤) بروكلمان ١ : ٣٠٢ والذيل ١ : ٦٣٥ وكشي ٤ : ٢٠٥   (٥) برنامج : ٩   (٦) الذيل ١ : ٦٢١
(٧) برنامج : ١١   (٨) بروكلمان ١ : ١٦٢ والذيل ١ : ٢٦٩   (٩) برنامج ٢ : ١

الجزري (— ٦٠٦ [١]) الجزء الأول فقط من نسخة جيدة الخط والشكل كتبها بعض تلاميذ المصنف سنة ٦٣٥ [٢].

١٣ [٦٨] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء التاسع وقد كتب على هامشه ان محمد بن ابي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (— ٧٢٠) قد قرأه على الإمام ابي المعالي صدر الدين محمد بن اسحق القونوي (— ٦٧٣) سنة ٦٦٦ هـ [٢].

١٤ [٦٩] جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير

الجزء الأخير منه كتبه احمد ابو الطيب بن احمد بن محمد الكازروني سنة ٧٨٧ [٢]

١٥ [٧٨] شرح الشفاء للملا علي القاري (— ١٠١٤)

القسم الثاني منه كتبه قاضي العسكر ولي الدين البكاني سنة ١١٧٥ [٢]

١٦ [٨٤] النهاية في غريب الحديث

لمجد الدين ابن الأثير [انظر رقم ١٢]. الجزء الأول منها كتبه محمد بن نصر بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري ابن اخي المؤلف في سنة ٦٢٩ والنسخة جيدة حسنة الخط [٣]

١٧ [٨٥] تعاليق على الخصائص النبوية

لأبي العباس الشهاب احمد بن محمد بن الهائم الحاسب الفرضي (— ٨١٥ [٤]) وهي نسخة فريدة لاذكر لها فيما بين يدي من فهارس دور الكتب العامة، كتبها المؤلف [٤].

١٨ [٨٦] مشكاة الأنوار فيما يروى من الأحاديث المسندة الى الله عز وجل

لمحمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي (— ٦٣٨) [٥]. وهي اربعون حديثاً قال في أولها: جمعت هذه الأربعين بمكة في شهور سنة ٥٩٩ وشرطت فيها ان تكون من الأحاديث المسندة الى الله سبحانه خاصة وربما اتبعتها بأحاديث عن الله مرفوعة اليه غير مسندة الى رسول الله ﷺ مما رويتها وقيدتها ثم اردفتها بواحد وعشرين حديثاً فجاءت واحداً ومائة حديث إلهية. والنسخة مكتوبة سنة ٨٠٧ هـ [٦].

يتبع : الدكتور اسعد طلس

---

(١) بروكلمان ١: ٣٥٧ (٢) برنامج : ١٢ (٣) برنامج : ١٣ . (٤) بروكلمان ٢: ١٢٥ والذيل ٢ : ١٥٤ (٥) بروكلمان ١ : ٤٤٣ . (٦) برنامج : ١٣

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

— ٩ —

١٦٩ — ٦ [ولطي] — و [لَطَى] بياء مهملة .

١٦٩ — ١٠ وسمكته [سلتة] — [شلتة] اسم سمكة صغيرة .

١٧٣ — ٦ [بقلع] اصل النمل — [يقطع] كما قال [غ] .

١٧٣ — ٧ ليوقد به [سائر] الحطب — [كسائر] الحطب .

١٧٤ — ١ عود نفسك [الاثرة] — [الايثار] .

١٧٤ — ٤ قال ابوذر لمن [بذل] — [بدّل] . كما قال [ع] .

١٧٥ — ٤ [أتوا بالتخم] — [ماتوا بالتخم] .

١٧٦ — ٦ [والتبليغ] باليسير — [والتبلغ] .

١٧٦ — ٨ وان تكون [لقصر العمر حليفاً] — [بقصر العمر خليقاً] .

١٧٨ — ١ لاح [للصباح] . وفي [ط] للضيا — [للضياء] . كما في تعليقات [ف]

١٧٩ — ٤ [وحوكة] شهوته — خطأ مطبعي . [حركة]

٨١ — ١ [وكانت] — الواو زائدة [كانت] .

١٨١ جاء في الهامش عن الجواف انه بأنع الجوافات . فيكون صاحب الهامش قرأ الكلمة بفتح الجيم وتشديد الواو . والصحيح انها هنا وزان غراب ، لنوع من السمك ، واحدته جوافة .

١٨٣ — ٥ فأقبلت على ام فيلويه [قالت] لها — [وقالت] لها .

١٨٣ — ٧ [فقالت] — [ثم قالت] .

١٨٣ — ٩ [فقالت] فقلت — [قالت] فقلت .

١٨٣ — ١٦ [لابن جلاد] الدم — [كأن حلال] الدم كما قال [ف] في تعليقاته

١٨٣ — ١٦ وكان [أن] قال [إن] .

١٨٤ — ٥ واني [لا تبهّر] — [لا نبهر] .

١٨٤ — ١٣ [المنجان] — [المنحاز] كما سبق ٠

١٨٥ — ٥ [يريحها] — [يرخيها] ٠

١٨٥ — ٤ والله [تلعب] انت — [تغيب] يؤيده قوله بعده: انت لست ترى نفسك ٠

١٨٦ — ١ افسل عنك من [يصدّقك] بتشديد الدال وكسرها — [يصدُقك] بضمها

١٨٦ — ٦ والعجب [لا تتخم] — والعجب [انك لا تتخم] ٠

١٨٦ — ١٤ [ويحير] - [ويُخَثِّر] ٠ الخثر بالتحريك الخدر يحصل عند شرب دواء أو سم وتخثّر تفتّر واسترخى وكسل وحم واختلط ذهنه من شرب اللبن ونحوه ومشى مشية الكسلان [قاموس] ٠

١٨٧ — ١١ في الأصل المخطوط : [او ليس] هو عنده اذا كان يظهر العجب به — جملة لا معنى لها وتكلفوا اصلاحها بان بدلوا الا ان باذا كان ، ولم يزدها هذا التكلف الا غموضاً ٠ وأصل الخطأ في كلمة واحدة هو الذي أوجب هذا التشوش وهو قوله أو ليس ٠ والصواب [أوْ يَجْلِسُ] ٠ فتكون الجملة أو يجلس هو عنده اذا كان يظهر التعجب به ٠ فيستقيم المعنى وينسجم مع ما قبله ٠

١٨٧ - ١٤ حتى جعل ذلك [صناعةً] — [صناعةً له] ٠

١٨٧ ١٥ أكل ٠٠٠٠ ما لا يطيقه [فيقتل] — [فيعتل] ٠

١٨٧ — ١٦ [فلا] يزال قد هجم — [ولا] ٠

١٨٨ — ٢ كان ذلك صلاحًا [لفريقين] — [للفريقين] ٠

١٨٩ — ٤ كما يتدحون بقلة [الرزق] — [الرزء] كما قال [غ] ٠

١٩٠ — ٧ [يقايس] ويناظر — [يناقش] ٠

١٩١ — ٢ توضع اشارة الاستفهام بعد [على هذا] ٠

١٩١ — ٤ كان للغزال قطعة ارض قدام [حانوتي] — [حانوته] ٠ لأنه كان يشتري ويبيع الغزل ٠ وورد في الصفحة التالية : فاذا اشترى من امرأة غزلاً الخ ٠ فلا بد ان الدكان كانت دكانه لا دكان محمد بن حسان الأسود ٠

١٩١ في الحاشية ٣ قول [غ] انه لم يعلم هل الساكن بمعنى المسكن أو المستأجر ٠

اقول سبق ان ورد ذكر الساكن في قصة الكندي ١٢٤ - ٩ وتكرر بعدها بمعنى المستأجر وهكذا يصحح القسم الأخير من حاشية ٦ في ص ٢٢٨ وحاشية ٦ في ص ٢٣٧

١٩٣ — ٥ [أرح] . وفي [ط] ارع بلا اعجام — [واربح] وهكذا صححها [ف] في تعليقاته .

١٩٣ — ١٠ [فاذا] — [واذا] .

١٩٤ — ١١ [فتقديرهم] — [فتقتيرهم] يؤيده ماجاء بعده : وانما نحكي عن البخلاء

١٩٥ — ٥ فلما [مددت] قال — [مددت يديّ] .

١٩٦ - ٦ انه لبأ [وغلظة] — [وغلظُهُ] . كما قال [م]

١٩٦ — ١٠ ثم قطعتَ [الأكل] اشهى ما كان اليك — [والأكل] . يعني قطعت الأكل حال كونك كثير الشهوة اليه .

١٩٧ — ٥ [الا يراد] — [الا ارد] .

١٩٧ — ٨ [وتعريفك] اياه — [وتفريقك] .

١٩٨ — ٦ [قالت] المرأة — [فقالت] .

٢٠٠ — ٩ [أنت أيضاً دون] كم ترون من مرة — [أين المادون] .

٢٠١ — ١٣ عند قوله أشياء بشيء ينتهي الكلام وينصرف الجاحظ الى التكلم عن صالح بن عفان . فكان يجب كتابة ما بعده في رأس السطر .

٢٠٢ — ١٠ [واذا] مد — [اذا] كما قال [غ] .

٢٠٣ — ١ تنغصون عليه تلك [السرعة] — [الشربة] .

٢٠٣ — ١١ واتانا [بأرز] — [بأرزّة] كما قلنا سابقاً .

٢٠٣ — ١٢ [فنثروا عليها لبله من ذلك مقدار نصف سكرة فوقعت ليلتئذ في قطعة] هذه جملة قد تتابعت اقلام النساخ في افسادها . اراد دغويه اصلاح لبله بلبكة واراد [م] اصلاح [ذلك] بدبس . ولكن الأرزة اذا لبكت بدبس لا يسمع لها جرش تحت الأسنان فتنتفي النكتة . وعندي ان احد النساخ كتب بين السطرين [يومئذ] مصلحاً بها [لبله] ولكنه لم يضرب على هذه بصورة ظاهرة فأثبتها النساخ الذين أتوا بعده . ونسي ناسخ آخر ان يكتب [من ذلك] ، فلما

احس بسهوه عاد فكتبها بين السطرين أو على الحاشية فلما نسخ ناسخ آخر من تلك النسخة ادخلها في السطر الذي فوقها . وكان حقها ان تدخل في السطر الذي دونها . فتكون لبله غلطاً من ليلتئذ لا بل غلطاً من آنئذ وزائدة . [ومن ذلك] وقعت في غير موقعها ويجب تأخيرها الى السطر الذي دونها ، واضافة كلمة سكرجة فقد اعتبرها جهلة النساخ زائدة لما رأوها بجانب كلمة سكر وظنوها مكررة . وعلى هذا يكون صواب الجملة هكذا : [فنثروا عليها مقدار نصف سكرجة سكراً فوقعت آنئذ في فمي قطعة من ذلك] والأحسن [من ذلك السكر] .

٢٠٥ — ١ [الشصوس] للسمك — خطأ مطبعي [الشصوص] .

٢٠٥ — ٢ ويسكروا الدرياجة الخ — في هذا السطر والذي يليه الدرياجة والشلابي والرمان ، كلمات لم أعلم صحتها ولا ما يقصد بها ولم أجد الناشرين والمصححين أتوا بشيء تطمئن اليه نفسي ولم تذكرها المعاجم . فرأيت ان احسن شيء أفعله ان اكتب الى صديقي المحامي السيد سليمان فيضي الموصلي نزيل البصرة منذ دهر . فتفضل عليّ بجواب شاف هذه خلاصته : استفادة من وجود المد والجزر في البصرة يفصل صيادو السمك قسماً صغيراً من الماء مما يلي الشاطئ بالقصب او بجريد النخل على هيئة قوس طرفه الأسفل متصل باليابسة وطرفه الأعلى منفصل عنها بمقدار قليل يمكّن السمك من الدخول مع الماء أثناء المد . ويعبرون عن ركز القصب أو الجريد بهذه الصورة بالتسكير بمعنى السد . ويسمون القسم المحصور بين السكر والشاطئ درياجه وهي البحيرة بالفارسية وعند الجزر يتخذ الصياد طريقتين لصيد الأسماك المحصرة في الدرياجة . الأولى استعمال شبكة صغيرة على هيئة كيس مخروط قاعدته المفتوحة مربوطة بعود لدن قد حني بشكل بيضي ، يغطها السماك في الماء ثم يرفعها ويأخذ ما دخل فيها من الأسماك . وهذه الشباك الصغيرة تسمى الشلابي ، مفردها شالوبة تشبيهاً بالشالوبة التي ينخل بها الدقيق . ولفظة شالوبة مستعملة في العراق لنوع من المنخل ذي العيون الواسعة قليلاً اي ان الشالوبة تكون متوسطة بين المنخل والغربال . وما كان اخشن من الغربال سمي ساروداً . والطريقة الثانية استعمال سلة

مخروطة الشكل قمتها وقاعدتها مفتوحتان مصنوعة من أغصان اشجار التوث الدقيقة قد ربط بعضها يبعض بخيوط يضع السماك قاعدة هذه السلة على قاع الدرباجة بخفة فوق السمكة فيحصرها فيها . ثم يمد يده من الفتحة العليا التي في القمة ويمسكها . وهذه السلة تسمى بال (اوهار) . وكلمة تسكير ودبارجة وشلابي واوهار لا تزال مستعملة في البصرة . هذا ما تفضل به المحترم السيد سليمان فيضي . أقول ورد في التاج : وهره يهره وهراً ووهّره توهيراً أوقعه في ما لا مخرج له منه . وهذا المعنى ينطبق على السلة المذكورة فانها لا تدع السمكة تفلت . واوهار تشبه ان تكون جمع وَهْر كسبب وأسباب . والخلاصة ان الرمان الواردة في الكتاب محرفة من [الأوهار] وان [الشلابي] صحيحة وما ورد في الحاشية عداها محرف .

٢٠٥ — ٨ من بعض [زقاق] ارضه [رَقاق] كسحاب الصحراء والأرض اللينة التراب تحته صلابة او هي ما نضب عنها الماء [القاموس] .

٢٠٥ — ١٠ اطعمكم [الفرد] ... [ليطعمكم الجوهري] — ليس الفرد والجوهري اسمين خاصين لطعامين ، انما الأول محرف من [القَصَرة] وهي ما يبقى في المنخل بعد الانتخال ، والثاني من [الحوارى] لب الدقيق الأبيض الخالص . اذن [اطعمكم القصرة] ... [اطعمكم الحوارى] .

٢٠٧ في الحاشية قال [ف] الظاهر ان اسم هذا الرجل [اسماعيل] قد ذكر سابقاً — نعم ذكر كثيراً [انظر الفهرست] وذكر في ٢٠٦ — ٣ وهو اسماعيل بن غزوان ، والبحث عنه متصل من هناك الى هنا لم ينقطع .

٢٠٧ — ٥ [ابو الاسحاق] — [ابو اسحاق] .

٢٠٧ — ٧ لو كان [ما] يصنعون — [في ما] يصنعون .

٢٠٨ — ١ [واستبطنه] وفي المخطوطة واستبطاه — [واستبطأه] .

٢٠٨ — ٨ [الدرهم] يأخذه — [بدرهم] يأخذه .

٢٠٨ — ١١ والخلاص بالموت [والحياة] — [هو الحياة] . كما قال [غ]

٢٠٩ — ١٠ [من الباب] — [من هذه البابة] .

٢١٠ — ٦ [النقصان] — [من النقصان] ٠

٢١٠ — ١٠ [من اللوم] — مزيدة ولا لزوم لها ٠

٢١٠ — ١٣ فأقامه على [الأري] — [الآري] بالمد والتشديد ويخفف الآخية [تاج]

٢١١ — ٢ [يجرّ] مالي — [يجنّ] مالي ٠

٢١١ — ٤ اذا دخل الحانوت [يختال] — [يختان] أي يخون ٠

٢١١ — ١٢ من ان يحتمل فيه [احد] — [احدهم] اي احد الأولاد ٠

٢١١ — ١٥ الداردريشي ٠ وفي مخطوطة المتحفة البريطانية ذات الرقم ٣١٣٨ الدزازديشي — [الزردريش] من زرد اصفر وريش لحية بالفارسية فيكون معناه اصفر اللحية أو قل اشقرها ٠

٢١٣ — ٣ [لم نكثر] الولد — [لم تكثر] ٠

٢١٤ — ٩ [المليانا] — [الملبانا] وفي التاج الملباث ٠ وفي المصباح المنير هلثاءة وأظنها خطأ من هلبانة ٠ جاء في التاج : والملباث بالكسر ضرب من التمر عن ابي حنيفة قال اخبرني شيخ من أهل البصرة قال لا يحمل شيء من تمر البصرة الى السلطان الا الملباث كذا في اللسان ٠

٢١٤ — ١١ ثم [تصير الى الكساء] — [يصير الى الكباب] ٠ التدرّج من الرطب الى النداء الى العشاء الى الكباب الى الاجداء الى الحلان تدرج طبيعي ٠ يقتضي ان تكون الكلمة الكباب لا الكساء ٠

٢١٦ — ٩ [قسمتها درهم] بتقديم وتأخير مطبعي ٠ [درهم قسمتها] ٠

٢١٨ — ٥ [فاحتلبت] — [احتلبت] ٠ دعاه عليه ٠

٢١٩ — ٣ على طريق [التفرغ] له — [الفزع] له ٠ اي الاغاثة ٠

٢٢٠ — ١ [وبعد فاقتضاء القليل اولى بك الى هذا بلغت ٠٠٠ الى قوله : بلغت منه شيئاً] — هذا كلام غير مفهوم ٠ والظاهر ان السبب فيه سقوط كلمات كثيرة منه في احدى النسخ الأم ٠ اما بالابتلال واما بانسكاب حبر او ما شاكل ٠ فاذا اردنا ان نكمل العبارة مستعينين بسياق الحكاية ومثبتين الكلمات الباقية حصل

عندنا ما يأتي : [وبعد فاقتضاء القليل من المحل القريب اولى بك من اقتضاء الكثير من المحل البعيد . فكيف اذا تكرر ذهابك الى هذا المحل البعيد لاقتضاء القليل وتشاغلت عن القريب وما بلغت منه شيئاً] .

٢٢٠ — ٢ الا انا نحب انك [تحكي] عن الأمر بشيء — [تجلي] . كما قال (م)

٢٢٠ — ٦ والقوم [قبلي ان يموتوا] - [قبل ان يحترفوا] .

٢٢٠ — ٨ [يعني] — [يعنون] .

٢٢١ — ١٦ [وموصلاً] بدين لي مشهور — [متصلاً] .

٢٢١ — ١٧ [ما يبقى] على الغرماء — [ما يبقى لي] .

٢٢٢—١٥ وان [بنتي] عنه [كل] اعان على حبسه — [وان تنني] عنه [كل ما] اعان .

٢٢٢ — ١٥ مع ما [يدخل] من النيظ — [يدخله] .

٢٢٣ — ٧ الى [العصر] والدق — [القصر] . كما استدركها (ف) في تعليقاته .

٢٢٣ — ١٣ وما [جلت] — خطأ مطبعي [جلست] .

٢٢٣ — ١٥ [وجفت] - وخفّت] اي بزوال الوسخ المتراكب عليها .

٢٢٤ — ٦ عارضني ... [وتلبس] ... وتعرضت — [ولبست] .

٢٢٥ — ٧ [سحق] فضله - [مُحِق] .

٢٢٦ — ١ باني [رغب] في غدائه — [ارغب] كما في (ف) .

٢٢٦ — ١١ و ١٣ [الثمر] — [التمر] .

٢٢٩ — ٨ اشترى [ثمرته] — [تمرته] . يقولون تمرته ويقصدون تمره .

٢٣٠ — ٢ [ولا يضربني] بحق — [ولا يعرفني] بحق . يريد لم تسبق لنا معارفة حقيقية

٢٣٠ — ٣ نتوزع هذه الفضلة . اشار (غ) في الحاشية قائلاً لعلها الفضيلة . وليس كذلك ، انما استعمل الجاحظ الفضلة والفضل بمعنى الفرق بين الحسابين من جهة الخسارة كما هنا ومن جهة الربح ايضاً . انظر ٢٢٥ — ٧ فقد استعمل هناك الفضل بمعنى الربح وبمعنى الخسيران في آن واحد حيث قيل محق فضله وخرج علينا فضل :

٢٣٠ — ٣ هذا [احسن] — [حسن] .

٢٣٠ — ١٠ [ويُعطِي] الأموال على مذاكرة العلم — [ويُعطَى] .

٢٣٠ قيل في الحاشية ٧ ان الساج الطيلسان الأخضر او الأسود · وليس المقصود هنا انما المقصود خشب الساج للبناء ·

٢٣١ — ٥ [ثم اجمجم] — [ثم قلت له لِمَ اجمجم] · هكذا يستقيم المعنى · اعني انه ورّى له تورية بقصة اللحم والسنور، ثم اراد ان يصرح له ·

٢٣٣ — ١ حين شكا اليه [الحفاء] — [الحقَا] · حتى وتحقى شكا حقوه ·

٢٣٣ — ١٤ فدعا [يحيى] غلامه — [محمد] · لا شك في ذلك ·

٢٣٤ — ٨ وكان [يتحري] وقته — [يتحيّن] ·

٢٣٤ — ٩ [وحين] وضع الخوان — [او حين] ·

٢٣٤ — ١٤ بطيق خوخ · اما ان [تكون] هدية — ان [يكون] ·

٢٣٥ — ٧ [أكلُ] مثلي — [أكلَ] · وفي السطر عينه [نظرٌ] — [أنظرَ]

٢٣٥ — ١٣ [ثم تحول] — [ثم انه تحوّل] ·

٢٣٥ في الحاشية ٤ بمعنى أن ذا العين [الذي] نظر — [اذا] نظر ·

٢٣٧ — ١٤ [احتباسك] علينا — [احتباشك] · الاحتباش الجمع · يريد اتيانك بأشخاص معك لانريدهم ولا نأنس بهم · ولو كانت الكلمة احتباسك لقال عنا، لا علينا ·

٢٣٨ — ٢ ومنها شيء حمى — اي هل حميت شيئًا منها كما يحمى المرعى · فيجب وضع اشارة الاستفهام بعد حمى ·

٢٣٩ — ١٠ [الاسدي] — صححها (ف) في تعليقاته [الاسيدي] ·

٢٤١ — ١ فيها الصريح الذي يشفي من [القرم] — [العَيْم] · وهو اشتهاء اللبن وأراد بالصريح اللبن الخالص الذي لم يمازجه ماء ·

٢٤٣ — ٦ [قال له] — [فقال له] ·

٢٤٤ — ١ [رداءً] — [رداءً] · كما في (ف) .

٢٤٦ — ١ [ومابانت] فقد — [وأما انت] ·

٢٤٦ — ١٢ ولقد دخل اعراقك [جور] — [جذر] · أي خالط اعراقك عرق ضريب

٢٤٦ — ١٥ [أقراف] — [إقراف] · كما في (ف) ·

٢٤٧ - ٢ [بخيل] - [دخيل] كما في الحاشية ٠

٢٤٧ — ٤ [يمز] من غير طعام — [يقب] ٠

٢٤٨ — ١٥ فلما رآها تزدحم في [القوادي] — جاء في الهامش البوادي ٠ لكن البوادي اوسع من ان يزدحم فيها الف بعير ٠ القوادي صحيحة لاغبار عليها جمع قوداء وهي الثنية العالية ٠ جمعت على قوادي كما تجمع صحراء على صحاري ٠ — وقد كتب في الهامش الأيمن بحذاء هذا السطر : (هاشم اطعم للطعام) وحق هذا الهامش ان يكتب حذاء السطر الأول من الصفحة التالية ٠

٢٤٩ — ١٤ ولأهل تلك [البرية] على سائر الجزائر والترب — تلك [التربة] كما ذكر [ف] في تعليقاته عطفاً على دي غويه ٠

٢٥١ — ١ [ولا يدع] — [من لا] يدع ٠

٢٥١ - ٨ [الكهم] — [الكريم] ٠ كما قال (م) ٠

٢٥٣ — ١ [فقد] ايقنا — [قد] ٠

٢٥٣ — ٦ الزنج اقصر الناس [مدة] وروية — [فكرة] ٠ يؤيده قوله في ٢٥٥ — ٩ : من لا فكرة له ولا روية ٠

٢٥٣ — ١٤ [وقالوا] — [فقد قالوا] ٠

٢٥٤ — ٣ واحرص من كلب على عقبي [صبي] — [ظبي] ٠ كما في (ط ، ف ، س) ٠ لأن الكلب يحرص على القبض على عقبي الظبي عندما يلحق به ليصطاده ٠

٢٥٥ — ٤ [المنهزم] — [المتهوِّر] ٠ كما قال (م) في آخر الحاشية ٠

٢٥٥ — ٧ [قدرته] — [قدره] ٠

٢٥٥ — ١٠ منه [مناله] — منه [منال] ٠ اي وان كان لا يصيبه منه شيء ٠

٢٥٦ — ٤ [فقلو أو عقور] — [فملول وعقور] ٠

٢٥٦ — ١٤ [لم يجدوا] — [لم يذروا] ٠ كما جاء في تعليقات (ف) ٠

٢٥٧ — ٧ [قال] بنو مدلج — [غيل] ٠

٢٥٨ — ٢ عند [الفراغ] — [الفزع] ٠ كما جاء في تعليقات (ف) ٠

٢٦٠ — ٣ في [شقها] — في [رعيها] . كما في الكامل .

٢٦٠ — ٦ قامت [تباكر] — [تباكي] كما في تعليقات (ف) .

٢٦١ — ٤ [ذرعته]الريح — [زعزعته] . كما جاء في تعليقات (ف) عطفاً على البيان

٢٦١ — ١١ [الحطيأة] — [الحطيئة] .

٢٦٣ — ١٣ [ان] الجأك — [لإن] . كما في تعليقات (ف) .

٢٦٤ — ٧ [وقال] — [وقالوا] . كما في (ص) .

٢٦٥ — ٦ [وكن] ارث الشئون — [وكل] . كما قال (م) .

٢٦٦ — ١٢ [التجابر] — [التنابذ] .

٢٦٦ — ١٥ سوء [التكفي] — [التجني] .

٢٦٧ — ٥ [فالتتابع] — [المتتابع] . وفي السطر عينه [والمتكفي] — [والمتجني] .

٢٦٧ — ٨ فانه [حارص] — [خارص] . وهو الكذاب والقائل بالظن والتخمين .

٢٦٧ — ٩ غايته [قبل] الذواق — [مثل] الذوّاق . والذوّاق بتشديد الواو وفي السطر عينه [ولا في] الحرون ذي التصميم — [ولا خير في] الحرون .

٢٦٧ — ١٤ ومن [اخطأها] كذب — [احصاها] . اي ادعى الاحاطة بها .

٢٦٨ — ١٦ [فتقلبه] من سكر الغنى — [وقلقه] اي عدم ثباته في يد صاحبه . يؤيده ما جاء بعده في الصفحة التالية س ٣ : بقدر قلقه في يده .

٢٦٩ — ٨ ولا [تحتل] — ولا [تختال] .

٢٦٩ — ١٠ [تجذ لنفسك بالثقة] — زائد يجب حذفه . لأنه يأتي في السطر الذي بعده

٢٦٩ — ١ [فقولك الماضي] حلو — [فقول ابي العاص] . وهو صاحب الكتاب الأول

٢٦٩ — ١٣ [أني] اتيح لما — [أنى] .

٢٧٠ — ٧ [الى] الباطل [كرم] — الى خطأ صوابه [الا] . كلمة كرم زائدة يجب حذفها . فتكون العبارة : وليس وراء الحق الا الباطل .

٢٧٠ — ٩ ولئن جمعها اسم واحد [وشملها] حكم واحد — [لشملها] . وهذا كقوله ٢٧٣ — ٧ : ولئن كان مجاوز الحق كريماً ، ليكونن المقصر دونه كريماً ايضاً .

(الموصل) يتبع : — — — الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك لتقي الدين احمد بن علي المقريزي

الجزء الثاني — القسم الثاني ٧٢٩ - ٧٤١ هـ ١٣٢٨ — ١٣٤٠ م طبع بالقاهرة سنة ١٩٤٣

أفضنا غير مرة في حديث هذا الكتاب الذي تحييه لجنة التأليف والترجمة والنشر ويحققه وينظر فيه الأستاذ محمد مصطفى زيادة من جامعة فؤاد الأول وقد جاء هذا الجزء اللطيف كالأجزاء السابقة بالغاً الغاية من العناية بالتصحيح والرجوع الى المصادر . ومما استفدناه من هذا السفر صورة من عادات المماليك بمصر (ص ٣٤٦) رسمت ما كانوا عليه في معاملة رعاياهم . وهذه الصورة صدرت عن أفضل ملوكهم اعرفهم في الملك الملك الناصر محمد بن قلاون وذلك انه لما عزم ان يحتفل بعرس ابنه « رسم باحضار جميع من بالقاهرة ومصر من ارباب الملهى الى الدور السلطانية ووقع الشروع في عمل الاخوان (أُخوان) فأقام المهم سبعة ايام بلياليها واستدعى السلطان حريم جميع الأمراء اليه فكان أمراً عظيماً . فلما كانت ليلة السابع منه جلس السلطان على باب القصر وتقدم الأمراء على قدر مراتبهم واحداً بعد واحد ومعهم الشموع فاذا قدّم الواحد ما احضره من الشمع قبّل الأرض وتأخر وما زال السلطان بمجلسه حتى انقضت تقادمهم فكانت عدتها ثلاثة آلاف وثلاثين شمعة زنتها ثلاثة آلاف وستون قنطاراً فيها ما ُعني به ونقش نقشاً بديعاً تنوّق (في الأصل تنوع) في تحسينه فكان أبهجها وأحسنها شمع الأمير علم الدين سنجر الجاولي فإنه اعتنى بأمرها وبعث الى عملها بدمشق لجاءت من ابدع شيء . ثم جلس السلطان في ليلة الجمعة حادي عشر شعبان — وهي ليلة العرس — على باب القصر واشعلت تلك الشموع بأسرها وجلس ابنه الأمير آنوك تجاهه واقبل الأمراء جميعاً وكل

'مير يحمل بنفسه شمعة وخلفه مماليكه تحمل الشمع فتقدموا على قدر رتبهم وقبلوا الأرض واحداً بعد واحد طول ليلهم حتى اذا كان آخر الليل نهض السلطان وعبر الى حيث مجتمع النساء فقامت نساء الأمراء بأسرهن وقبلن الأرض واحدة بعد أخرى وهي تقدم ما أحضرت من التحف الفاخرة والنقوط حتى انقضت تقادمهن جميعاً ورسم السلطان برقصهن عن آخرهن فرقصن واحدة بعد واحدة والمغاني يضربن بدفوفهن وانواع المال من الذهب والفضة وشقق الحرير يلقى على المغنيات فحصل لهن ما يجل وصفه ثم زفت العروس . وجلس السلطان من بكرة الغد وخلع على جميع الأمراء وارباب الوظائف ورسم لامرأة كل أمير من الأمراء بتعبية قماش على قدر منزلة زوجها وخلع على الأمير تنكز نائب الشام وجهز صحبته الخلع لأمراء الشام فكان هذا العرس من الأعراس المذكورة ذبح فيه من الغنم والبقر والخيل والأوز والدجاج ما يزيد على عشرين الفاً وعمل فيه من السكر برسم الحلوى والمشروب ثمانية عشر الف قنطار وبلغت قيمة ما حمله الأمير بكتمر الساقي مع ابنته من الشورة الف الف دينار مصرية » .

مثال من استعباد المماليك للأحرار ومن الاسراف الذي اشتهرت به اكثر دول الإسلام تتألف منه رواية تشبه بعض فصول « الف ليلة وليلة » ومع ما رأينا من تسامح الناصر في رقص نساء الأمراء في حضرته واكرام المغنيات اذ كان في ذلك حظ نفسه عاد وضيق على المغنيات قال المؤرخ (ص ٤٩١) وفيها طلبت النساء المغاني وصودرن ما بين ثلاثة آلاف درهم والفي درهم الواحدة وسجن بالحجرة اياماً حتى تاب بعضهن عن الغناء وتزوج بقيتهن وسبب ذلك ان الأمير آنوك بن السلطان كان يركب الى جهة بركة الحبش وعمر له بها حوشاً للطيورة وموضعاً يتنزه فيه واحضر اليه مغنية تعرف بالزهرة فشغف بها حتى بلغ السلطان ذلك فأمر السلطان للأمير آقبغا عبد الواحد ان يلزم شاد المغاني والضامنة بالانكار على المغاني حضورهن مجالس الخمر والزامهن بمال يقمن به عقوبة لهن على ذلك واكد

عليه في ان يكون ذلك من غير ان ينسب الى السلطان انه امر به رعاية لآنوك . فلما وقع ذلك شق على آنوك امتناع الزهرة عنه عدة أيام وما زال حتى أتته سراً وفي بها عن زوجته ابنة الأمير بكتمر الساقي حتى علمت أمه بذلك فلشفقتها عليه ترخصت له وأمكنته من هواه فخاف آنوك من السلطان ودبر هو وبعض مماليكه حيلة شغل بال السلطان عنه وكتب ورقة يخيله فيها من الأمير بشتاك والأمير آقبغا وألقيت الى السلطان فنمّ بعض مماليكه للأمير آقبغا بذلك فبلغه السلطان فدخل الى الدور واستدعى آنوك وهمّ بقتله بالسيف فمنعته أمه وجواريه فأرعد آنوك من الخوف ولزم الفراش وتغير السلطان على لالاه ارعون العلائي وأقام طيبغا المجدي عوضه ورسم ببيع الدار التي عمرها آنوك ببركة الحبش» .

وبينا كانت مصر تشتغل بهذه السخافات كانت دمشق مشتغلة بمصيبة أتت على بعض ثروتها خلاصتها انه وقع حريق بقيسارية القواسين والكفتيين وسوق الخيل من دمشق (ص ٤٩٥) دام يومين بلياليها فهدم فيها نحو خمسة وثلاثين الف قوس وعدمت الناس اموالاً عظيمة منها للتجار خاصة ما مبلغه الف الف وستمائة الف دينار وخربت أماكن كثيرة فوقعت التهمة على بعض كتاب النصارى فأحضرهم الأمير تنكز وأقروا ان راهبين قدما من القسطنطينية ليجاهدا في الملة الاسلامية ومعابدها وقد باعا نفسيهما على ذلك وانهما يعلمان صناعة النفط واشتريا قماشاً ودسا فيه كعكات النفط فالتهمت النيران ثم سمّر الجماعة وعددهم احد عشر رجلاً فكتب السلطان الى تنكز ينكر عليه قتل النصارى وان في ذلك اغراء لأهل القسطنطينية بمن يرد اليهم من التجار المسلمين وقتلهم وامره بحمل ما وجد من المال وان يجهز بناته اللاتي عقد لأولاد السلطان عليهن فأجاب تنكز بالاعتذار عن تجهيز بناته بما شغله من عمارة ما أحرق وان المال الذي وجد للنصارى قد حمله لعمارة الجامع فلم يرض السلطان .

محمد كرد علي

النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة

تأليف جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي

الجزء التاسع طبع مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦١ ﻫ - ١٩٤٢ م) ص ٣٢١

صدر هذا الجزء وهو لا يقل عن الأجزاء الأولى تحقيقاً وعناية وقد لاحظنا بعض هنات وقعت في بعض الأعلام منها (ص ٥٥ و ١٥٦) بستان السفلاطوني — السقلاطوني بالقاف . الضيعة المعروفة بزرنية — الأرجح انها بزينة . يبدر تيدين — زبدين . بعيون الفارسنا — الفاسريا . العديل — المدمل . ووقعت تحريفات أخرى في بعض اسماء القرى يجب الرجوع في تصحيحها الى العارفين بها من سكان المدن المجاورة لها .

انتهى هذا الجزء بحوادث سنة ٧٤١ وفيه حوادث ولاية الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ومما قال فيه ابن تغري بردي انه أطول ملوك الترك مدة في السلطنة فان اول سلطنته من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الى ان مات نحواً من ثمان واربعين سنة بما فيه أيام خلعه ولم يقع ذلك لأحد من ملوك الترك بالديار المصرية فهو أطول الملوك زماناً وأعظمهم مهابةً واغزرهم عقلاً وأحسنهم سياسةً واكثرهم دهاء واجودهم تدبيراً وأقواهم بطشاً وشجاعةً وأحذقهم تنفيذاً مرت به التجارب وقاسى الخطوب وباشر الحروب وتقلب مع الدهر ألواناً نشأ في الملك والسعادة وله في ذلك الفخر والسيادة خليقاً للملك والسلطنة فهو سلطان وابن سلطان ووالد ثمانية سلاطين من صلبه والملك في ذريته واحفاده وعقبه ومماليكه ومماليك مماليكه الى يومنا هذا بل الى ان تنقرض الدولة التركية فهو أجل ملوك الترك وأعظمها بلا مدافعة ومن ولي السلطنة من بعده بالنسبة اليه كآحاد اعيان امرائه . وكان متجملاً يقتني من كل شيء أحسنه اكثر في سلطنته من شراء المماليك والجواري وطلب التجار وبذل لهم الأموال ووصف لهم حلى المماليك والجواري وسيرهم الى بلاد أزبك

خان وبلاد الجاركس والروم وكان التاجر اذا أتاه بالجلبة من المماليك بذل له أغلى القيم فيهم فكان يأخذهم ويحسن تربيتهم وينعم عليهم بالملابس الفاخرة والحوائص الذهب والخيول والعطايا حتى يدهشهم فأكثر التجار من جلب المماليك وشاع في الأقطار احسان السلطان اليهم فأعطى المُغل أولادهم وأقاربهم للتجار رغبة في السعادة فبلغ ثمن المملوك على التاجر اربعين الف درهم . وهذا المبلغ جملة كبيرة بحساب يومنا هذا . وكان الناصر يدفع للتاجر في المملوك الواحد مائة الف درهم وما دونها اه .

م . ك

النظرية العامة للالتزامات (الجزء الأول)

نظرية العقد

تأليف الدكتور عبد الرزاق أحمد السنهوري

الدكتور السنهوري (وزير معارف مصر اليوم) علم من أعلام الفقه والقانون في مصر بل في البلاد العربية عامةً . فاذا كانت مصر عرفته محامياً وأستاذاً ومؤلفاً ، ثم وكيلاً للوزارة فوزيراً ، فلقد عرفته الشام والعراق أستاذاً أيضاً وفقيهاً ، وخبرنا فيه العالم كل العالم في تواضعه وإبائه .

وكتابه هذا (نظرية العقد) شرح للقانون المدني المصري يقع في الف صفحة وهو جزء من أربعة أجزاء عالج فيه : تعريف الالتزام في القانون المصري ، وترتيب مصادره ، وتعريف العقد وما ينطوي تحته من معاملات ؛ في اسهاب ودقة ووضوح .

وليست تتسع صفحات هذه المجلة للافاضة في وصف هذا الكتاب ، وبيان محاسنه . فحسبنا ان نشير الى بعض ماجاء في المقدمة ليعرف القراء أن التأليف الحق الذي تستفيد منه الأمم والشعوب لا يكون بالنقل نقلاً أصم متابعةً لما قاله الأقدمون ، ولا بالترجمة ترجمةً حرفيةً لما وضعه الغربيون ؛ ولكنه يقوم بالفهم والتدبر والمقابلة والمفاضلة . وهذا ما جرى عليه الأستاذ السنهوري في تأليفه بعد أن وطأ له في مقدمته بقوله :

« وبعد فان مصر من الفقه القانوني لا تزال في أول مراحله ، لست أنكر ما قام به أساتذتي وزملائي من جهود جليلة فتحت الباب لمن أتى بعدهم يترسّم خطاهم ، إلا اننا اصبحنا بحمد الله أمة طموحاً ، تبغي الدنوّ أبداً من الكمال ولا تزال المرحله التي قطعناها على ما فيها من جهود ومشقة ، صغيرة الى جنب المراحل التي بقي علينا ان نجتازها ، واذا كنا قد وفقنا الى تأدية الفقه الحديث في لغة عربية صحيحة ، غير مضطربة ولا سقيمة ، فقد بقي أمامنا خطوتان أخريان أجل شأناً وأكبر خطراً »

« علينا أولاً أن نمصّر الفقه فنجعله فقهاً مصرياً خالصاً نرى فيه طابع قوميتنا ، ونحس أثر عقليتنا ، ففقهنا حتى اليوم لا يزال هو أيضاً يحتله الأجنبي ، والاحتلال هنا احتلال فرنسي ، وهو احتلال ليس بأخف وطأةً ولا بأقل عنتاً من أي احتلال آخر »

الى ان يقول :

« فلم أكتف في مسائل كثيرة باستعراض النظريات الفرنسية واللاتينية ، بل جاوزتها الى النظريات الجرمانية والانكليزية وحاولت أن أستخلص من مجموع ذلك نواحي من النظر تكون أكثر انسجاماً مع تقاليدنا المصرية ».

« ثم اني لم اغفل الى جانب ذلك الشريعة الاسلامية ، شريعة الشرق ، ووحي الهامه ، وعصارة اذهان مفكريه ، نبتت في صحرائه ، وترعرعت في سهوله ووديانه ، فهي قبس من روح الشرق ، ومشكاة من نور الاسلام . يلتقي عندها الشرق والاسلام فيضيء ذلك بنور هذا ، ويسري في هذا روح ذلك حتى ليمتزجان ويصيران شيئاً واحداً . هذه هي الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها وعبّدت سبلها ، لكان من هذا التراث الجليل ، ما ينفخ روح الاستقلال في فقهنا وفي قضائنا وفي تشريعنا ، ثم لأشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد فنضيء به جوانب الثقافة العالمية في القانون » .

عارف النكدي

الموجز

في

النظرية العامة للالتزامات

في القانون المدني المصري

وهذا مؤلف آخر للعلامة السنهوري أوجز فيه الموضوعات التي عالجها في كتابه السابق الذي أشرنا اليه .

تناول الأستاذ في موجزه هذا : التعريف بالالتزام ومصادره ، وأوصافه وما يتفرع عنه . والعقد وأركانه واحكامه وشروطه وأقسامه وما يتصل به . وهو كتاب يقع في نحو من ثماني مئة صفحة ، عامر بمختلف النظريات القديمة والحديثة ، مع الموازنة والمقارنه والمناقشة .

وكل هذه الأبحاث من الأمور العامة التي تشتد حاجة المشتغلين بالقضاء اليها ، والتي يجب على كل من عانى القانون : قاضياً أو محامياً ، أن يطلع عليها ويتدارسها ليكون لنفسه فكرة علمية واسعة تخرجه من الدائرة المحدودة التي لا تزال الى اليوم تتكمش في زواياها .

وليس من شك في ان هذه الكتب التي يضعها الدكتور السنهوري ، ستكون من الأسس الوطيدة في توحيد القوانين والشرائع في البلاد العربية ، والمصباح المنير يستضيء به العاملون في ميدان الاشتراع والقضاء .

فللوزير المؤلف الفضل في ما يعانيه من هذه الموضوعات العلمية القيّمة ، وعلى الأقطار العربية شكره لما يُخرج لها من المؤلفات التي تفتقر اليها المكتبة القضائية العربية .

ع . ن

أبو العلاء في بغداد

طه الراوي

هذه محاضرة حاضر بها صاحبها في قاعة الملك فيصل الثاني في بغداد ، تتضمن فصلاً من فصول حياة أبي العلاء ، وهو فصل رحلته الى مدينة السلام .

افتتح الأستاذ طه الراوي محاضرته بالكلام على نسب ابي العلاء ونشأته وثقافته وصفاته العقلية ، مثل قوة حافظته وحضور ذهنه ، ثم خاض في الحديث عن رحلته الى بغداد واقامته بها تسعة عشر شهراً ، فقد سافر اليها وهو ابن ست وثلاثين سنة .

وصف المحاضر حالة بغداد السياسية في تلك الأيام مستعيناً على وصف هذه الحالة المؤلمة بأبيات من شعر المعري والمتنبي والسري الرفاء ، ثم وصف حالتها العلمية ، وبعد هذا فصل أيام ابي العلاء في بغداد ، فبين كيف كان يقضيها بين زيارة دور الكتب وحضور مجالس المناظرة والعلم والأدب والحكمة والتدريس وزيارة الأصدقاء وتكلم على الذي أعجب ابا العلاء في بغداد مثل علمها وفصاحة أهلها ومائها .

فارق أبو العلاء مدينة السلام لمرض أمه فودعه المحاضر ثم صحبه الى وطنه المعرة ، حيث دخل المعري بيته وسمى نفسه : رهين المحبسين ، يريد بذلك ذهاب بصره وملازمة بيته .

أشار المحاضر الى ما أبقته زيارة بغداد في نفس المعري والى ما استفاده الشعر من هذه الرحلة والى ما تقمح به ابو العلاء فلسفته من الآراء الحديثة التي وقف عليها ببغداد حتى نضجت واستوت والمحاضر يرى ان هذه الرحلة هي التي أوحت الى ابي العلاء عزلته لأنه رأى ببغداد ورأى البذخ فيها وليس له سبيل الى عيشة مثل عيشتها فترهب وجعل منزله صومعته .

والخلاصة ان محاضرة الأستاذ طه الراوي واضحة بحيث يشهد القارئ بنفسه طوراً من أطوار حياة أبي العلاء ، فيرى رحلته الى بغداد ورجوعه الى المعرة والآثار التي تركتها هذه الرحلة .

شفيق جبري

الروائع لشعراء الجيل

محمد فهمي

هذه قصائد لشعراء من شعراء مصر توفاهم الله كالهمشري وأبي القاسم الشابي ، جمعها الأستاذ محمد فهمي وصدَّرها ببعض كلمات في الشعر والأدب .

تشتمل هذه القصائد على نوع من الشعر يقتضيه روح العصر فلا مديح ولا رثاء ولا غير ذلك من مذاهب شعرنا القديم ، فأكثر هذا الشعر موضوعه الطبيعة كالنارنجة الذابلة وحدائق الشفق وأغنية النخيل واليمامة والصباح الجديد ...

لا ريب في ان الشعر العربي أخذ ينطلق من قيود قديمة في موضوعاته ، فقد دخله ضرب من الخيال لا عهد له به ، وألف طائفة من الصور لم يألفها في القديم ، وليس في هذا شيء من الحرج ، واذا كانت اللغة لم تأنس بعد بهذا الشكل من الخيال والصور فلا شك في أن الأيام ستصقلها حتى يأتي عصر يستطيع فيه الشعراء ان يناسبوا بين اللغة وبين الصور الحديثة في الشعر ، فلا تزال اللغة في الشعر العصري بعيدة عن مألوفها ، فقد يقع التنافر في اضافة لفظة الى لفظة لا صلة بينهما ، وفي وضع الالفاظ في غير مواضعها ، والأيام كما قلت ستتولى إقرار كل شيء في نصابه .

ومن الذي يستغرب ان كثيراً من شعراء العصر وأدبائه أخذوا يطلقون على شعر فيه رثاء لعظيم من العظماء أو احياء لذكرى هذه الصفة : شعر المناسبات ، وهم يريدون بذلك الغض من هذا الشعر ، وقد فاتهم ان الشعر في اي عصر كان لا يعيبه انه رثاء أو مديح او إحياء ذكرى وانما الذي يعيبه خلوه من الروح الشعرية ومن ادوات الشعر كالخيال والحس والذوق والفكر وما شابه ذلك ، فالرثاء اذا تكاملت فيه هذه الأدوات فهو شعر ، وكذلك مذاهب الشعر بأجمعها ، كما ان شعر الطبيعة مثلاً اذا خلا من الروح الشعرية ومن الفن الشعري فهو ليس من الشعر في شيء ، وأغرب ما سمعته انهم لا يعدون الرثاء إلا اذا رثى الشاعر ابنه فكأنهم لا يعرفون ما هي العاطفة ، كأنهم لا يعرفون إن الشاعر تدفعه العاطفة الى رثاء ابنه كما تدفعه الى رثاء صديق أو عظيم ، فالرثاء اذا اشتمل على صور صادقة صورت بلغة شعرية فهو شعر مهما تختلف العصور .

ومنهم من يظن ان اقحام الشعر في وصف كوخ أو غرفة أو هرة أو عباءة انما هو الشعر المناسب لروح العصر ، فكأنهم لم يقرأوا يتيمة الدهر للثعالبي ، ولم يطلعوا على أمثال هذه الموضوعات فيها ، فما ترك شعراء اليتيمة شيئاً تقع عليه حواسهم دون وصف ، لم يتركوا الشمعة ولا الكانون ولا المطبخ ولا غير ذلك ، فماذا فعل الدهر بهم وبشعرهم ، لقد ذهبوا بين سمع الأرض وبصرها ولم يخلد من شعراء يتيمة الدهر الا المتنبي وأبو فراس والشريف الرضي ومن هم على مقربة من هذه الطبقة ، فالموضوعات اذا لم يكن فيها روح شعرية أو لغة شعرية لا تلبث أن تذهب وأصحابها جفاء .

ش . ج

أفلاطون

تأليف عبد الرحمن بدوي

أظن انه ليس من السهل أن يلخص الكاتب في صفحة أو صفحتين كتاباً مثل كتاب : أفلاطون ، يشتمل على ذكر خصائص الفلسفة اليونانية في العصر الثاني وعلى النواحي الكثيرة من نواحي سقراط أستاذ أفلاطون ، كنواحي حياته وخلقه ومنهجه الفلسفي وبحثه عن الأخلاق وغير ذلك أو يتضمن الكلام على تفاصيل حياة افلاطون ومؤلفاته ومشاكله الأفلاطونية وأساس فلسفته وأشياء ثانية من هذه الموضوعات الدقيقة التي لا يفرغ القارىء من قراءة صفحة من صفحاتها الا تمهد أمامه أفق واسع من التفكير ، فاذا بلغ مثلاً الى الكلام على المدنية الفاضلة واطلع على رأي أفلاطون في السن التي ينبغي للانسان فيها ان يتعلم الفلسفة حتى يحق له ان يكون حاكماً أدرك وجه الصواب في هذا الرأي وفتح له هذا الكلام باب التفكير فعرف ان السياسة مقرونة بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وهذه المعرفة النفسية انما هي أقوى اساس في بنيان السياسة ومن طالع تاريخ رجال العرب والاسلام وتتبع أساليب سياستهم تحقق عنده ان اكثر عمالهم وامرائهم وخلفائهم

كانوا عالمين بأسرار النفوس ، واقفين على دقائق الأمزجة والطبائع فالسياسة الحكيمة هي التي تتصل بعلم النفس وبمعرفة الأخلاق وعلى قدر اتصال رجال سياسة العرب بهذين العلمين أو على قدر انفصالهم عنهما كان نجاحهم أو اخفاقهم في سياسة الناس .

وخلاصة القول لا يقرأ المرء صفحة من كتاب أفلاطون دون ان توحي إليه هذه الصفحة سمة التفكير والتأمل واذا كنت لا أستطيع أن أجمل الكلام على خصائص مباحث الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه : أفلاطون ، فاني أستطيع ان أقول دون شيء من التردد ان المؤلف هضم موضوعه - اذا جاز لي هذا التعبير — الهضم كله ، حتى امتثله أتمَّ امتثال فلا تجد غموضاً في فهمه لروح الفلسفة ، ولا تجد غموضاً في تفهيمه لهذه الروح ، وما كل باحث في الفلسفة يستطيع أن يفهمها أو ان يفهمها غيره على هذا الوجه الواضح .

ش . ج

ما وراء الطبيعة

حافظ الجمالي

من سلاسل كتب اليقظة كتاب : ما وراء الطبيعة ، للأستاذ حافظ الجمالي .

صدَّر المؤلف كتابه بمقدمة للدكتور جميل صليبا ، بين فيها ان العلم العقلي أو علم ما بعد الطبيعة ممكن الوجود والدليل على امكانه وجوده بالعقل وان النظر في هذا العلم واجب ، وجاء في خاتمة المقدمة حض على التزود من الثقافة الفلسفية الصحيحة التي تعين على ايجاد فلسفة ملائمة لتأريخنا وحاجاتنا في الحاضر والآتي فان ازدهار الفلسفة في أمة من الأمم دليل قاطع على قوتها ونشاطها وحياتها .

اما المواد التي اشتمل عليها الكتاب فهي : الفلسفة العامة وقيمة المعرفة وفكرة الحقيقة والزمان والمكان والمادة والحياة والروح والله .

وقد خطر ببالي خاطر وأنا أطالع هذا الكتاب وهو اننا اذا احببنا ان يكون للفلسفة في الأمة الأثر الذي أشار اليه الدكتور جميل صليبا في المقدمة وجب علينا ان نفرغها في قوالب تقربها من الأذهان عامة ، كما يفعل ذلك بعض كتاب الغرب في مباحثهم العلمية ، فقد استطاعوا نظراً الى قوتهم الأدبية ان يجعلوا من العلوم موضوعاً يكاد يكون شعراً ، يقرأه الانسان فيلذه ويهضمه ويتمثله فالأدب وحده هو القادر على نشر الفلسفة والعلم ، والمترجم الذي يترجم آثار هذين البابين قد يجوز ان يفهم موضوعه ولكنه اذا تمكن من الأدب استطاع ان يكون تأثيره أبلغ ·

ش · ج

تأريخ ما قبل التأريخ

عبد الله حسين

موضوع هذا الكتاب العصور البعيدة التي سبقت الحضارات التأريخية القديمة وقد ابتدأ المؤلف بالكلام على الكون وظهور الحياة على الكرة الأرضية والتقلبات الطبيعية ونشوء الانسان وغرائزه وانتاجه المادي والعقلي ·

من هذه المباحث يتبين للقارئ اتساع افق الموضوع الذي أمضى المؤلف القول فيه ، انها لمباحث مديدة لا يمكن تلخيصها في سطور ولا في صفحات ، فهي من جهة تدل على سعة اطلاع المؤلف ؛ فلا شك في انه رجع الى مصادر شتى حتى استطاع الظفر بها ، وهي من جهة ثانية مختصرة جداً لأن كل فصل من فصول الكتاب يكاد يكون موضوع كتاب بأجمعه ، ولكن القارئ على الرغم من اختصارها يخرج منها بمعلومات وافرة في موضوعات واسعة ·

وفي آخر الكتاب ترجمة للمؤلف تدل على سعة فضله · ش · ج

الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف اميركة

تأليف عبد الله يوسف النحاس

ليس هذا الكتاب من التواريخ التي تشتمل على مقدمات ونتائج ومحاكات وانما هو عبارة عن مقالات نشرها المؤلف في جريدة : البصير ، ثم رأى ان يجمعها في كتاب ، وقد تحتوي هذه المقالات على أمور لا بأس بها مأخوذة عن مصادر شتى ، ففيها مباحث عن الذهب ومعادنه زمن الفينيقيين ، وعن الملاحين الذين بحثوا عنه في القرن الخامس عشر وفيها اشارة الى مخترعات الفينيقيين وفي مقدمتها الحروف .

ش . ج

ذكرى الأفغاني في العراق

اسم كتاب لطيف الحجم حسن التنسيق . وضعه الأستاذ المحامي عبد المحسن القصاب افتتحه بخلاصة من ترجمة السيد جمال الدين الأفغاني الذي يغنينا ذكر اسمه عن الافاضة في تحليته وإضفاء الألقاب والأوصاف عليه . ثم سرد ما كان من احتفال العراقيين برفاته اثناء نقله من الأستانة الى بلاد الأفغان ومروره بالعراق والخطب والقصائد التي ألقيت في كل مكان مرَّ به ذلك الرفات معددة مناقبه وجميل أخلاقه وفضله على الشرق الإسلامي إذ كان أجرأ العاملين في نهضته . والصارخين في إيقاظه من رقدته . ونقل الرفات كان بواسطة سكة الحديد الى بغداد ثم بالطيارة الى البصرة فبلاد الأفغان . وقد زين الكتاب بعدة رسوم تمثل السيد الأفغاني على أزياء مختلفة أفغانياً وإيرانياً وعربياً . وتركياً عالماً وتركياً افنديا . ورسوم أخرى تمثل مشاهد نعشه وهو ينقل من مكان في العراق الى مكان على أعناق الرجال تارة وفي السيارات تارة أخرى ولفت نظري بأشد ما يكون عبارة من أقوال جمال الدين ذكرها اثنان من الخطباء الدكتور خالد الهاشمي والأستاذ عبد الجبار العبيدي وهي قوله : ...

(لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولمت شعث التصور ونظرت الى الشرق وأهله فاستوقفتني الأفغان وهي أول ارض مس جسمي ترابها ثم الهند وفيها تثقف عقلي فإيران بحكم الجوار والروابط فجزيرة العرب من حجاز وهو مهبط الوحي ومن يمن وتبابعتها ونجد والعراق وبغداد وهارونها ومأمونها والشام ودهاة الأمويين فيها والأندلس وحمرائها وهكذا كل صقع ودولة من دول الإسلام وما آل اليه أمرهم في الشرق والغرب فخصصت جهاز دفاعي بتشخيص دائه ، وتحري دوائه فوجدت أقتل داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدق بهم اه وفي هذا القول مواضع للعبر وخاصة قوله (إيران بحكم الجوار والروابط) فهو يدل بهذا على انه لا علاقة تربطه بإيران إلا مجاورتها لبلاده والا روابط الدين والتاريخ مع ان هناك قوماً يزعمون انه ايراني . وكان من المنتظر ان يقول احد خطباء العراق كلمة تدل على رأي العراقيين القاطع في نسبة السيد فلم يقولوها صراحة بطريق النص عليها وانما قالوها عرضاً بطريق وصف نشأة جمال الدين : فقال الشيخ جلال الحنفي (انه رجل من الأفغان ومفخرة من مفاخره) وقال الأستاذ احمد زكي الخياط (انه من نتاج الشعب الأفغاني النجيب) وقال عبد الجبار العبيدي (كان أهل بيته سادة على عمالة من أعمال الافغان) وقال الأستاذ خالد الدرة (مر جثمانه بالعراق حتى يستقر في مهبطه الأصلي بلاده العزيزة الأفغان ... فهو مفخرة شعبها) والذي حملني على الاهتمام بأمر نسبة السيد المستفادة من هذا الكتاب . اني كنت نشرت مقالاً في الصحف المصرية سنة ١٩٠٩ م شرحت فيه أمر الخلاف بشأن نسبة جمال الدين وقد ارتحت الى القول بأن أبا جمال الدين كان ضابطاً ايرانياً أرسلته حكومة بلاده الى الأفغان لبعض الشؤون فتزوج افغانية وولدت له جمال الدين فنشأ أفغانياً . ومقالي المذكور مدرج في كتابي (البينات) جزء ١ ص ١٥٠ .

هذا ولنرجع الى كتاب (ذكرى الأفغاني) فإن مؤلفه بعد أن أنهى الكلام على نقل رفات السيد جمال الدين الأفغاني ختمه بفوائد تتعلق بالمملكتين العراق والأفغان :

معاهدة الصداقة بينهما وميثاق سعد آباد . ونتف من أخبار العراق الجغرافية والتاريخية والادارية ونتف مثلها من أخبار الأفغان . وهكذا ختم الكتاب في مئة وست وستين صفحة . فالشكر لمؤلفه الفاضل على خدمته هذه لأكبر خادم للمسلمين في أزمنتهم المتأخرة .

المغربي



الإسلام والمرأة

{تصنيف الأستاذ سعيد الأفغاني . طبع في مطبعة الترقي بدمشق . سنة ١٩٤٥ م في ١٠٩ صفحات .}

أودع المؤلف كتابه أحسن ما يقال في المرأة وأحسن ما ينبغي لكل رجل ان يعرفه عن المرأة سواء أكان ذلك عن حالتها في الجاهلية أو في الاسلام مذ أنالها حقوقاً لم تكن لها في الجاهلية : بنتاً وزوجاً وأماً . هذا موضوع ما تضمنه الباب الأول من الكتاب . أما الباب الثاني فقد خص الكلام فيه بأمهات المؤمنين والتشريع المتعلق بهن وبمنزلتهن الاجتماعية . وقد استشهد المؤلف على ما كان يورده بالنصوص والأحاديث مع بيان تخريجها ومصادرها . فكتابه من خير المراجع الدينية لمن أراد ان يكتب عن المرأة ومنزلتها في الإسلام وقد فصل القول فيها تفصيلاً : كان في الجاهلية وأد وكان سبي وكان امتهان لإنسانيتها وكان استئثار دونها بمهرها وكان تعدد الزوجات غير محدود . وكان إكراه على البغاء وكان قتل للبنات خشية السبي . وكان حرمان ارث . وكان عضل عن الزواج . وكانت إساءة عشرة لهن . وكان الولد يرث زوجات أبيه — كل ذلك كان ومثله معه في الجاهلية ثم جاء الاسلام فأبطله حملة واحدة وأحل محله الحق والعدل وهكذا نرى المؤلف في كتابه أجاد القول وأحسن فيه التفصيل أحسن الله اليه وأثابه الثواب الجزيل .

المغربي



Damascus : Studies in architecture I , by Ernst Herzfeld . Reprinted from vol . IX of Ars Islamica 1942 .

دمشق : دراسة معمارية (١) لارنست هرسفلد · اعيد طبعها نقلاً عن المجلد التاسع من مجلة الفنون الاسلامية في (٥٣) صفحة و (١٧) لوحاً مصوراً · طبعت في مطبعة جامعة مشيغان ١٩٤٢ ·

مقال نشر باللغة الانكليزية في مجلة الفنون الاسلامية عن بيمارستان نور الدين والمدرسة النورية الكبرى ودار الحديث النورية في دمشق · وقد جرده كاتبه رسالة مستقلة · وتوسع في دراسته باحثاً عن منشأ هذا الطراز الجديد من البناء الذي يتميز عن غيره بقبابه المخروطة والمقرنصة من الداخل والخارج مما شاع استعماله في عهد نور الدين بن زنكي · وقد توفق الأستاذ هرسفلد باستقصائه ومقارنة بعض خصائص هذه الأبنية بأشباهها من الأبنية المعاصرة المعروفة في بلاد الشام والعجم والعراق · وشرح لنا بأدلة وبينات مراحل هذا النوع من البناء وكيف حمله الغزاة معهم من بلاد ما بين النهرين الى بلاد الشام · وجاءت دراسته التاريخية جامعة شاملة · واما وصفه بعض نواحي هذه الأبنية لا سيما البيمارستان النوري وتربة بني المقدم · فتبدو اليوم ناقصة ولا تتفق مع حالتيها الحاضرة بعد ان رممتها في السنوات الأخيرة مصلحة الآثار القديمة · ونظمت مصوراتها وكشفت فيها كتابات وزخارف كانت قبل اليوم محجوبة عن الأنظار · ونرجو ان يتاح للأستاذ هرسفلد زيارة دمشق لإعادة النظر في بعض ما كتبه · وقد عثرت على بعض أخطاء بسيطة يحسن التنبيه اليها وهي :

في الصفحة (٣) لا للجهاد فيه وصوابه لا للخلود فيه · والزاهد نور الدين وصوابه الزاهد المجاهد نور الدين وفي الصفحة (٣٩) طاب ترابه وصوابه طاب ثراه · وجزيل توابه وصوابه وجزيل ثوابه · وجاءت هذه الأغلاط أيضاً في الترجمة الانكليزية ·

جعفر الحسني

Damascus : Studies in architecture — II . by Ernest Herzfeld . Reprinted from vol . X of Ars Islamica 1943 .

دمشق : دراسة معمارية (٢) لارنست هرسفلد نقلاً عن المجلد العاشر من مجلة الفنون الاسلامية · في (٥٨) صفحة و (٢٧) لوحاً مصوراً ١٩٤٣ ·

هذا البحث هو تابع لما نشره في عدد مجلة الفنون الاسلامية السابق عن الأبنية الاسلامية في عهد نور الدين في دمشق وحلب وحماة وما يماثلها من الأبنية في غيرها من الأقطار الاسلامية · وقد بحث أيضاً بإيجاز عن نشأة المدارس في الإسلام وطراز بنائها · وقد اجاد الكاتب في بحثه وعالج موضوعه من جميع نواحيه بدقة ووضوح · ويتجلى للقارئ في كل صفحة من صفحات هذا المقال جهود الكاتب وسعة علمه · فنشكر الأستاذ على صنيعه هذا الذي خدم به علم الآثار الاسلامية خدمة جليلة وهو مفتقر لمثل هذه الأبحاث القيمة التي تبعث لنا صفحة مجيدة من تاريخ الحضارة الاسلامية وازدهارها ·

ج · ع ·

تنقيح محمد سعيد القاسمي الدمشقي لحوادث دمشق اليومية

الواقعة من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ التي جمعها أحمد البديري الحلاق الدمشقي

وصفه : من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، نسخ بقلم محمد بن عبد القادر المجذوب الميداني سنة ١٣٣٢ هـ ، يقع في ١٠٩ صفحات ، بأبعاد ٢١ × ١٦ سنتيمتراً ، حاله حسنة ، خطه مقروء ، ويبلغ عدد أسطر صفحته ٢٧ سطراً ·

موضوعه : قال محمد سعيد القاسمي الدمشقي : أما بعد فان حوادث دمشق الشام اليومية التي صدر غالبها في أيام الوزيرين العظيمين سليمان باشا وأسعد باشا ، هما من أعيان وزراء بني العظم العظام ، جمعها الفاضل شهاب الدين أحمد بن بدير البديري الشهير بالحلاق من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٧٦ هـ وقد اشتملت على غرائب وعجائب وأهوال ، ولبساحة مؤلفها كتبها بلسان عامي ، ثم ضبب بزيادات كلمات وأدعية

نسجها بين سامعها ويسأم قارئها ، فحذفت القشر من هذه الحوادث ، وضمت اللباب وهذبتها على حسب الاستطاعة بالصواب واليه تعالى المرجع والمآب . اهـ

ويعثر الباحث في حوادث دمشق اليومية على صور صادقة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، فتكون خير معين للمؤرخ حتى تأريخ تلك الحقبة من الزمن ، فيمحص حوادثها ويدرسها درساً علمياً ، ويكشف النقاب عن أشياء كانت في طي الجهل والنسيان .

فمن الحوادث التي ذكرها البديري ، حادثة تدل على انحطاط الحياة العقلية لعوام الشعب الدمشقي وهي : جرى على لسان العامة في سنة ١١٥٤ هـ انه سيحدث بدمشق الشام زلازل عظيمة تنهدم بسببها أماكن كثيرة ، ومن الرجال ستنقلب نساء ، وان أنهار الشام تجري طعاماً وتحدثوا في حوادث كثيرة من مثل هذه الخرافات ، وصاروا يتداولونها فيما بينهم .

ومنها حادثة تدل على انتشار البغاء العلني بدمشق ، قال البديري في سنة ١١٥٧ هـ كثرت بنات الخطأ وبتبهرجن بالليل والنهار ، فخرج ليلة قاضي الشام بعد العصر الى الصالحية فصادف امرأة من بنات الخطأ اسمها سلون وهي تعربد في الطريق وهي سكرى ، ومكشوفة الوجه وبيدها سكين فصاح جماعة القاضي عليها « تنحي » عن الطريق هذا القاضي مقبل فضحكت وصاحت وهجمت على القاضي بالسكين فأبعدوها عنه أعوانه ثم جمع القاضي الموالي والمتسلم وذكر لهم ما وقع مع هذه فقام له هذه من بنات الخطأ واسمها سلون وافتتن بها غالب الناس حتى صار ينسب اليها كل حاجة أو متاع فيقولون هذا المتاع سلوني وهذا الثوب سلوني ، فخرج المفتي فتوى بقتلها واهدار دمها تسكيناً للفتنة ففتشوا عليها وقتلوها وارسلوا منادياً ينادي في البلد ان كل من رأى بنت الخطأ والهوى فليقتلها ودمها مهدر فسافر منهن والزوى البقية .

وقال البديري : واتفق في حكم اسعد باشا العظم سنة ١١٦١ هـ ان واحدة من بنات الهوى عشقت غلاماً من الاتراك فمرض فنذرت على نفسها ان عوفي من مرضه لتقرأن مولداً عند الشيخ ارسلان وبعد أيام شفي من مرضه فجمعت

شاكات البلد وهن الموسات ومشين في اسواق الشام وهن حاملات الشموع والقناديل والمباخر وهن يغنين ويصفقن بالكفوف ويدققن بالدفوف والناس يتفرجون عليهن وهن مكشوفات الوجوه سادلات الشعور وما يشهد ناكر لهذا المنكر والصالحون يرفعون أصواتهم ويقولون الله أكبر .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٢ هـ عملوا ديواناً وأخبروا اسعد باشا العظم بكثرة المنكرات واجتماع بنات الهوى في الأزقة والأسواق وأنهن يمن في الدكاكين والأفران والقهاوي وقالوا : دعنا نعمل لهن طريقاً اما بترحيلهن أو بوضعهن بمكان لا يتجاوزنه أو تنبصر في أمرهن فقال : اني لا افعل شيئاً من هذه الأحوال ثم انفض المجلس ولم يحصل من اجتماعهم فائدة .

ووصف البديري الفرح الذي اقامه لابنه أحمد بك فقال : في غرة ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة والي دمشق سليمان باشا العظم في فرح لأجل ختان ولده العزيز احمد بك وكان في الجنينة التي في محلة العمارة وجمع فيه سائر الملاعب وارباب الغناء واليهود والنصارى واجتمع فيه من الأعيان والأكابر من الأفندية والآغاوات مالا يحصى واطلق الحرية لأجل الملاعب بما شاؤا وكيف شاؤا من رقص وخلاعة وغير ذلك ولا زالوا على هذه الحال سبعة أيام بلياليها وبعد أمر بالزينة فزينت أسواق الشام كلها سبعة أيام بإيقاد الشموع والقناديل زينة ماسمع بمثلها وعمل موكب ركب فيه الأغاوات والشربجية والأكابر والانكشارية وفيه الملاعب الغريبة من تمثيل شجعان العرب وغير ذلك وثاني يوم طهر ولده أحمد بك وأمر من صدقاته ان يطهر أولاد الفقراء وغيرهم ممن أراد فصارت تقبل الناس بأولادهم وكلما طهروا ولداً يعطوه بذلة وذهبين وأنعم على الخاص والعام والفقراء والمساكين بأطعمة وأكسية وغير ذلك ممن لم يفعل أحد بعض ما فعل ولم نسمع أيضاً بمثل هذا الاكرام والانعام على الخاص والعام فرحمه الله وجازاه احسن الجزاء آمين .

وقال : عمل فتحي افندي الدفتري سنة ١١٥٦ هـ فرحاً عظيماً وكان سبعة أيام كل يوم خصه بجماعة فاليوم الأول خصه لحضرة والي الشام سليمان باشا العظم واليوم

الثاني الى الموالي والأمراء واليوم الثالث الى المشايخ والعلماء واليوم الرابع للتجار والمتسببين واليوم الخامس للنصارى واليهود واليوم السادس للفلاحين واليوم السابع للمغاني والمومسات وهن بنات الخطأ والهوى وقد تكرم عليهن كرماً زائداً وأعطاهن الذهب والفضة بلا حساب ٠

وبجانب هذا الترف وسعة العيش حياة أخرى فيها كثير من شظف العيش وشدته فقد حدث البديري كثيراً عن الغلاء فقال : كانت سنة ١١٥٤ هـ سنة غلاء في الأقوات وغيرها حتى بلغت أوقية السمن بخمس مصاري والخبز الأبيض باثنتي عشرة مصرية ورطل الكعك بأربع عشرة مصرية والخبز الأسمر رطله بخمس مصاري ٠

وقال البديري : في يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ قامت العامة وهجمت على المحكمة وطردوا القاضي ونهبوا الأفران وسبب ذلك أكثره الغلاء والازدحام على الأفران وقلة التفتيش على صاحب القمح والطحان والخزّان فتلافى حضرة الوالي سليمان باشا العظم هذا الأمر وأرسل يشدد على الطحانة والخبازة ويتهددهم ويخوفهم فحالاً وجد الخبز وتحسن وكسد بعد ما كان غالب الناس يبيتون بلا خبز فابتهلت الناس بالدعاء لحضرته ٠

ويظهر من مطالعة هذا المخطوط انه كان لكل حرفة نقيب يشرف على شؤون حرفته فقد ذكر البديري وفيات عدد من النقباء فقال : توفي في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ١١٥٦ هـ نقيب النقباء في دمشق على الحرف والصنايع والطرق الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحلاق القادري صاحب الحلقة في الجامع الأموي ٠

وقال البديري : مات في سنة ١١٦٥ هـ ثلاثة مشايخ حرف في الشام الشيخ عبد القادر شيخ الحلوانية وشيخ الحلاقين الأسطة محمد البوشي وشيخ القواقجية الأسطة محمد ٠

ويتبين من قراءة هذا المخطوط ان قاضي الشام كان يعمل أحياناً محتسباً قال البديري : كان قاضي الشام رجلاً صالحاً فعمل محتسباً وصار يدور بنفسه على السوق ويعاير الموازين والأرطال والأواقي فالذي يجد أواقيه ناقصة [يأمر بضربه] علقة على رجليه والذي يجد أواقيه تامة يعطيه مصرية من فضة ٠

ويظهر من مطالعة هذه الحوادث أن الأمراض كانت تجتاح الكبير والصغير على السواء . قال البديري : وبهذه السنة [سنة ١١٦٨ هـ] انتشر مرض الجدري في عموم الناس حتى في الشيوخ والعجائز ومات فيه كثير من الأولاد .

وبالرغم من انحطاط هذا العصر فقد شيد الولاة والحكام عدداً من الأبنية الفخمة وعبدوا بعض الطرق وأصلحوا بعض المساجد . قال البديري : أمر فتحي افندي الدفتري سنة ١١٥٥ هـ بتعمير طريق الصالحية فقلب بلاطه وعمر رصفته .

وقال البديري : وفي غرة جمادى الأولى سنة ١١٥٦ هـ شرع حضرة سليمان باشا العظم في تعمير وترميم [نهر] القنوات وجعل جميع المصارف من ماله جزاه الله خيراً واشتغل بها من الفعلة مائتا فاعل فأمر بقطع بعض الصخر من طريقها وبتشييد اركانها واصلاح ما فسد منها ورفع جدرانها وبضبطها ضبطاً جيداً وبإصلاح فروض مستحقيها على الوجه الحق وان يأخذ كل ذي حق حقه .

وقال البديري : أخذ الوزير اسعد باشا العظم سنة ١١٦٣ هـ دار معاوية وأخذ ما حولها من الخانات والدور والدكاكين وهدمها وشرع في عمارة دار السرايا المشهورة التي قبلي الجامع الأموي . وجد واجتهد في عمارتها ليلاً ونهاراً وقطع لها من جملة الخشب اثني عشر الف خشبة وذلك ما عدا الذي أرسله له أكابر البلد والأعيان من الخشب وغيرها ورسم على حمامات البلد ان لا يباع قصرمل لأحد بل يرسل لعمارة السرايا واشتغل بها غالب معلمي البلد ونجاريها وكذلك الدهانين وجلب لها البلاط من غالب بيوت المدينة أينما وجد بلاطاً أو رخاماً وغير ذلك مثل عواميد وفساقي [فسيفساء] الخ . . . .[1]

وقال البديري : وفي سنة ١٢٦٧ هـ تمت قيسارية اسعد باشا العظم وقد تم بناؤها بعد سنة وشهرين . وقال : بلغني انه صرفت عليها في كل يوم الف ومائة قرش .

واما حوادث السياسة والادارة والأمن في هذا العصر فكثيرة نقتصر على ذكر بعضها :

قال البديري : في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١١٥٠ هـ عمل حضرة سليمان باشا العظم ديوانا وجمع فيه الأفندية والأغوات والخرج خطاً شريفاً بالعدل والتفتيش

(١) انظر هذا المخطوط .

عن المفسدين في دمشق من الانكشارية وطلب رؤساء الميدان وهم الآغاوات لحضور عنده فأبوا وأرسلوا اليه يسألونه ما يريد فأرسل يطلب منهم ستة عشر رجلاً من الأشقياء ... فأرسلوا يقولون له نحن لا نقدر على القاء القبض عليهم فدونك وإياهم ... فأعطى أسماءهم للدلال وأمره ان ينادي في شوارع الشام ان هؤلاء الستة عشر دمهم مهدور ولا جناح على من قتلهم وغيرهم في أمن وأمان من سليمان باشا ففرحت الناس اجمعين لأنهم كانوا من أعظم المفسدين .

وقال البديري : في سنة ١١٥٥ ه قتل متسلم دمشق قتله عرب الزبيد وقتلوا من جنده جماعة كثيرة وذلك لما كان هؤلاء العرب عاصيين على الدولة خرج المتسلم المذكور ومعه جماعة من العسكر فساروا حتى وصلوا الى العرب المذكورين ففاجأهم المتسلم وجنوده على حين غفلة بالقتل وغيره وأرادوا أخذ أموالهم ومواشيهم فردوا عليهم رد غيور صبور فقتلوا المتسلم المذكور وجماعة من عسكره ... [وكان اسم هذا المتسلم] ابراهيم وهو مملوك سليمان باشا العظم حاكم الشام وكان مع عدل مولاه له ظلم وعدوان وجرأة على الخاص والعام وكان يأمر بالقبض على كل من رآه بعد العشاء ويأمر بتقييده في الحال بالحديد الى ان يأخذ منه مالاً كثيراً واذا أذنب احد ذنباً ولم يقدر على قبضه يقبض على من يقدر عليه من أهله وقرابته ويلزمه بمال عظيم ... ولا زال بظلمه وعتوه الى أن أخذه الله .

وقال البديري : وفي سنة ١١٦٠ ه عمل اسعد باشا العظم ديواناً وجمع فيه علماء الشام وأعيانها وقال لهم : انا الليلة مسافر على الدورة فتسلموا البلد ولا تتركوا أحداً يتعدى على أحد : فقالوا له : يا أفندينا نحن أناس منا علماء ومنا فقهاء ومنا مدرسون وصنعتنا مطالعة الكتب وقراءتها . فقال لهم : هذا اقراركم وقد تحققتم بأن وكيف وانتم الأعيان فقالوا : حاشالله انما اعيان الشام القبقول فقال لهم : هذا اقراركم وقد تحققتم بأن الأعيان والمحافظين عليها القبقول فعند ذلك أرسل خلف رؤساء القبقول وسلم البلد لهم وكان ذلك منه دهاء ثم سافر وترك الناس تتقلب في فرش القهر والكدر .

وقد ذكر البديري عدداً من الحوادث الجنائية فقال : في يوم الخميس ٢١ رجب سنة ١١٦١ هـ ضرب مغربي حماته فقتلها ، بعد ثلاثة أيام قتل نصرانياً في الشاغور وهذا المغربي بواب مصطفى بك العظم اخي اسعد باشا .

وقال البديري : في ٢١ رمضان سنة ١١٦١ هـ قتل رجل في سوق ساروجا وقبضوا على قاتله .

وفي يوم الاثنين ٢٣ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد رجل مشنوق في قصر السرايا في حارة السياس التي أقيم فيها حمام الملكة وبقي معلقاً الى قبيل العصر ولم يعلم قاتله فأمر الباشا بدفنه وذهب هدراً .

وفي ٢٥ رمضان سنة ١١٦١ هـ وجد قتيل في تربة باب الصغير عند قبر يزيد ولم يعلم قاتله .

وذكر البديري وفيات عدد من رجال السياسة والادارة والدين والصلاح والوجاهة والرياسة فقال : في سابع يوم من رجب سنة ١١٥٦ هـ جاء خبر لدمشق بأن سليمان باشا العظم والي الشام قد مات لحالاً قام فتحي افندي دفتردار الشام وختم على دوره وخزائنه وأملاكه وأقام على ذلك حرساً بالليل والنهار وقرر على آغا المتسلم على حاله وكتب بذلك عرضاً وأرسله للدولة العلية ثم دفنوه في باب الصغير بجوار سيدنا بلال الحبشي ... ثم قال : كان وزيراً عادلاً حليماً صاحب خيرات ومبرات محباً للعلماء وأهل الصلاح وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام مثل الشاشية والمشيخة والعرض وهي أموال تفرض على الحرف والصنائع والحارات في الشام مرة أو مرتين في السنة .

وقال توفي في ٢ المحرم سنة ١١٦٢ هـ محدث الديار الشامية بل خاتمة المحدثين من افتخرت به دمشق على سائر الدنيا الشيخ اسماعيل العجلوني المدرس تحت قبة النسر بجامع بني أمية ودفن بتربة الشيخ أرسلان .

وقال : وفي سنة ١١٦٩ هـ توفي مصطفى بك مردم بك وهو من أعيان الشام وذوي البيوتات الذي شهدت أهل الشام بصلاحه لأنه كان يحب الخير ويعمله ولا يقارب الحكام وليس له أذية لأحد ودفن بمدفنهم عند جده لالا مصطفى باشا في أسفل سوق السنانية .

عمر رضا كحالة

آراء وأنباء

ترجمة مفقودة

هذه الترجمة هي ترجمة عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي مؤلف التفسير الكبير العظيم المسمى (اللباب في علم الكتاب) ذكره صاحب الكشف وقال انه في ستة مجلدات وهو تفسير مشهور ولم يذكر تاريخ وفاة مؤلفه وكناه اباحفص وفي الأحمدية بحلب من هذا التفسير اربعة اجزاء :

(١) تحت رقم ٩٤ وهو من الأول الى قوله تعالى (واذكروا الله في ايام معدودات) قال في آخره جمعه وعلقه لنفسه عمر بن علي بن عادل النعماني منشأ الحنبلي مذهباً حرره عبد الرحيم بن عبد الباسط السلموني الحنفي سنة ٩٦٥

(٢) تحت رقم ٩٦ من تفسير سورة المائدة الى آخر الأعراف ولا تاريخ لكتابته

(٣) تحت رقم ٩٥ أوله سورة النساء وبعض سورة المائدة محرر عليه الجزء الثاني ولا تاريخ لكتابته أيضاً

(٤) تحت رقم ٩٦ أيضاً أوله سورة التغابن الى آخر القرآن قال في آخره كان الفراغ من كتابته سنة ست وسبعين وثمانمائة . وهو ينقل كثيراً عن تفسير القرطبي وأبي حيان المتوفى سنة ٧٤٥ فعلمت انه من أهل القرن الثامن أو التاسع .

وراجعت الدر المنضد في ذكر اصحاب الامام احمد وهو مخطوط عندي استنسخته عن نسخة في الأحمدية وهو للعلامة الشيخ عبد الرحمن العليمي المتوفى سنة ٩٢٧ اختصره من طبقاته الكبرى المسماة بالمنهج الأحمد كما قال في أوله . وآخر ترجمة فيه ترجمة شيخه محمد بن محمد بن خالد السعدي المصري المتوفى سنة ٩٠٢ فلم أجد فيه شيئاً . وراجعت مختصر طبقات الحنابلة للكمال الغزي المتوفى سنة ١٢١٤ ومختصره لصديقنا الشيخ جميل الشطي المطبوع بدمشق سنة ١٣٣٩ فلم اجد فيه شيئاً .

وفي رحلتي الى دمشق سنة ١٣٦٢ راجعت المنهج الأوحد الذي هو في مكتبة المجمع العلمي في أربع مجلدات كبار المأخوذ بالمصور الشمسي عن نسخة في خزانة احمد تيمور باشا الذي قال عنه في مقالته نوادر المخطوطات انه اجمع كتاب فيها منه نسخة وحيدة في خزانتنا . كذلك لم أر شيئاً .

وقد وجدت ترجمة عمر بن علي [بن] عادل الحنبلي في السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن حميد النجدي مفتي الحنابلة بمكة المشرفة قال :

عمر بن علي سراج الدين ابو الحسن بن عادل مؤلف التفسير العديم النظير وله حاشية على المحرر في الفقه لم أجد له ترجمة في الدرر الكامنة ولا في الضوء اللامع وهو من رجال احدهما بلا شك وأظنه ينقل عن أبي حيان في التفسير بقال شيخنا . وروى عنه التقي الفاسي المكي بعض روايات . وكذا نور الدين الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد وكناه اباحفص اه السحب الوابلة . ولم يذكر سنة وفاته في كشف الظنون ولا في فهرست دار الكتب المصرية وليس له ذكر في تذكرة النوادر لمطبعة دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن . ولا في طبقات المفسرين للسيوطي طبعة اوروبا . وهذا يفيد أن مؤلف السحب الوابلة لم يقف له على ترجمة .

وفي الظاهرية بدمشق نسخة من هذا التفسير في ستة مجلدات كبار محررة سنة ١١٦٥ فلم يزد في الأجزاء الستة عن كلمة تفسير ابن عادل ولعله يذكر اسمه فقط في بعض الأجزاء . وفي كتاب الأدب العربي لبروكلمن ذكر ان وفاة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ وان نسخة من تفسيره في دار الكتب السلطانية بمصر وأخرى في الأسكوريال . وأخرى في الجزائر .

بحثي هذا علم به شاب نجيب من حلب يقال له الشيخ عبد الفتاح غدة نشأ ولوعًا بالبحث عن الكتب مخطوطها ومطبوعها وقد ذهب هذه السنة لمصر لتكميل التحصيل في كلية الشريعة وقد كتب لي من عهد قريب انه اجتمع بالعلامة المحاثة الشيخ زاهد الكوثري فسأله عن ترجمته فقال له اني بحثت عن ترجمته كثيراً وطويلاً فلم أعثر له على ترجمة رغم استقصائي الممكن في البحث ولكني أدلكم على كتاب طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن احمد الداودي المالكي (المتوفى سنة ٩٤٤ كما في الكشف) وهو في دار الكتب السلطانية قال فراجعتها وهي تحت رقم ١٦٨ فلم أجد شيئًا . واجتمع بالعلامة المحاثة القاضي احمد محمد شاكر في منزله وسأله عن ترجمة هذا الرجل فقال قديمًا علي اسمه او إسم كتاب له وأخذنا في البكشف في مكتبته الغنية قال فلم نعثر على شيء سوى ما رأيناه في الفهرس القديم لدار الكتب السلطانية وذلك في الجزء الأول ص ٩٦ من علم التفسير ونصه اللباب تأليف

عمر بن علي بن علماء القرن التاسع كتب في آخر سورة طه أنه فرغ من تفسيرها خامس عشر رمضان سنة ٨٨٠ ثم أفاضت الفهرس افاضة عظيمة في وصف الأجزاء الموجودة في الدار اهـ وهذا يفيد انه في أواخر القرن التاسع. والجزء الذي في الأحمدية الذي أوله سورة التغابن الى آخر القرآن يقول إنه فرغ من كتابته سنة ٨٧٦ فهل ابتدأ بالتفسير من آخر القرآن واذا لم يكن كذلك وشرع فيه من الأول على العادة وانتهى في رمضان من سنة ٨٨٠ الى سورة طه التي هي في نصف القرآن تقريباً فيستبعد ان يتمه في ثلاثة اشهر وتكون وفاته سنة ٨٨٠ كما قال بروكلمن فلا ريب ان وفاته بعد الثمانين وثمانمائة ويكون قول بروكلمن على التقريب لا على التحديد.

هذا ما وصل اليه بحثي وبحث هؤلاء الأفاضل عن ترجمة هذا العالم الكبير مؤلف هذا التفسير العظيم فهل في الحي من يبحث لنا عن هذه الترجمة المفقودة لعله يعثر عليها ويتحفنا بها اذ يستبعد لهذا التفسير الذي وصف بأنه تفسير مشهور وقد رأيت النقول عنه في عدة كتب أن يغفل جميع مؤرخي عصره ترجمته وخصوصاً مدوني تراجم مذهبه .

(حلب) محمد راغب الطباخ

دار الكتب الوطنية في اللاذقية

عندما تقلد الأمير مصطفى الشهابي أحد أعضاء المجمع العلمي العربي عمل اللاذقية في سنة ١٩٤٣ كان أول ما أتاه إرصاد مائة الف ليرة سورية في ميزانية المحافظة لتشييد بناء يشتمل على غرف للمطالعة وردهة للمحاضرات وأخرى للكتب . وقد تم اليوم هذا البناء الفخم في قلب المدينة ، فجاء على طراز عربي جميل . اي على غرار دار الكتب الوطنية في حلب التي شيدها الأمير عندما كان يتقلد أعمال تلك المحافظة .

وقد وضع في ميزانية السنة الحاضرة ستين الف ليرة سورية لشراء أثاث الدار ومتاعها وجمع لها في بضعة أشهر أربعة آلاف كتاب مما أهداه المجمع العلمي والجامعة السورية وكرام المواطنين ، ومما اشتري بمال تبرع به أهل الاحسان لهذا الغرض الثقافي الجليل وهكذا أصبح في اللاذقية دار للمطالعة يرتادها في كل يوم قرابة مائة مطالع . وحبذا لو نحت سائر المحافظات السورية على هذا المثال في تأسيس دور الكتب

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد العشرين

الصفحة

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

الجزء التاسع والعاشر　　　　　　　　المجلد العشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

ايلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٥　　　　شهر رمضان وشوال سنة ١٣٦٤

الاعلان والشهرة (١)

الاعلان علم جديد قديم فيه نفع وضرّ، وفيه خير وشر، مداره على الارتزاق والارتفاق، وسبيله الحظوة وتحسين السمعة واستفاضة الصيت. وقد انقسم الباحثون فريقين في فائدة الاعلان. فريق يقول انه كثيراً ما يجلب ضرراً لما يحمل من مبالغة وخديعة، فما ابتاع مبتاع شيئاً الا غُبن، وما صدّق قارئ ما يراه في الاعلانات الا بُخس، ففيها مضار ولها مساوئ. وقال آخر إن لكل سبب من اسباب العمل سلاحاً ذا حدين، وان ذكاءنا أيضاً قد نصرفه في الشر كما نصرفه في الخير، فلا داعي اذاً لتعنيف المعلنين بحجة ان في اعلاناتهم خطأ وتضليلاً. وليس من العقل أن ينبذ الدين والأدب بحجة أن هناك أناساً من المنافقين والمخادعين، كما لا يجوز أن يزهد في سهام المصارف لأن في بعضها تدليساً وغشاً.

ولا مشاحّة في أن الغرب أفرط كثيراً في الاعلان، واساء استعمال الحرية، ففتحت الصحف في بعض الممالك صدرها لنشر الاعلان عن المواخير والحانات والبغايا والراقصات، وأمسى الناس هناك يسكرون بالاعلان، ويفسقون بالاعلان، ويتبايعون بالاعلان، ويقدّرون بأكثر من قيمهم بالاعلان، ويخدعون بحسن حالهم على لسان الاعلان. والشرق في ذلك يتقيّل طريق الغرب ويقلده وينقل عنه بمقياس مصغر الآن. وما تدري الى ما يصير فيما يستقبل من الأزمان.

عمد الغربيون أولاً الى الصحف والمجلات ينشرون فيها الاعلانات، وكان

(١) مقتبسة من كتاب «أقوالنا وأفعالنا» من تأليفي وهو لم يطبع بعد

هذا النوع من الاعلان من أكل الأساليب وأوفاها بالغرض ، ثم هبّوا يُعنون بترقية الاعلان ولا سيما في انكلترا واميركا ، فألفوا لذلك شركات نصبوا لها رؤساء وسماسرة ووكلاء يستعملون كل حيلة من وسائط النشر ، وكان من أول من عُني بالاعلان أرباب التجارة والصناعة ثم الأدباء والفنانون ، فغدا الاعلان يرد لهفة كل ملهوف ، يلجأ اليه في نشدان كل ضالة ، والبحث عن كل شريد ، ويركن اليه كل من يطلب عملاً يعيش منه ، وأصبح أيضاً مفزع كل آنسة أو ثيِّب تبحث عن زوج تقترن به ، ومرجع كل امرئ يطلب حليلة توافقه أو خليلة ترافقه . وبدا لهم أن يعتمدوا في الاعلان بعد الصحف على الجدران ، وعجلات النقل والمركبات والحوافل والميضآت ويعلنون في الأزقة الضيقة والشوارع الفسيحة في المدن والقرى وعلى طول السكك الحديدية وفي المصايف والفنادق والمطاعم وأكواخ الباعة واتخذوا من الأدوات الكثيرة الاستعمال اعلانات دائمة كالقرطاس الذي يجعل تحت يد الكاتب وقطّاعة الورق والمومي وعلبة الثقاب والدُّوي وموازين الحرارة والمفكرات وورق النشاف وبطائق البريد وجعلوا الاعلانات على ستائر دور التمثيل والصور المتحركة ، وعلى اعلانات يسيرونها في الطرق تجرها مركبات صغيرة بالأيدي أو بالحيوانات ، وعلى نشرات ملونة مجسمة ، وعلى الأنوار الكهربائية يكتبون فيها ما يهمهم اذاعته ، أو يتخذون أشخاصاً عرفوا بطلاقة اللسان يلبسونهم بزة طريفة ليلفتوا الأنظار اليهم ، فيتوهمهم العامة لأول وهلة من السادة والقادة ، فيرفع المعلن عقيرته في الجادات والساحات يتكلم فيما يحاول الاعلان عنه ، ومن الاعلان تلك النشرات المطبوعة على ورق ملون يوزعونها في المقاهي والمطاعم وفي كل محل يغص بالمرتادين .

وان ما تنفقه معامل الغرب وبيوت التجارة والمال والملاهي والشركات والنقابات على اختلاف ضروبها والحكومات على تلون أوضاعها ، من الأموال على الاعلان لأكثر مما يتصور العقل حسابه . تنفق عن رضى جزءاً مهماً من موازناتها ، وتعتقد أنها اذا امتنعت عن نشر ما تنشر وانفاق ما تنفق تضؤل أرباحها ، وربما وقف دولاب أعمالها ، وتصاب بالافلاس والكساد . وكذلك الحكومات فانها

موقنة أنها اذا لم تعمد الى التأثير في أمتها وغير أمتها بالاعلان يتراجع أمرها ويتخلى عنها حزبها وتتغلب عليها الأحزاب الأخرى .

وبما كان الاستناد على الاعلان في نجاحه الاعلان عن المصايف فان معظم الدول تعلن عن مصايفها بالطرق الكثيرة . وتتفنن اي تفنن في تحبيبها الى المصطافين من ابنائها ومن الغرباء وكان للبنان في بلادنا يد طولى في باب الاعلان عن مصايفه فاق بها أهله عامة الشعوب العربية وغالوا في هذه السبيل حتى صار الاعلان عن جبلهم في كل لسان من أبناء هذا الجيل ولم يشابههم في ذلك قطر من الأقطار . وفي هذه أيضاً مصايف جديرة بأن يفزع اليها المصطافون ولكن اهلها لم يتشبعوا بروح الاعلان ولم تصرف حكوماتها من عنايتها الى ما يخدم بعض ثروتها من طريق الاعلان .

وبعد فقد رأيتم أن الاعلان على الأسلوب التجاري في الغرب واقتبسه عنه الشرق في العصر الأخير هو من مواضعات المدنية الحديثة ، وما عرف نظير له عند العرب ، فالاعلان وليد الطباعة والصحافة ، وفي العهد الأخير زاد المعلنون من كل فريق وزاد التفنن في الاعلان ، ومن دعاته على قول الصدق والكذب وعلى التلفيق والتزويق .

كانت حكومات الشرق تنشر اوامرها بارسال المنادين الى الأسواق ينادون فيها وفي المآذن بما يريد الحاكم ابلاغه للرعية ، وكان شيخ القرية يرسل ناطورها في هذه المهمة فيقف في البيدر او الساحة العامة او على مزبلة عالية من مزابلها يعلن السكان بما يريد القاءه على مسامعهم . ولا يزال أثر لهذا الاعلان في بعض القرى الى اليوم وكانوا في الغرب تعلن حكوماته أوامرها بالأبواق ، يبوّق المبوقون في الجادات والأسواق فيدرك الأهلون المراد من هذا التبويق . فكان الاعلان اذاً ضيق المضطرب ضعيف الانتشار في الشرق والغرب .

وليس من المعقول ان تخلو المدنية العربية من مواضعات تشبه الاعلان ولو من بعض الوجوه وتقوم ببعض الغرض منه . وكان للشعراء الأثر الكبير في الاعلان ، وكان بعضهم اذا أراد أن يبث فكراً ويحاول ان يوصله الى مسامع

الخليفة او الأمير يحتال ان يلقن احدى الجواري أبياتا تلقيها على المسامع في ساعة الأنس ، فينتبه المقصود من هذا الاعلان الخاص الى ما يُراد ، ويصل من انتدب القَيْنة الى التغني بما لقنته الى غرضه .

اما الاعلان العام فليس له عندهم افعل من لسان الشعراء أيضاً ينظمون لهم أبياتاً ، متى كثر تناقلها بلغوا المرتجى . فقد ذكروا ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخُمُر فباعها كلها ، وبقيت السود منها فلم تنفق ، وكان صديقاً للدارمي الشاعر فشكا ذلك اليه ، فقال له لا تهتم بذلك فاني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وشاع في الناس قول الشاعر فلم تبق في المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع العراقي منها : وهذا نوع من الاعلان على البضائع .

وكانت الحكومات العربية توحي الى الشعراء ان ينشروا في الملأ قصائد يقرظون بها أو يثلمون على ما تشاء أغراضهم ، وكان الحُطيئة شاعر الأمويين ينظم لهم ما يحبون ان يؤثروا به في الأفكار ، وكان الدرامي أيضاً من شعرائهم يرسلونه في هذه المهمات . قالوا ان يزيد بن معاوية كان يؤثره ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه قومه لكثرة من يرشح للخلافة وبلغه في ذلك ذرو كلام كرهه منهم ، فأمر يزيد مسكيناً الدارمي أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية في مجلسه اذا كان حافلاً ، وحضره وجوه بني أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس ، وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه ، والأشراف في مجلسه ، فمثل بين يديه ومما قال :

اذا المنبر الغربي خلاه ربه فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يامسكين نستخير الله . قال ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك الا بالاقرار والموافقة .

وفي كتب الأدب والتاريخ أمثلة من هذا القبيل يتجلى فيها بُعدُ نظر العرب فيما يصلحهم، وحسن استخدامهم شعر الشعراء في سبيل السياسة والاعلان الحاذق . قالوا ان مروان بن ابي حفصة نظم في مدح الرشيد قصيدة ومما قال فيها :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

فأعطاه من أجل هذا البيت مئة الف درهم لأنه صادف هوى في فؤاده وخدم بذلك سياسته .

* * *

ما قامت دعوة الا بالدعاية لما أي بالاعلان، وقلما أكبر الخلق رجلاً إلا كان من جملة الأسباب في اكباره ترداد اسمه على الأفواه بالخير أو بالشر . والعالم قد يظنون أن كل من تكرر اسمه على مسامعهم هو عظيم في ذاته، ويتضاعف صيته ان كان على شيء من الأدب، ورزق أنصاراً يحبونه ويمجدونه، ويتطوعون لتعداد مزاياه وصفاته . فاذا كان من رجال الحكم فانفقت له نكتة أو مسألة تبين عن دراية أشاعها في قومه، وأشاعها له المأخوذون بالظواهر من المخدوعين به، فلا تلبث حكايته أن تنتقل من فم الى فم، وتزيد بهذا الانتقال شروحاً وحواشي، وتلبس ثوب الصدر الذي خرجت منه، والألسن التي نغمتها .

ويختلف من اشتهروا بالاستمتاع بالشهرة، فمنهم من يشتهر في بيئة معينة، ومنهم من يشتهر في أمة ولا يعرف عند جارتها، ومنهم من يتمتع بالشهرة في الشرق وآخر بمثلها في الغرب، ولا تتأتق شهرة القلائل الا اذا كان لهم مدخل عظيم في سياسة العالم، وكانوا ممن بأيديهم القبض والبسط والحرب والسلم . وربما شاع ذكر الواحد من هذا الفريق أكثر من ذيوع اسم باستورو كوخ واديسون وكوري . وقد اشتهر جنكيز وهولاكو وتيمورلنك أكثر من ابن سينا والفارابي والبيروني .

يقلّ في الناس من يعطي الحق لصاحبه وينصف فيما له وعليه ذلك لأن العوام ممتحنون بالافراط والتفريط (والجاهل إما مفرط او مفرّط) ولا يُعرف

الاعتدال في غير أرباب العقل والعلم وقليل ما هم . والعلم كالثروة عارض والأصل في العالم الجهل ، ولكم شوهد الرجل الذي يتوقع الخير على يديه قابعاً في كسر بيته ، خامل الاسم متنكر الشخصية لا يعرفه غير أهله وأصحابه ، وهذا لأنه ما أحسن الاعلان عن نفسه ، ولم يهيئ له جماعة يعلنون عنه ، فلم تتعد شهرته أهل حيه او من سمعوا به بالعرض .

وطالب الشهرة يحتاج في الغالب من فنون الجربزة الى أكثر مما يحتاج الرجل المتزن من أدوات الفضل . ومن الأشخاص من اتصفوا بصفات تفيدهم في وجه وتدفعهم عن آخر . ومنهم من يستسهلون شيئاً لا يهون على غيرهم القيام به . والأمم كالأفراد تنفرد بشيء وتقصر في آخر ، وتعيش بشهرتها كما يميتها خمول أبنائها .

قالوا إن الشهرة قد تكذب ، وهو قول لا يخلو من بعض الحق ، ورب تاجر عرف بحسن معاملته وسلامة ذمته فما أولاه قومه الثقة التي يستحقها ، ولذلك لم يشتهر الشهرة المطلوبة ، وانصرفت الوجوه الى من هو أحط منه يعاملونه ويأتمنونه ، وقد يجبرون لموقعه من نفوسهم ، ما قد يصدر منه من حيف في معاملاته ، ويغالطون أنفسهم في الثقة به ، وما كان له ذلك الا بفضل الاعلان الذي برع به التاجر الثاني وقصر فيه التاجر الأول ، والغُنم بالغُرم ، ولكل شيء سبب ؛

انظروا الى المؤلفين في الدهر الغابر وفي هذا العصر تشهدوا أن من وقعت لهم وقائع تأثرت بها أعصاب العامة هم أكثر أبناء صناعتهم شهرة ، وقد تدوم لهم شهرتهم زمناً طويلاً ، والخلق يقلد بعضهم بعضاً في الاشادة بذكر صاحب الشهرة والاقرار بفضله . واشتهر قديماً من كُتب لهم أن كانوا في صحبة الملوك والعظماء أكثر ممن عرفت نفوسهم عنهم . ومن حظوا عند العامة أوسع شهرة ممن اعتمدوا في شهرتهم على الطبقات العالية من الخاصة ، وعلى من ركنوا في شهرتهم الى اقتدارهم الشخصي فقط ، ومن النادر أن يشتهر من ليس على صفات تؤهله للشهرة ، وهذه تتضاعف اذا هيأ لها صاحبها أو هيأت له الأحوال الأخذ بأسباب الاشتهار .

والمؤلفات كالمؤلفين منها ما يدين بشهرته لأسباب خاصة ، فان كتاب الف ليلة وليلة أشهر من جميع كتب الأدب العربي ومن قرأوه في الغرب والشرق أوفر عدداً ممن قرأوا الآداب الرفيعة . وقد تجد في الفن الواحد بضعة كتب اشتهر أحدها شهرة فائقة وان لم يتفوق على أمثاله بشيء ظاهر ، وقد يتم له هذا بعوامل لم يكتب مثلها للكتب الأخرى . ومن الكتب ما أحدث ثورة ككتب روسو وفولتير فانها اشتهرت وقرأها الناس في عصر صدورها فلقحت العقول بالثورة الفرنسية . وفي الأدب الغربي الوف من الكتب لم تكتب لها الشهرة كما كتبت لرواية دون كيشوت وقصص روبنصن كروزي وجول فرن ولعهدنا بالأدب الحديث عند الانكليز وليس في رجالهم من أحرز شهرة الكاتبين العظيمين ولز وبرنارد شو فهل كان الرجلان منفردين حقيقة بما لم يكتب لغيرهما انتاج مثله أم أن عشرات من الكتاب انتجوا مثلها ما ينفع الناس ويسليهم لكنهم لم تكتب لهم الشهرة العالمية ؟ لم يشتهر شكسبير شاعر الانكليز وأكبر شاعر في الأرض هذه الشهرة المستفيضة الا بعد اعوام طويلة مضت على موته ، فهل زادت الأيام في قدر شهرته والعالم الغربي ما اهتدى الى ما في شعره من بدائع الا بمرور الزمن ؟

اشتهر من أرباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم ، ومن هام العوام بها وهضمتها نفوسهم . وهناك مذاهب جماعية لا تقل عن غيرها شأناً كمذهب الظاهري والأوزاعي والطبري ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يستهيم بها ويساهم فيها من الخاصة والعامة ، كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة أوسع مذاهب أهل السنة انتشاراً . واستفاض صيت مالك وأبي حنيفة وابن حنبل لأنهم أوذوا في سبيل آرائهم فكسبوا عطف الأمة عليهم . ونجا ابن جرير الطبري بدهائه من ظلم السلطان في حياته ، ولم ينج من ظلم العوام بعد وفاته . .

ومن البدع في الاسلام ما ذاع بما لقي من المقاومة ، وما سكت العارفون

عن محاربته ذاع ذيوعاً طبيعياً لم يتعد المدى الذي قدر له في عالم الشهرة . ربما كان من مصلحة صاحب الدعوة ان يُلغَط فيما يدعو اليه بالموافقة او المخالفة . وعلى قدر ما يتكلم المتكلمون في أمر يلقى قبولاً . ورب دعوة خُنقت في مهدها لإعراض الخلق عنها ، فما انتشر لها في الملإ صيت ولا عاقت في الأذهان ، ولا نفذت الى القلوب . ورأينا من يحرص على الشهرة قد لا يوفق الى الحصول عليها على ما يريد ، ومن يتباعد عنها تكون له غالباً أتبع من ظله . كأن الشهرة غانية حسناء عرفت بالصدود فلا تواصل كل عاشق .

* * *

قلنا ان الغربيين تفننوا في إحراز الشهرة تفنناً عظيماً ، وبلغوا من ذلك المبالغ وهم يتعلمون هذه الصناعة كما يتعلم المتعلمون الحساب والكتاب ، ساعدهم على هذا التفنن ، وضمن لهم النجاح فيه كثرة انتشار الصحف المنوعة ، ووفرة العلوم والآداب ، وكان من كثرة اتصال الأمم بعضها ببعض ما نفع الصانعين وما صنعوا ، والتجار وما هيأوا وعرضوا ، والسياسيين وما قالوا ، والمغنين وما غنوا .

تقدم ان من سيئات الاعلان أن سراع التصديق بما يقرأون من أساليبه العجيبة يقعون في شرك المعلنين أكثر من غيرهم ، فينخدعون ولا يدركون ان حقيقة ما نُمي اليهم فاقتنعوا بصحته هو أقل من الواقع . ذلك لأن لهذه الاعلانات ثمناً يستوفيه المعلن من المعلن اليه باقتراص الفرص للانتفاع بغفلته . ولو رجع كل من يصدق ما يقرأ في اعلان بنصف ما وطد نفسه ان يحصل عليه لكان الرابح كل الرابح . والأغلب أنه يُدلّس عليه كثيراً وخسارته أكثر من ربحه . ولا يزال الطامعون يسقطون في أحابيل المعلنين ولو تكررت هذه الخدع مراراً ، فان من يستهوى مرة يقع في نفسه أنه لا يخدع في المرة الثانية . وصاحب الاعلان يردد في سره إذا خدع زيد اليوم فان عمراً يُخدع غداً ، ولا يحليه الاعلان من أناس يغشهم ويستثمر سذاجتهم . إن شهرة يحرزها صاحبها باستحقاق هو ادوم له وربما يورثها عقبه ، وصاحب الشهرة الحقيقية ينتفع بالاعلان

ولا يتضرر كثيراً ، اذا أحجم عنه ما دام له من خصائصه وماضيه وحاضره اعلان كاف . وهل اكثر بقاء من اعلان يصدق على الدهر لا يكذب ، وقوامه حق وحقيقة .

حاول كثير من ادعياء العلم في العصور الغابرة أن يشتهروا بالنيل من عالمين من علماء الأمة وهما الجاحظ والغزالي ، فأكثروا في عصرهما وبعده من الحط عليهما وتزييف آرائهما ، فماذا كان من الزمن الذي لا يبقى على غير الصحيح ؟ كان منه أن انقرض أولئك الذين طلبوا الشهرة على حساب غيرهم ، وسلكوا اليها غير طريقها وبقيت آراء الامامين العظيمين تقرأ وتتنافل ، وتتمتع على الأيام بثقة العلماء والمتعلمين والموافقين والمخالفين .

مثلنا بهذين العالمين والأمثلة من هذا القبيل كثيرة ، ونريد أن نقول فقط إن من ظنوا أن تكتب لهم الشهرة بالإنحاء على ارباب الشهرة يضرون أنفسهم وينفعون المطعون عليهم ، ورب مطاعن لم تورث الطاعنين الا الخزي وبقي بعدها المطعون عليهم لم تزعزع مكانتهم اهواء المبطلين وإفك الأفاكين .

لا يأخذ المرء فراغاً في هذا الوجود أكثر من حجمه ، ولا ينال حظاً من الشهرة بحسد من اشتهروا ، والاعتداء على شهرتهم ، والمرء وحده ناسج برود شهرته ، وقد تقع له من الأحوال ما تعظم به هذه الشهرة وتضؤل ، ولا تكون له يد كبرى فيها . وقانون الشهرة غريب في ذاته ، فقد رأى التاريخ بلاداً عرفت بخمولها فاشتهرت بأفراد خرجوا منها ونشروا بعبقريتهم شهرتها في الآفاق ، إشتهرت البلدة بالفرد وكان المعقول ان يشتهر الفرد بالبلد . وقد يأتي من أبناء القرى الخاملة أرباب حزم وعزم أكثر من أهل المدن الكبرى . ورب مشهور يحسِّن سمعة أمته ، وكم من أمة لا تنيل بنيها ما يستحقون من شهرة لأنها في مجموعها لا تعد شيئاً . وتفعل في رفع صاحب الشهرة وخفضه عوامل كثيرة ومنها ماضي أمته التي نبغ فيها وكذلك حاضرها اذا كان مما يحمد ويعجب به .

لا تفيد الدعوة الى الاشتهار اذا كان من يدعي له صفراً من المعرفة التي تنبعث عنها الشهرة بقدر ما يفيد الأخذ بالأسباب المشروعة المعقولة لادراكها . وكل

من يلاحق الشهرة غالباً بدون سلوك طريقها المعروف لا تواتيه على ما يريد ويبقى العمر في حسرة على ما يتوقع من فوائدها لو جاءته بالقدر الذي يتطال اليه . والشهرة قد تكون آفة على صاحبها لما تحمل من تبعات وأتعاب ، ولكنها على كل حال مدرجة الى الغنى وذريعة الى تخليد الذكر

يقول ابن خلدون ان الشهرة والصيت « قلّ أن تصادفا موضعهما مع أحد من طبقات الناس من الملوك والعلماء والصالحين والمنتحلين للفضائل على العموم ، وكثير ممن اشتهر بالشر وهو بخلافه ، وكثير ممن تجاوزت عنه الشهرة وهو أحق بها وأهلها ، وقد تصادف موضعها وتكون طبقاً على صاحبها ، والسبب في ذلك ان الشهرة والصيت انما هما بالأخبار ، والأخبار يدخلها الذهول عن المقاصد عند التناقل ، ويدخلها التعصب والتشيع ، وتدخلها الأوهام ، ويدخلها الجهل بمطابقة الحكايات للأحوال لخفائها بالتلبيس والتصنع او لجهل الناقل ، ويدخل التقرب لأصحاب التجلة والمراتب الدنيوية الثناء والمدح وتحسين الأحوال واشاعة الذكر بذلك ، والنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطاولون الى الدنيا وأسبابها من جاه وثروة وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا منافسين في أهلها » .

الاعلان كما قلنا خير وشر ، والعاقل من انتفع بالشق المفيد منه ، وتجرد من الطمع فيما يتعذر عليه نيله . وكم قنية لا تفيد ، وكم من أمور لا ينفع العلم بها ولا يضر الجهل . الاعلان صورة من هذه الدنيا تمثلها أصدق تمثيل ، وما برح العالم في كل عصر سوقاً يعرض فيه الكذب والتزوير كما يعرض الحق والحقيقة ، فلينظر الانسان أيّ صراط يختار صراط الصلاح أم نقيضه ، صراط الكذب أم صراط الصدق ، أما هو فعليه أبداً تبعة ما يسر وما يعلن .

محمد كرد علي

بقايا الفصاح

اذا أطلق اسم على مسمّى ثم ذهب المسمّى فان الاسم يذهب بذهابه ، ومعنى هذا ان الاسم يصبح من الألفاظ التأريخية ، فهو يحفظ في معاجم اللغة كما تحفظ الآثار العتيقة في دورها ، فمن هذا القبيل طائفة من بقايا الفصاح مستعملة في دمشق ولكنها لا تلبث ان يبطل استعمالها فتصبح من الألفاظ التأريخية ، وهذه الطائفة داخلة في لغة العمران .

فمن الألفاظ العامية المستعملة في دمشق لفظ : المخدع ، والعامة تلفظ هذه المادة بفتح الميم والدال ، ومعنى المخدع في لغة العامة : الغرفة فاذا قالوا : هذه الدار تشتمل على خمسة او ستة مخادع أرادوا بذلك الغرف ، فالمخدع لفظ عام لا يطلق على مكان بعينه ، مثل الفاظ المربّع أو القاعة أو القصر في دور دمشق القديمة ، فان هذه الدور تحتوي على غرف لكل واحد منها اسم خاص ، انها تحتوي مثلاً على دهليز ومربّع وايوان ، والعامة تسميه الليوان وقاعة وقصر وساحة في وسطها بركة ماء والعامة تسميها : الديار ، وقبو ومشرقة ، وهي فصيحة مثلثة الراء ومعناها : موضع القعود في الشمس بالشتاء ، والعامة تلفظها بفتح الراء ، وغير ذلك من الغرف .

فلنرجع الى أصل المخدع ، جاء في التاج ان المخدع كمنبر ومحكم انما هو الخزانة ، حكاه يعقوب عن الفرّاء ، قال : وأصله الضم ، الا انهم كسروه استثقالاً كما في الصحاح ، والمراد بالخزانة البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير ، وقال سيبويه : لم يأت مفعل اسماً الا المخدع وما سواه صفة .

وأصل المخدع من الاخداع وهو الاخفاء ، وحكي في المخدع ايضاً الفتح عن ابي سليمان الغنوي ، واختلف في الفتح والكسر القناني وأبو شنبل ، ففتح أحدهما وكسر الآخر ، وبيت الأخطل :

صهباء قد كلفت من طول ما حبست　　في مخدع بين جنّات وأنهار

يروى بالوجوه الثلاثة ، فالفتح يستدرك به على المصنف والجوهري والصاغاني ، فانهم لم يذكروه .

هذا ملخّص ما جاء في التاج في مادة : المخدع ، والذي يهمنا في هذا كله ان المادّة فصيحة ، والعامة ترويها بفتح الميم ، ولا بأس بروايتها ، وقد جاءت هذه المادّة في شعر الأخطل واستعملها جرير في شعره ، ذكر صاحب كتاب أنساب الأشراف ما يلي : قال المدائني : تواقف جرير والفرزدق بالمربد في ولاية القبُاع ، فأرسل اليهما عبّاداً فهدم دورهما وطلبهما ، فقال جرير :

فما في كتاب الله هدم بيوتنا كتهديم ماخور خبيثٍ مداخله
ففي مخدع منه نوار ومربها وفي مخدع أكياره ومراجله

فالمخدع في لغة العامة في دمشق قد دخل في طورٍ عام ، بعد ان كان له معنى خاص ، كان يراد به البيت الصغير داخل البيت الكبير ، اما اليوم فليس له هذا التخصيص فهو مجرّد البيت في الدار ، أي مجرّد الغرفة ، وهذا اللفظ في دمشق لا يلبث أن يزول والسبب في ذلك ان هذه المادة خاصة بلغة العمران في دور دمشق القديمة ، اما في الدور الحديثة فلا تستعمل فيها الفاظ المخدع ولا المربّع ولا القاعة ولا المشرقة ولا الليوان ولا الديار العاميتين ، فان هذه الدور الحديثة تشتمل مثلاً على خمس غرف او ست غرف ، فقد حلّت الغرفة في العمران الحديث محلّ المخدع ، وبطل استعمال هذه المادة فيه واصبحت من الألفاظ التأريخية وكذلك : المربّع ، فليس في الدور الحديثة مكان اسمه مربّع ، وكذلك القاعة فليس في هذه الدور مكان اسمه القاعة ، ولكل من هذه الأسماء شروط خاصة ، فمن شرط القاعة في دور دمشق القديمة ان تكون فيها بركة ماء ، ولم أتوسع في توضيح هذه الشروط تفادياً من التطويل لأن الذي أرمي اليه انما هي الأطوار التي دخلت فيها مادّة المخدع الفصيحة ، أفرأينا كم سنة عاشت هذه المادة في لغتنا العامية ، أفرأينا كيف أوشكت هذه المادة ان تحتضر وتودع الحياة ، فهي الآن في النزع او في شبه النزع .

ومن هذا النوع لفظة : خوخة ، فهي داخلة في لغة العمران ، فالعامة في دمشق تقول : باب خوخة ، وضده ، باب مصراعين ، فالمصراعان فيه مستطيلان ، عموديان ، اما باب الخوخة فهو عبارة عن بابين مقوّسين ، الصغير منهما داخل الكبير .

والخوخة في اللغة كوّة تؤدي الضوء الى البيت ، ومخترق ما بين كل دارين ما عليه باب ، وقد وردت هذه المادّة في كتاب الأغاني في كلام صاحبه على خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة : أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج منها !

فالخوخه في هذا المقام مستعملة بحسب الوضع اللغوي ، اما في لغة العامة في دمشق فانها تطلق كما ذكرت على شكل خاص من الأبواب في الدور القديمة .

وقد جرى على هذه المادّة ما جرى على اختها : المخدع فليس في العمران الحديث في دمشق باب اسمه : باب خوخة ، فهذه المادة لا تلبث ان تفارق الحياة فاذا اتسع العمران بطل استعمالها بالمرّة وبقيت محفوظة في معاجم اللغة ، تدل على مسمّى ذهب فذهب الاسم بذهابه .

ولا بأس بالإشارة الى مادةٍ ثالثة لا تزال أقوى من المادتين السالفتين ، وهي : السفرة ، لا تزال تقول في دمشق : حطوا السفرة ، أو مدوا السفرة ، ولكننا نجهل معنى السفرة على حقيقتها ، فالسفرة بالضم طعام المسافر ، ومنه سفرة الجلد أطلقت في أول وضعها على طعام المسافر ، ثم ذهب هذا الاطلاق ، فأطلقت على الجلد الذي يوضع عليه هذا الطعام ، جاء في الأغاني في كلام صاحبه على أشعب وأخباره ما يلي : فلما نزلنا المنزل أظهر انه صائم ونام حتى تشاغلت ثم أكل ما في سفرته ، وجاء أيضاً في الكتاب نفسه ، في كلام على زيد بن عمرٍو ونسبه ما يلي : فقدم اليه رسول الله ﷺ سفرةً فيها لحم ، فأبى ان يأكل .

وهذه المادّة في لغة العامة في دمشق تطلق على كل شيء يوضع عليه الطعام ، وتطلق على الطعام نفسه ، فاذا قالوا : حطوا السفرة ، أرادوا : حطوا الأكل ، الا ان العامة تلفظها بالصاد ، وكثيراً ما تقلب السين والصاد في كلامها ،

فالذي اسمه : صادق يصبح : سادقاً ، وفي اللغة الفصيحة شيء من هذا النحو فيقال : الصراط بالصاد ، والسين لغة فيه .

لم تمت السفرة في لغة العمران الحديث ، كما ماتت الخوخة وكما مات المخدع ، فلا يزالون في بناء الدور الحديثة ، في دمشق يقولون : اوطة السفرة ، فيضيفون هذه المادة الى لفظة تركية : اوطة ، ومعناها الغرفة .

واحبُّ اخيراً ان ادوّن مادة عامية ولكني لا أحفظ نصاً لها في كتب الأدب استشهد به ، هذه المادة هي : الزابوقة ، والزابوقة في لغة العامة تطلق على أي مدخل ضيق كان ، في محلة أو حارة أو زقاق أو غير ذلك ..

وفي اللغة الفصيحة : الزابوقه من البيت زاويته أو شبه دَغَل في بيت يكون فيه زوايا معوجّة ، وانزبق في البيت : دخل .

شفيق جبري

الفاظ التصنيف في الفقاريّات

نشرت في عددي أيار وحزيران سنة ١٩٣٥ من المقتطف بحثاً عنوانه «الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا» أنهيته بألفاظ التصنيف المختصة بالعنكبوتيّات والحشرات . وقلت انّ اسماء التصنيف في الحيوانات العليا معروفة ، ورجحت ان صاحب معجم الحيوان وصاحب معجم الألفاظ الطبية والطبيعية لم يغفلا كثيراً منها . لكنني بينما كنت أعيد النظر في معجمي المسمى «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» الذي تمّ طبعه سنة ١٩٤٣ اتضح لي ان عدداً من الفاظ تصنيف الفقاريّات لم تذكر في المعجمين المذكورين . أما الحيوانات نفسها التي ورد ذكرها في مقالي هذا فمعظمها موجودة فيهما . وهي في معجم الحيوان مضبوطة ضبطاً حسناً . ومن المعروف ان الفقيد الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان له فضل السبق الى تحقيق اسماء الحيوانات التي اشتمل عليها معجمه . وبحثي هذا موجه الى بعض الأساتذة في مدارس التجهيز والطب والزراعة والعلوم ، والى الذين يعنون بالمصطلحات العلمية . أما غيرهم من القراء فلا عجب اذا هم ملوا قراءته .

تشتمل الفقاريّات أو قل الفقريّات Vertébrés على خمسة صفوف وهي السمك Poissons والضفدعيات Batraciens وتسمى القوازب Amphibiens والزحافات أو قل الزواحف Reptiles والطير Oiseaux والثدييات او اللبونات Mammifères .

— السمك —

يقسم علماء اليوم السمك خمسة أقسام كلّ منها صُفَيف وهي (١) الماصّات اي حلقيات الأفواه Cyclostomes وهي ادنى الأسماك الغضروفية . وفيها الجلكيّات Pétromyzonidés أي فصيلة الجلكى . والجلكى تسمى Lamproie . والمخاطيات اي فصيلة السمك المخاطي Myxinidés وهي اسماك حلقية تعيش طفيلية على اسماك

اخرى او في اجسام اسماك اخرى · وهي في هذا الباب فريدة بين الفقاريات · والسمكة المخاطية Mixine تعدّ من ادنى السمك · .:.

(٢) غضروفيات الزعانف Chondroptérygiens فيها رتبة الأشلاق أي الشلقيّات Sélaciens (ويجعل بعضهم غضروفيات الزعانف والأشلاق واحداً) وهي ذوات عظام رخصة غضروفية · ومن اشهرها (١) الشفنينيّات البحرية أي فصيلة الشفنين البحري Rajidés وفيها انواع كالشفنين البحري Raie والموربنا أي عقاب البحر Mourine ، (ب) الرّعادات Torpédidés وفيها الرّعادة Torpille ، (ج) القرشيّات Squalidés منها القرش أي الكوسج Requin واللّياء Lamie وهما من اعظم الأسماك قدّاً · (د) المنشاريات Pristidés وفيها المنشار Scie وهو سمكة كبيرة في رأسها منقار طويل كنصل السيف ركبت في جانبيه اسنان حادة قاطعة فأشبه مجموعها المنشار المعروف ·

والرتبة الثانية من غضروفيات الزعانف هي كاملات الرؤوس Holocéphales وفيها فصيلة واحدة وهي الخرافيّات Chimérides سميت كذلك لأنها تشتمل على سمك عجيب الشكل سموه Chimère وهو يعيش في البحور الشمالية ·

(٣) مزدوجات التنفّس Dipnés او Dipneustes وسماها صاحب معجم الحيوان ذات النفَسين · وهي اسماك مستطيلة كالأنقليس لها خياشيم تتنفس بها في الماء ولها كيس عوم يتحوّل الى رئة تمكنها من التنفس في الهواء أيضاً · ولهذا سميت مزدوجة التنفس · وهي في الحقيقة حلقة انتقال من السمك الى القوازب اي الضفدعيات ·

(٤) اللامعات Gonoïdes وتعرف بفلوس صدفية لامعة ولذا سميت اللامعات · ومن فصائلها المشهورة الحفشيات Acipensérides نسبة الى الحفش Esturgeon

(٥) العظميات -- كاملات العظام Téléostéens وهي اعظمها شأناً · ويحسبون انها تشتمل على ٧٠٠٠ نوع من مجموع السمك · وهذا المجموع يبلغ ٩٠٠٠ نوع · وتقسم العظميات خمس رتب وهي :

ــ ١ ــ الملساوات ــ الملس Anacanthiniens وهي ذوات زعانف غير شائكة · ومن

فصائلها المفلطحات Poissons plats وتسمى جانبيات العَوْم Pleuronectidés اي تعوم على احد جانبيها . وفي هذه الفصيلة سمك موسى Sole وسمك الترس Turbot . ومنها الغادُسيات Gadidés وهي تشتمل على الغادُس Morue يستخرجون من كبده ما يعرف بزيت السمك وبزيت كبد الحوت .

— ب — شائكات الزعانف Acanthoptérygiens وفيها فصائل عديدة منها المشطيات Chromidés واليها ينسب المشط (بلطي) Chromis الذي يكثر في بحيرتي طبرية والحولة . ومنها الفرخيات Percidés واليها ينسب الفرخ Perche ومنها الطَرَستوجيات Mullidés واشهر ما ينسب اليها الطوستوج اي سمك السلطان ابراهيم Rouget - barbet . ومنها البوريات Mugilidés وفيها البوري أو قل البَيّاح Muge او Mulet وهو أنواع بعضها مبذولة في سواحل الشام . ومنها الإصبوريات Sparidés وفيها الفرّيدي Pageau او Pagel والجريبدي Rousseau والسرغوس Sar او Sargue (ثلاثتها عن غروفل Gruvel) . ومنها الإسقمريات وتسمى الثنيات Scombéridés وفيها الإسقمري Maquereau والتُن (طون) Thon والبينيث Bonite . ومنهـا القُدْيات Cottidés والطَرِيغليات Triglidés والشيميات Carangidés الخ .

— ج — ملحومات الفك Plectognathes سميت كذلك لأن عظام الفك الأعلى تكون ملتحمة بالجمجمة . وهي قسمان عُريانات الأسنان Gymnodontes وقاسيات الجلود أو متصلبات الجلود Sclérodermes . فعريانات الأسنان لما تكون عليها عاج يشبه المنقار . ومن فصائلها النهقيات او قل رباعيات الأسنان او المتنفخات Tétrodontidés . وتعرف بكيس سهل التمدد تملؤه الأسماك هواء فتنتفخ كالكرات ولذا سميت المتنفخات . وفي هذه الفصيلة النَهْقة Tétrodon وقنفذ البحر Diodon او Hérisson de mer . أما قاسيات الجلود فمن فصائلها النجميات أو قل الصندوقيات Ostracionidés وفيها النجم Coffre ويسمى ابا صندوق . وفيها أيضاً السمك المسمى عنز الماء Baliste .

— د — خصليات الخياشيم Lophobranches وهي التي لا تكون خياشيمها على شكل اسنان المشط كما في سائر السمك بل تنقسم خصلاً صغيرة مستديرة ، وتنتظم ازواجاً على طول الأقواس الخيشومية ·وفي هذه الرتبة فصيلتان احداهما فصيلة زمّارات البحر Syngnathidés وفيها حصان البحر Hippocampe او Cheval marin وفيها ايضاً زمّارة البحر او إبرة البحر Syngnathe وتسمى Aiguille de mer ·

— ه — مفتوحات المثانات Physostomes وهنّ اللواتي يتصل فيهن كيس العوم (مثانة العوم) بالمريء ويكون حسك الزعانف رخواً ولذا سميت لينات الزعانف Malacoptérigiens · وتشمل هذه الرتبة ثلثي الأسماك التي تؤكل ، ومعظم سمك الأنهار · ويقسمونها قسمين : البطنيات Abdominaux وهي التي تكون زعانفها البطنية بعيدة الى الوراء ، وعديمات الزعانف Apodes وهي التي لا زعانف لها كالأنقليس ·

وفي هذه الرتبة فصائل كثيرة منها الشّبّوطيّات Cyprinidés وهي تشتمل على اسماك مشهورة كالشّبّوط Carpe والمطوّقة (ام حمرّد) Aspius vorax توجد في الفرات وفي العاصي · والبني Barbeau والبيس Labéon وهو يكثر في النيل · ومنها الصابوغيات وتسمى القريسيات Clupéidés واليها تنسب الصابوغة Clupea nilotica والرنكة Hareng والسردين Sardine والشابل Alose والبلم Anchois وجميعها من أنفع الأسماك للانسان · ومنها السلمونيات Salmonidés وفيها اسماك لذيذة مشهورة عند الأوربيين لكنها مفقودة في أنهارنا الشامية كالسلمون Saumon والتروتة Truite · ومنها السلّوريات Siluridés وتسمى السمك الأسود · واليها ينسب السلّور Clarias (بربور وبربوط) الذي يكثر في العاصي وفي بحيرة انطاكية ، والجري Silure وبلسان العلم Silurus glanis وهو كثير في الفرات حيث تبلغ سمكته متراً ونصفاً أحياناً · ومنها الشيقيات وتسمى المرينيات Murénidés منها الأنقليس Anguille ويسمى في مصر ثعبان الماء · وهو مبذول في العاصي وفي بحيرة انطاكية ·

— الضفدعيّات —

تعرف الضفدعيات بدمها البارد وبكونها تتنفس بخياشيم في صغرها وبرئات في كبرها ٠ وهي عريانة الجلود نديتها ٠ وفي الضفدعيات ثلاث رتب وهي :

— ا — البتراوات — عديمة الأرجل Gymnophiones او Apodes وهي ادنى الضفدعيات ٠ لها شكل الحيات خارجياً ، لكنّ بنيتها الداخلية تدل على انها من الضفدعيات ٠ وفي هذه الرتبة فصيلة الضفادع الثعبانية Cécilidés منها الضفدعة الثعبانية Cécilie ٠

— ب — المذنبات — الضفادع المذنبة Urodèles ولها اربع ارجل وذنب ٠ ومنها السمندل Salamandre وسمندل الماء Triton ٠

— ج — عديمات الأذناب Anoures وتعرف واحدتها بأن رجليها الخلفيتين تكونان أطول من رجليها الأماميتين على العكس من السمندل الذي تكون قوائمه الأربع متساوية ٠ والسمندل ذو ذنب اما هذه الرتبة فلا اذناب لحيواناتها ٠ واهمها فصيلة الضفادع Ranidés وفيها الضفدع Grenouille والعلجوميات أي فصيلة العلاجيم Bufonidés وفيها العلجوم المسمى ضفدع الجبل Crapaud ٠ والمتسلقات او قل ضفادع الشجر Hylidés وفيها ضفدع الشجر Rainette سميت بهذا الاسم لأن اطراف اصابعها تعرض وتصير كالكبة اللزجة مما يسهل لهذه الضفادع التشبث بالأشجار وتسلقها ٠

— الزحّافات —

حيوانات باردات الدم يتنفسن الهواء ، ليس لهن شعر ولا ريش ولا أثداء ٠ وفي الزحافات (الزواحف) اربع رتب وهي السلحفيات Chéloniens والتمساحيات اي رتبة التماسيح Crocodiliens والعظائيات اي رتبة العظاء Sauriens ورتبة الحيّات Ophidiens ٠

— ا — السلحفيات ٠ — فيها اربع فصائل وهي (١) الجنيات اي السلاحف البحرية Chélonidés وفيها انواع كالجأة الخضراء Tortue verte والجأة المفلّسة

Caret وبلسان العلم Chelonia imbricata تستعمل فلوسها في الصناعة · (٢) السلاحف النهرية Trionycidés ومنها الترسة أي سلحفاة النيل Tyrsé وبلسان العلم Trionyx ægyptiacus · (٣) السلاحف البرية او الأرضية Testudinidés ولها تروس محدبة عليها صفائح قرنية ، ويختبئ الحيوان كله تحت هذه التروس المقببة · والسلاحف الأرضية انواع · وفي بعض جزائر المحيط الهندي ربما يبلغ طول السلحفاة منها متراً أو اكثر من متر · (٤) سلاحف المناقع Emydidés وهي حلقة بين السلاحف المائية والسلاحف الأرضية · واهمها عندنا الرق او قل الحمسة Tortue bourbeuse ·

— ب — التمساحيات · — في هذه الرتبة فصيلة التماسيح Crocodilidés منها تمساح النيل Crocodile du Nil والتمساح الأميركي Caïman او Alligator وتمساح الهند Gavial ·

— ج — العظائيات · — يقسمونها خمس رتيبات وهي (١): الحلقيات Annelés وفيها عظاءات منحطة لا أرجل لها تعيش في الأرض كالخراطين ، اجسامها متساويات ، يكاد المرء لا يفرّق رؤوسها من اذنابها · (٢) مشقوقات الألسنة Fissilingues ألسنتها طوال رقاق مشقوقة داخلياً نصفين واليها تنسب فصيلة العظاء Lacertidés وفيها العظاءة Lézard (سقاية في الشام وسحلية في مصر) · والورليات اي فصيلة الورلان Varanidés منها ورل النيل Varan du Nil او Monitor du Nil ومنها ورل الأرض Monitor terrestre · (٣) قصيرات الألسنة Brévilingues وهي طوال الأجسام قصار الألسن صغار الأرجل ولذا اشبهن الحيات · منها السقنقوريات Scincidés وهي تشمل السقنقور Scinque والدساسة Seps وحية الزجاج Orvet وتسمى Serpent de verre · (٤) دوديات الألسنة Vermilingues لها السنة مستطيلات دودية الشكل · منها فصيلة الحرابي Caméléonidés وفيها الحرباء Caméléon · (٥) لحيات الألسنة Crassilingues وهي قصار الألسنة لحياتها منها الحرذونيات Agamidés نسبة الى الحرذون Agame

ومنها الوزغيات Ascalabotes نسبة الى الوزغة اي سام ابرص (ابوبريص ، برص) Gecko · وفي الوزغ اجناس منها عريضة الاصبع Platidactyle ونصفية الاصبع Hémidactyle وعريانة الاصبع Gymnodactyle · ومن الحيات الألسنة التنين Dragon ·

— د — الحيّات · — يقسمها بعض العلماء خمسة اقسام على حسب صفات اسنانها وهي:

(١) متراوحات الأسنان Opotérodontes وهن اللائي تكون اسنانهن إما في الفك الأعلى واما في الفك الأسفل · وهنَّ عمي يعشن في الأماكن المظلمة ؛ ولذا قيل لها فصيلة العميان Typhlopidés ·

(٢) أنبوبيّات الأخاديد Solénoglyphes سميت كذلك لأن لها في كل فك نابا مثقوبة فيها قناة مغطاة اي أنبوب يجري فيه السم من غدة تفرزه · وهي أخبث الحيات · واليها تنسب فصيلة الأفاعي Vipéridés ومنها الأفعى Vipère والقرناء Céraste · وفصيلة الجلجليات Crotalidés (ذوات الجلاجل أي الجريسات ، وسموها ذوات الأجراس وذوات الصلاصل ويسميها الفرنسيون Serpents à sonnettes) ·

(٣) أماميّات الأخاديد Protéroglyphes وهي اللواتي لهن أنياب امامية سامة عليها أخاديد اي حزات مكشوفة يسيل فيها اللعاب السمي · ومن هذا القسم الصلّ Naja او Cobra ويسمى الناشر والأسود والبزّاقة والنفّاخ · وله انواع كالصل المصري Naja haje ou aspic d'Egypte والصلّ الهندي Naja tripudians ومنه حيّة الماء Hydrophis ؛

(٤) خلفيات الأخاديد Opisthoglyphes وتشمل اللواتي لهن أنياب سامة وراء الأسنان الأمامية ، وعلى الجزء الداخلي من الأنياب حزات يسيل فيها اللعاب السمي · ومن هذا القسم الحنش Couleuvre de Montpellier وهو أسود معروف عضته غير خطرة ·

(٥) عديات الأخاديد Aglyphodontes وهن اللاتي ليس لهن انياب سامة بل اسنان متشابهة مخروطية خالية من الحزات والأنابيب . ومن هذا القسم الثعبانيات أي فصيلة الثعابين Colubridés وفيها الحفث والحفاث Couleuvre ومنه الأصليات Pythonidés وفيها الأصلة Python والبوّاء ... في كلّ منها أنواع .

- الطير -

يقسمون الطير قسمين غير متساويين وهما الجؤجؤيات Carinates وفيها معظم الطيور ، والعوادي او قل الرواكض او الجواري Coureurs ou ratites وهي التي فقدت خاصية الطيران كالنعامة والكَرْوَر .

ففي القسم الأول ثماني رتب وهي :

(١) الجوارح Rapaces . — لها أربع اصابع ثلاث أمامية وواحدة خلفية، ولها اظفار قوية معقوفة تسمى براثن ومخالب . ولها مناقير معقوفة صلاب تسمى مناسر . والجوارح قسمان نهارية Diurnes وليلية Nocturnes وتسمى البوم Strigidés اي فصيلة البوم . وفي النهارية فصيلتان الصقريات Falconidés وفيها الصقر Sacre (وهي من العربية) ويسمى Faucon sacre ، والسقاوة اي الصقر الحوّام Buse والعقاب Aigle والباشق Epervier وعقاب البحر Pygargue والباز Autour والشاهين Faucon pèlerin والحدأة Milan الخ . والنسريات Vulturidés وفيها النسر Vautour والكندور اي النسر الأميركي Condor والرخمة Petit vautour وبلسان العلم Neophron percnopterus وكلها تقع على الجيف . وقلما تصيد . ويصفون كاسر العظام Gypaète بين الصقور والنسور .

أما الليليات من الجوارح ففيها البومة الأذناء Hibou والبومة الصماء Chouette والخبل Hulotte الخ .

يتبع : مصطفى الشهابي

قُنْبَرة ؟ قُنْبُلَة ؟

-٢-

ومن هنا ندخل الى بسط رأينا في كيف تولدت تلك الكلمات الثلاث (قنبلة) و (قنبرة) و (خنبرة) واحتلت مكانها في لغتنا العربية ٠

مرَّ ان (دوزي) قال إن كلمة مدفع اول ما ظهرت في مصر سنة ٧٩٢ للهجرة لكننا لم نهتد الى نصّ يدل على الاسم الذي كانت تسمى به قذيفته يوم ظهوره سوى أنهم كانوا يقولون معبرين عن قذيفته : (أطلقت المدافع نيرانها) ٠ (أطلقت المدافع ناراً كالرعد) ٠ (أطلقت المدافع كراتٍ نارية) ٠ وتارةً يقولون (كراتٍ نارية محشوة) ٠ (استعمل العدو انابيب نارية) ٠ (أطلقت النار على البلد بمدافع ذات رعد) ٠ هذه هي التعابير التي كانت فاشية في الدلالة على ما تقذفه المدافع من أفواهها واستمر الحال كذلك مدةً طويلة الى ان سُمعت كلمة (القنابر) لأول مرة على لسان المؤرخ الدمشقي الذي قال: (ان ابا الذهب ضرب قلعة دمشق بالقنابر)٠ وهذا المؤرخ عاش في دمشق ٠ البلدِ الخاضع للحكم التركي ٠ وفيه القوة العسكرية المدافعة عنه والمؤلفة من أرناؤوط وهوّارة ودالاتية ولاوند وغيرها من طوائف الجند الانكشاري و كلهم يتكلمون اللغة التركية ٠ فلفظة قنبرة التي جمعوها على قنابر لم تسمع من العرب بل أول ماسمعت من الأتراك ورجال مدفعيتهم لكنهم كانوا يلفظونها أحياناً خمبرة (بالخاء) حسب اصطلاحهم في كلمات لغتهم : قال شمس الدين سامي في قاموسه ما ترجمته (وفي اللغة التركية كثيراً ما تقلب القاف خاء مثل (أويقو) اي نوم فيقال (أويخو) و (يوقسه) فيقال (يوخسه) اه ونظير ذلك (خاتون) (وقادن) وهي السيدة من النساء ٠ (وخان) (وقان) للأمير من

الترك . وألطف الشواهد على ذلك ان الورق المقوّى اسمه (كرتون) و (كرت) بالكاف وهي كلمة من أصل يوناني لفظها العرب بالقاف فقالوا (قرطاس) ولفظها الأتراك بالخاء فقالوا (خرطوش) وأول ما أطلق لفظ الخرطوش على طُيَيْبات من الورق المقوّى تحشى باروداً . فلا غرو بعد هذا ان يقول الأتراك في (قنبرة) (خنبرة) . وكما قلبوا قافها خاء قلبوا نونها ميماً فقالوا (خُمبرة) . وقلب النون ميماً معروف في تأدية الألفاظ العربية : فيقال في (عَنبر) (عمبر) و (مِنبر) (ممبر) وهكذا قال الأتراك في (خُنبرة) (خُمبرة) .

بقي ان يقال ومن أين جاءت لفظة (قنبرة) التي هي الأم الى لغة الأتراك ؟

قد يقال انهم اخذوها من اللغة العربية : فان (القنبرة) فيها اسم لضرب من العصافير . قال لبيد في صغره يخاطب طائر القنبرة :

يا لكِ من قُنبرَة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت ان تنقري

وقنبرة لغة في قُبَّرة . قالوا فشبهت كلة المدفع بهذا العصفور وسميت باسمه . وما قالوه بعيد لان جنود المدفعية الانكشارية لا تصل بهم جهالتهم الى معرفة ان قُنبرة لغة في قُبَّرة العربي . ولا ترتقي قرائحهم الشعرية الى تشبيه كلة المدفع بذلك الطائر دون غيره من الطيور . على انه لا يوجد علاقة بين قذيفة المدفع وبين طائر القنبرة الا على التشبيه المتكلف المصنوع . فلم يبق الا أن جنود الأتراك العثمانيين ورجال مدفعيتهم أخذوا لفظ (قنبره) من مصدر آخر غير عربي . .

وفي أغلب الظن ان كلة (قُنبرة) واختيها (قُنبلة) و (خُنبرة) لم تتولد في اللغة التركية ثم اللغة العربية الا بعد الألف للهجرة . ومما يستأنس في ذلك وثيقة عسكرية يرجع تاريخها الى عهد السلطان سليمان (سنة ٩٧١ هـ — ١٥٦٣ م) وقد صدر أمره بأن يجمع في (غلطه) كبار المتخصصين في الحروب البحرية وان يتذاكروا فيما هي القوة اللازم اعدادها لفتح مالطة وتخريب قلعتها . فاجتمعوا ورفعوا الى السلطان هذه القائمة المترجمة الى العربية :

٢٠ طوب وزن كلة كل واحد منها اثنان وثلاثون اوقة

١٢٠ قلبيورنه ؟ وشاهي للضرب (والشاهي نوع من المدافع)

٥ اطواب من نوع الماون

٢٠٠٠٠ قنطار بارود

٤٠٠٠٠ كله مدورة (يوارلاق)

١١٠٠٠ قطعة من أدوات الحفر

٥٠ طوب أيضاً . وعدد كبير من مراكب الخيل

هذه هي صورة الوثيقة وقد ذُكرت فيها اسم الكلة مرتين: مرة مطلقة . ومرة موصوفة بكونها يوارلاق اي مدوَّرة . ولم يُذكر فيها اسم (القنبرة) مع ان السلطان أمرهم ان يذكروا له جميع وسائل القوة اللازمة للحصار .

وهذا اذا لم يكن دليلاً قاطعاً فهو دليل مرجِّح على ان كلمة (قنبرة) ظهرت بعد زمن السلطان سليمان اي بعد القرن العاشر . واذا كان المؤرخ المرادي الدمشقي ذكر اسم القنابر في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة فيكون نوضعا قد وقع قُبيل ذلك العهد: وقت ان اضطربت احوال الدولة العثمانية وارهقتها الفتن الداخلية والمطامع الخارجية فرأى ملوكها ان تلمَّ شعثها وتُنظِّم جيشها وتشُدّ عضد ضباطها وطوبجيَّتها بمعلمين من الضباط الافرنسيين ومنهم السلطان سليم الثالث (المصلح الأول) فقد ذكر المؤرخون انه استدعى اليه من فرنسا ضباطاً ومهندسين ورجالاً فنيين لهم اضطلاع عظيم في الصناعة .

وبالجملة فان النظام العسكري الافرنسي كان هو السائد في الجيش التركي بل في جيوش الأمم الأوربية كافة في ذلك العهد .

ومما يحسن ذكره بهذه المناسبة وهو مما يفكّه النفوس التي ملّت خشونة موضوع بحثنا هذا — ما ذكروه عن (مولتكه) القائد الألماني العظيم أنه شهد وقعة (نزيب) التي انهزم فيها الجيش التركي امام المصريين وكان يقول لهم عند بدء القتال (بومب) (بومب) . اما هم فكانوا ينتظرون ما يقوله المنجمون للبدء في القتال .

فصرخ مولتكه (يومب بومب استر • يوبله اولمز) ثم انسحب من المعركة ونجا بنفسه •

وقد وصف مولتكه في بعض كتبه ذلك الجيش التركي الذي حارب المصريين فقال ما ترجمته بالتركية (روس ستره سى • فرانسز نظاماتى • بلجيقه توفنكلرى • ترك صارقلرى • مجار اگرلرى (صروج) • انكليز قليجلرى • هر ملتدن معلملر ايله حياتلر ينك صونته قدر خدمتده قالان عسكرلردن مركب برأوردى تشكيل ايدلدى)

وترجمة ذلك باللغة العربية (بنطالونات الروسية • ونظامات فرانسة • وبواريد البلجيك وعمائم الترك وصروج المجر وسيوف الانكليز ومدربون من كل أمة • وجنود باقون في العسكرية الى ان يموتوا — من كل هؤلاء كان يتألف الجيش التركى) •

فلا جرم ان يلتقط الجنود الأتراك ورجال مدفعيتهم اللغة الافرنسية من ضباطهم ومعلميهم وان يقتبسوا منهم الاصطلاحات الفنية العسكرية • وكانوا بالطبع يسمعون كلمات (Canon) اي مدفع و كلة (Bourre) ومعناها حشوة المدفع • دكة المدفع • طبة المدفع • وهي اسم من فعل (Bourrer) الذي معناه حشا • دك • فكلتا (كانون) و (بور) كانتا تترددان على أفواه جميع المشتغلين بصناعة المدافع والعاملين عليها والمتعلمين للرماية بها قبيل زمن السلطان سليم وفي زمنه وبعد زمنه ومن المستساغ في اللغة التركية نطق الكاف في بعض الكلمات قافاً فيقول الافرنسيون مثلاً (كورسيكا) ويقول الأتراك (قورسيقا) ويقول الافرنسيون كرابين (Carabine) وهو اسم لنوع من البنادق فيقول الأتراك (قرابينه) وهكذا كان الافرنسيون يقولون (كانون) فيلفظها الأتراك (قانون) والافرنسيون يحذفون النون في النطق من آخر (كانون) إشماماً[1] فيقولون (كانو) فقلدهم الأتراك فقالوا (قانو) • هذا فيما اذا تلفظوا الكلمتين (قانو) و (بور) مفردتين فاذا ركبتا قال الافرنسيون (Bourre de canon) اي حشوة المدفع • أما الطوبجية الأتراك فيقولون (قانو بور) مقدمين المضاف اليه على المضاف • كما هي القاعدة عندهم في التراكيب الاضافية وما اشبهها •

(١) الاشمام عند القراء والنحاة عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت ولذا لا تيكسر وزناً في الشعر ؟

وسمع جنود العرب من مخالطيهم الأتراك كلمة (قانو بور) فاقتبسوها منهم واستعملوها بينهم لكنهم افرغوها في قوالب لغتهم وموسيقية لهجتهم فحذفوا الحركات والمدّات وقالوا مكان (قانو بور) قالوا قَنبُر ثم قُنبُر وهذا التغيير طفيف جداً بالنسبة الى التغابير الأخرى التي تقع في المعربات . ويشبهه في حذف حروف المد كلمة (نُمْرَه) المعربة عن كلمة (Numéro) . وألحقوا بلفظة (قُنبُر) التاء الدالة على الوحدة فقالوا (قُنبُرة) كما ألحقوا التاء بأختها الافرنسية بومب فقالوا (بومبة) .

ويفهم مما مر ان كلمة (قنبرة) كانت تطلق في اول الأمر على طبة المدفع اي حشوته ثم توسعوا بها واطلقوها على كرته الحديدية نفسها . وبقيت (قُنبرة) مستعملة عند العرب و (خنبرة) عند الترك استعمالاً قليلاً وفي دائرة ضيقة حتى أوائل القرن الثالث عشر للهجرة حين ظهر [نبوليون] وحمل على مصر وسورية حملتيه المشهورتين وازداد اختلاط جنود العرب والترك والافرنسيين في ساحات الحرب وساعات المدنة وسمعوا من الافرنسيين بكثرة الفاظ [كانو وبور] وسمع العرب كلمتي [قُنبرة وخُنبرة] مرات تعادل كثرتها كثرة القنابر التي أطلقت في تينك الحملتين المصرية والشامية ولا سيما في حصار عكا الذي كانت تتصادم فيه القنابر في الهواء . ثم تمطر على المتحاربين الشر والبلاء . فتأصل عند ذلك تعريب كلمة قنبره في النفوس ورسخ في الأذهان واتسع استعمالها على الألسنة .

غير انه طرأ عليها تغيير جديد ذلك انهم قلبوا راءها لاماً فقالوا [قُنبلة] باللام مكان [قُنبُرة] بالراء . وقلبُ الراء لاماً غير بدع في كلمات اللغة : فالعرب يقولون في اسم مدينة [قَرْقَشنده] [قلقشنده] والترك يقولون في اسم مدينة [صَرْخد] [صلخد] والعرب الأولون يقولون هَدَرَ الحمام وهَدَلَ . واخترَقَ الإفكَ واختلقه . وخَتَرَه وخَتَلَه أي خدعه وقال ابوحيان في كتابه الامتاع والمؤانسة [وجبّر بمعنى جَبَل واللام تعاقب الراء كثيراً] أقول وعامة زماننا يجذبهم طبعهم احياناً الى هذا القلب فيقولون مثلاً في يا ليت يا ريت فقولهم قنبلة باللام مكان قنبرة ليس عجيباً في تحول الألفاظ العريقة في العروبة بَلْهَ الألفاظ الأعجمية المعرّبة .

فعلى هذا يكون اللفظ الذي لحقه التعريب مباشرةً من الألفاظ الثلاثة هو [قُنبرة] . أما [خنبرة] فلم يُعرَّب مباشرة بل بواسطة أن الأتراك نطقوها بالخاء بمقتضى موسيقية لغتهم . وكذا [قنبلة] لم تعرب تعريباً مباشراً بل حرّفها العرب من [قنبرة] بمقتضى طبيعة لغتهم أيضاً .

وما لي لا أقول إن [قُنبُلَة] عربت كذلك من اللغة الافرنسية تعريباً مباشراً مستقلاً على الطريقة التي عربت بها [قُنبرة] . فاذا كانت قُنبُرة معربة من كلمتي [كانو وبور] الافرنسيتين فان قُنبلة معربة من كلمتي قانو [Canon] وبول [Boule] أو [Boulet] الافرنسيتين ومعنى [بوليه] و[بول] كرة . طابة . كلّه . فجنود الافرنسيين ورجال مدفعيتهم كانوا يقولون : [Boulet de canon] أو [Boule de canon] فعبّر الأتراك عن هذا التركيب بلغتهم فقالوا [قانو بول] اي كرة المدفع . واخذه العرب عنهم بعد ان خففوه بحذف حروف المد ومزجوه والحقوا به تاء الوحدة فقالوا [قُنبُلة] كما جرى في تعريب [قُنبُرَة] حذوَ القذّة بالقذّة . وحروف المد في كلمات اية لغة أصواتٌ هوائية قد تختزل ويستغنى عنها . ومن الغريب ان يقوم بعض كتاب اميركا اليوم فيقترح ايجاد خط للكتابة الانكليزية يجرّد من حروف المد تسهيلاً للقراءة او اقتصاداً في الوقت .

وجنود العرب والترك والافرنسيين بقوا نحواً من نصف قرن مختلطين : تارةً أعداء . وطوراً أصدقاء . حيناً متحاربين . وأونةً متهادنين : من سنة ١٢١٣ هـ حين حمل نابليون على مصر ثم على سورية — الى سنة ١٢٤٧ هـ حين حمل ابراهيم باشا المصري على سورية — الى سنة ١٢٧٠ هـ حين اصطحب العثمانيون والافرنسيون في حرب القريم . وطول هذه الخمسين سنة كانت مقذوفات المدافع ترعد في أسماعهم . واسماؤها التركية والافرنسية تدور على ألسنتهم . ودُونت كلمة قنبرة وقنبلة في معاجم اللغتين وكتبها الفذّة من دون أن يروا حاجة في ذلك الوقت الى بيان أصلها لشهرة امره ؛ وقد سألت بعض المستشرقين عن رأيي هذا في تعريب [قُنبرة] و [قُنبلة]

فأعجبه ثم سألته عن التركيبين الافرنسيين فقال : أما تركيب [بوليه دي كانون] [Boulet de canon] فانه مأنوس الاستعمال الى اليوم . أما تركيب [بورْ دي كانون] [Bourre de canon] فانه غير مأنوس ولا هو مستعمل اليوم . ولكن لا يمنع هذا أن يكون مأنوساً ومستعملاً في القرن الثامن عشر .

والمؤرخون العرب الذين دوّنوا حروب نبوليون ولا سيما السوريين منهم كان معظمهم من العامة في ثقافتهم اللغوية وكتابتهم الأدبية . وأشهر هؤلاء المؤرخين الأمير حيدر الشهابي المتوفى [سنة ١٨٣٥ م ١٢٥١ هـ] والخواجا نقولا الترك المتوفى سنة [١٨٢٨ م ١٢٤٤ هـ] . وها كم نموذجات مما كان يقوله الأول في تاريخه ويكرره من الجمل التي جاء فيها لفظ [قُنبرة] و [خُنبرة] و[قنابر] قال :

—(وقد ضُرب من عكا قنبرة وقفّت ثلاث عشرة كلة)— [القنابر التي تنضرب على عكا كانت طبّاتها رديئة واكثرها تنفقع قبل وصولها . ثم تصلّحت وصارت ما تنفقع القنابر إلا بعد وصولها للمحل المقصود] [وأغلب القنبرجية يرموا القنابر على الصور] [وصارت القنابر والكلل تتساقط على القلعة مثل المطر] [والقنابر ترميها الماوت] [ونزلت قنبرة من الخارج على كنيسة الموارنة هدمتها] [المخازن ملآنة من المدافع والقنابر] [ملآنة من القنبرات والصواريخ] [في ليلة واحدة انجاب اثني عشر الف قطعة من كلل وقنابر وكل زلة حمل قطعة] [نزلت على الجبخانة خنبرة من عكا] [وجد ابراهيم باشا في يافا كلل ٧٠٠٠ ، قنابر ٢٠٠] [وضعوا على الصور ثمانين مدفعاً وثمانين هاون للقنابر] [محمول المراكب الكبار ٩٦ مدفع . وفي كل مركب اربع قنابر ومنهم ثلاثون حربية حاملة أوائل الحرب من مدافع وقنابر كبار جداً حتى ان فيهم هاون يسع اثنين من داخله يسمونه الحبجة فاطمة . وقنبرته تزيد عن القنطار] الى امثال ذلك من الجمل والتعابير . ونقولا الترك في تاريخه لا يقل عن الأمير حيدر ركاكةً في الألفاظ وابتذالاً في التعبير واكثاراً من لفظ قنبرة وقنابر فهو يقول : [المدافع والقنابر] [الكلل والقنابر] [اندفقت عليهم الكلل والقنابر] [وجاؤوا بالكلل والرصاص . والقنابر والقواص الخ] .

واستعمال مؤرخي ذلك العصر لكلمة القنابل باللام قليل جداً بخلاف القنابر بالراء كما سمعت فانها كانت هي الغالبة الفاشية على ألسنتهم واقلامهم منذ اول القرن التاسع عشر الى وسطه ·

ومن ذلك العهد تنبهت اللغة العربية من رقدتها ووُجد لها حُماة يكتبون بها وينافحون عنها فرأوا ان يستعملوا القُنبلة مكان القُنبرة والقنابر ذهاباً منهم الى ان القنبلة عربية الأصل وانها وردت في كلام العرب بمعنى طائفة من الفرسان وان قُنبلة المدفع سميت باسمهم على التشبيه فهي احق بالاستعمال من غيرها · وقد مر اني لا ارى رأيهم في عروبتها وانما هو من قبيل الاتفاق بين اللفظة العربية القُحّة واللفظة العامية الدخيلة ·

وعاد بعض كتّاب العرب فشعروا بعجمة [قُنبُلة] وغموض نسبها فأهملوا استعمالها وجنحوا الى استعمال كلمة [قذيفة] وهذا الأستاذ احمد حافظ عوض في تاريخه النفيس عن [نابليون بونابرت في مصر] استعمل قُنبلة وقنابل على قلّة فمن ذلك قوله [قُنبلة من قنابل الفرنسيين أصابت مركب النشائر فذُعر المماليك وهربوا] ثم ترك استعمال القنابل الى تعابير أخرى مثل قوله [نيران المدافع] [طلقات المدافع] ونحو ذلك ·

حتى جاءت هذه الحرب فلم نعد نسمع الا كلمة قُنبُلَة وقنابل دون اختها قنبرة وقنابر فقد غلبت عليهـا وربما اماتتها الى الأبد · واذا أُتيح لقُنبلة كلمة أخرى تزاحمها في الاستعمال وتكون عربية فليست سوى كلمة قذيفة ·

* * *

وخلاصة القول ان [قُنبرة] معربة من كلمتين افرنسيتين [قانو بور] وحرّفها الأتراك الى [خُنبرة] اما [قُنبلة] فإما أن يكون لفظها هو لفظ [القنبرة] بقلب رائها لاماً : كما قُلبت في [صرخد] و [صلخد] و [هدر] الحمام [وهدل] وإما ان تكون [أي قُنبلة] معربةً من كلمتي [قانو بول] الافرنسيتين على طريقة تعريب [القنبرة] [من قانو بور] ·

هذا ما أردت ان اقوله ايها الاخوان في نسب هاته الكلمات الاخوات الثلاث ·
فان كان ما قلته صواباً كان عثوري عليه عجيباً · وان كانت الأخرى كان الاتفاق اللفظي فيه أعجب ·

على اني اذا لم أبلغ رضاكم بما قلت فلن يفوتني انصافكم فيه: ذلك أن نبقى متمسكين به ما دمنا لم نجد قولاً أقوى · ونقلاً أرضى · حتى اذا وجدناه جنحنا اليه وعوّلنا عليه · بل مالنا لا نعمل بنصيحة ابي العلاء المعري فنشاور العقل اذا فاتنا النقل: ذلك ان من يسمع الافرنسيين يقولون في قذيفة المدفع [قانوبوله قانوبوره] ويسمع العرب يقولون [قُنبلة قُنبرة] لا يسعه إلا ان يحكم بأن هذا من ذاك · مثلما ان عود السواك من شجر الأراك ·

كتبنا هذا البحث في شهر [حزيران] من السنة الماضية سنة ١٩٤٤، ثم زرنا في آخر [ايلول] من السنة نفسها قلعة حلب مع اعضاء الوفود الذين جاؤوها بمناسبة مهرجان ابي العلاء المعري · فكنا نتجول في جنبات القلعة ونشاهد معالمها وآثارها وكان دليلنا في ذلك الأستاذ [صبحي بك الصواف] معاون مدير دار الآثار في حلب · وقد وقع نظرنا ونحن نتجول على رُكام من الكتل الحجرية المدوّرة وهي بحجم رؤوس البطيخ فتذكرنا عندما رأينا هذه القنابل الحجرية بحثنا في كلمة [قنبلة] وأصلها · فسألنا الأستاذ صبحي بك ما اسم هذه القنابل في الفن؟ فأجابنا من فوره ومن دون ان يعلم غرضنا من سؤاله: اسمها بوليه [Boulet] قلنا وهل تُسمى ايضاً بوره [Bourre]؟ قال لا: وانما البورّة كتل مدورة تكون أصغر من البوليه · وهي موجودة بكثرة عندنا · ثم نادى احد حراس القلعة فأتى من المستودع باثنتين منها واذا هما بحجم التفاحتين وواحدة أصغر من الأخرى وقد احتفظت بها كذكرى لزيارة القلعة ولموضوع محاضرتي هذه · ومنها يظهر ان نوع القنابل القديمة الكبيرة المسماة بوليه [Boulet] تحشى أو يضاف اليها قطع من النوع الصغير المسمى بوره [Bourre] فاذا ألقيت الكبيرة من فم المدفع وانفجرت تفجرت عن هذه الصغائر وولدتها كما تلد الأم بناتها ·

وفي شهر شباط الماضي عرضت رأيي هذا وانا في احدي جلسات مجمعنا اللغوي المصري على طائفة من زملائي أعضاء المجمع فاستحسنوه وأقرّوه وكان فيهم أشهر كتاب النقد في العالم العربي [عباس محمود العقاد] و [احمد العوامري بك] فأيدا رأيي وقالا : إن اسم القنبلة باللغة الانكليزية [كانين بول] [Cannon - ball] ثم قالا لي اذا لم تكن قنبلة مأخوذة من الافرنسية فتكون من الانكليزية فقلت لهما ان الأتراك الذين أخذنا منهم كلمتي [قنبرة وقنبلة] انما عاشروا او تتلمذوا للافرنسيين وضباطهم المدفعيين كما ثبت ذلك في التاريخ ولم يعرف انهم اقتبسوا شيئاً من ذلك عن الانكليز .

(تتمة) اعترضني زميل في الجلسة المذكورة قائلاً ان كلمة قنبلة فارسية وقد أخذها الترك من الفرس فقلت له انني لم آل في مراجعة المعاجم على اختلاف لغاتها ومنها الفارسية فلم أجدها فيها فأصرّ على قوله .

ولما ذكرت ما كان من هذا الزميل للصديق الفاضل الأستاذ خليل مردم بك قال لي : أنسيت يا أستاذ انك كنت سألت الأستاذ الفاضل [عباس إقبال] الايراني — وكان زائراً في دار المجمع الدمشقي في السنة الماضية — عما اذا كانت كلمة [قنبلة] فارسية فقال كلا ليست فارسية ؟ فقلت له : يا ليتني ذكرت هذا فأذكره للزميل الفاضل المعترض .

المغربي

———

نظرة في اسماء النباتات المشهورة

قرأت مقالة نفيسة في مجلة المجمع ، للمحقق الأمير مصطفى الشهابي في ١٩ : ٢٥ عنوانها [اسماء نباتات مشهورة] وقد بدا لي في مطاوي مطالعتها بعض ملاحظات [1] واود ان أدوّنها هنا :

١ً القات — قال حضرته : « واعتقد أنّ عربية ليست من منابتها [اي من منابت الجنبة المعروفة بالقات] الأصلية . ومن الأدلة على ذلك : انني لم اجد القات في الأمهات من معاجمنا ولا في مفردات ابن البيطار ، ولا في التاج ، لكن علماء المواليد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مثل فورسكال وبوتاودفلرس وشونيفرت وغيرهم ذكروا القات وزراعتهُ في اليمن ومضغ اليمانيين لورقه دُون ان يذكروا شيئاً عن تاريخه في ذلك القطر العربي » .

قلنا : عدم ذكر الكلمة في معجم لا يدل على عدم وجود تلك الكلمة في اللغة او في البلاد التي يكتب فيها . فاننا الآن نجد اسماء كثيرة الحقت بالدواوين حديثاً وكانت منسية او مدونة في مؤلفات طبعت في هذه الأزمان الأخيرة .

ثم اننا ذكرنا في بلوغ المرام الذي تولينا نشره في سنة ١٩٣٩ في ص ١٤١ ان الشيخ عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزري المصري الحنبلي المتوفى سنة ٩٧٧ ﻫ [١٥٧٠ م] ذكره في كتابه ، فيكونون قد عرفوه قبل نحو من اربعمائة سنة .

ومن المحتمل ان اللفظة منقولة او مصحفة عن القاطّ اسم فاعل من قطّ يقطّ بمعنى قطع يقطع ، لأنه يقطع شهوة الطعام ، كما سموا القهوة بمعنى الشراب ، قهوة من أقهى يقهي .

---

(١) لا يقال ملحوظات في مكان ملاحظات كما يفعل بعضهم ، فالملحوظات عربية فصيحة لكنها لم تأت بمعنى ملاحظات البتة فليتنبه القارئ .

واسم القات بلغة العلم : Coulis ، Catha ، فترى في اللفظة الأولى الحرف المزدوج TH وهو كثيراً ما يدل على الثاء المثلثة او على الطاء . فيكون هنا دالاً على هذا الحرف الفخم .

واسمه الفرسي Célastre كما في معاجمهم النباتية .

٢ الكاكاؤو – وكتب حضرته الكاكاؤو هكذا : [الكاكائو] . وهذه تقرأ بكسر الهمزة ، يليها واو . وأظن الأحسن ان تكتب كما كتبناها لأنه لو أراد ان يرسم : [بنّاؤوم] لا يخطها إلا بواوين ، وعلى الأولى همزة .

٣ الشاي – آخر كتاب الفه البيروني هو كتاب الصيدنة ، وقد دون فيه جميع العقاقير الطبية على حروف المعجم ، ولم أر فيه اسم الشاي . ولا الچاي ، بالجيم المثلثة التحتية ، فلعله ذكره في سفر آخر من أسفاره وعندي نسخة نفيسة من كتاب الصيدنة قد نُقلت عن آخر نسخة صححها المؤلف .

٤ الأناناس هي الحنونة – قال حضرته : « الاناناس عشبة كبيرة معمَّرة .. من أصل اميركيّ ، ولهذا ليس له ذكر في معاجمنا ، ولا في كتبنا النباتية القديمة ولم يرد ذكره في كتب اليونانيين والرومانيين ... »

وعندنا ان اللفظة برازيلية الوضع . وواضعو اسماء المواليد ، كانوا من الأندلس في حين ظعنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسنون العربية ويتقنونها . فالكلمة عربية الأصل من [الحنون] وهي الفاغية اي زهرة الحناء . أو نور كل شجر . ومشابهة فاغية الحناء ، لفاغية الاناناس لا تنكر في الرائحة واللون بحيث ان من يرى الواحدة يظنها الثانية وبالعكس ولهذا نرى انه اصل التسمية هذه . ويجوز ان تسمى الحنانة او الحنونة ذهاباً الى نورها المذكور .

٥ الاجناس الصنوبرية – لم نصب بين كتاب العربية من أتقن التمييز بين اجناس الفصيلة الصنوبرية مثل الأمير الشهابي فهو أول من برع في تبيين افرادها تبييناً صريحاً .

٦ً البق — لا نوافق حضرته على ان « كلمة البق بمعنى البعوض لا بمعنى النسافس والضمج وبنات الحصير ... وكلمة البق في المعاجم تدل على كلتا الحشرتين » . ان العرب الاقدمين لا يعرفون البق إلا بمعنى البعوض . واما بمعنى النسافس فهو من وضع اليمانيين ، فنقلها المصريون عنهم بهذا المعنى ونقلها أيضاً الانكليز عنهم . ويجب ان تتخذ كلمة البعوض وتنبذ لفظة البقّ دفعاً لكل شبهة .

٧ً القيقب — هذا الحرف أوهم كثيرين . وذلك لأنه يدل عند فصحاء السلف على ما خصوه بمعنى الازاذدرخت ، دفعاً للكلمة الفارسية ، فلا يحسن بنا الآن ان نعني بها غير ما دلوا بها . لئلا يقع الخلط والخبط في كلامنا .

وأما ما تدل الكلمة العلمية Acer فان المترجمين حاروا في نقلها . ففي معجم بادجر الانكليزي العربي ، وكان قد صححه احمد فارس الشدياق ، فقد جاء في في نقل الانكليزية Naple « شجرة العرب . شجرة الأسفندان » .

قلنا : وكلاهما غلط . لأن الأصل هو شجرة الدُّب . والعرب لا تعرف في بلادها هذه الشجرة ، حتى تسمى باسمهم ، وانما هي شجرة الدب ، وهو اسم الحيوان الضخم الشنيع المنظر ، لأن السلف يسمون بشجرة الدب كل شجرة لا يؤكل ثمرها ، ومن جملتها هذه .

والغلط الثاني قوله الأسفندان وهذه كلمة فارسية معناها حبة الخردل . فالوهم ظاهر . ثم جاءنا أبكاريوس ففسرها بقوله : « تجرمشق . القيقب . شجر الاسفندان » .

قلنا : جرمشق كلمة تركية الأصل استعملها المصريون في معنى غير معناها الأصلي ، لأن اصلها كرمشيك ومعناها الحقيقي Cornouiller savvage لا Erable قال دوزي ما معناه : « الجرمشق ضرب من الخشب واظنه Erable » . عن لين في الف ليلة وليلة ص ٢٠١ اهـ

فتناقلها عنه كل من كتب شرحاً للكلمة الفرنسية المذكورة ولكلمة Maple الانكليزية . والصواب ما ذكرناه لا غير .

وقوله القيقب هو خطأ آخر بيناه قبيل هذا . وكذلك بيننا فساد من ينقل قول الاسفندان

وممن زاد الطين بلة ، محمد شرف بك فقد قال في معجمه ترجمة لكلمة Acer ما هذا نقله : « قيقب : دب الشام [كذا] اسفندان شجرة العرب - جرمشق » .

قلنا : اوضحنا خطأ القيقب وقوله : « دب » هو في منتهى الغرابة . لأنه جعل هذه الشجرة من ذوات الأربع . والصواب « شجرة الدبّ » للسبب الذي ذكرناه . واشرنا أيضاً الى وهم من يقول : اسفندان . وكذلك ألمعنا الى خطأ من يقول : شجرة العرب . وأصلها شجرة الدب ، فولدوا من [الدال] عيناً وراء ، فصار الدب : عرباً .

وبينا أيضاً خطأ من يقول جرمشق وأما احمد عيسى بك فلم يزدنا تصحيحاً لأنه قال نقلاً لكلمة Acer : قيقب . دب [سوريا] فاكتفى بقوله [سوريا] راسماً اياها بالألف والعرب الأقحاح لم يكتبوها إلا بهاء في الآخر [راجع المجد وياقوت والتاج] .

٨ً ما يقابل Acer ؟ – نفينا صحة جميع الألفاظ التي نقلناها عن ارباب المعاجم ، إذ هم نساخ لا غير . فهم معذورون !

أما الكلمة العربية المقابلة للاتينية Acer والفرنسية Érable والانكليزية Maple فهي شجرة الدب ، بدال مضمومة ، وفي الآخر باء موحدة تحتية مشددة . وهذا الاسم معروف الى الآن في شمالي العراق . ولا جرم انه وصل الى ديارنا من عهد العباسيين ، وقد ذكرها بعض أرباب المعاجم بقولهم : شجرة العرب والصواب : شجرة الدبّ . ومنهم من ذكرها بقوله : الدُّب ، ونسي ذكر المضاف .

وتسمى أيضاً النلك ، بنون مضمومة وتكسر ولام ساكنة وفي الآخر كاف قال في لسان العرب : « النلك [وضبطها ضبط قلم بضم النون وكسرها] شجر الدب . واحدتها نُلكة ، وهي شجرة حملها زعرور أصفر . وقال ابو حنيفه : النلك ، بضم النون : شجرة الزعرور . واحدته نلكة . قال : ويقال لها : شجرة الدُّبّ . قال : ولم أجد ذلك معروفاً » اه .

وفي تاج العروس في نلك : « النلك . اهمله الجوهري ، وهو بالضم ، ويكسر ؛ الضم ، عن الليث والكسر ، عن ابي حنيفة . قال الليث : هو شجر الدُّب . هكذا في نسخ العين . ونقله غير واحد . وفي بعض النسخ : شجر الدلب . وفي أخرى :

الدباء . وهو غلط . وحمله زعرور اصفر . هكذا قاله الأزهري ، او هو الزعرور وهو قول ابن الأعرابي . قال الدينوري : الواحدة نلكة . وقد خالف قاعدته هنا . وقال الصاغاني : الزعرور جنس غير جنس النلك . والفرق بينهما بالطعم والعجم ، فان للنلك عجماً واحداً ، وعجم الزعرور مبدّد . والنلك يسميه أهل الشام القراصيا ، وهو يكون احمر واصفر » . انتهى وجاء في التاج في مادة زعرور : « الزعرور : ثمر شجر معروف . الواحدة زعرورة ، تكون حمراء ، وربما كانت صفراء ، لها نوى صلب مستدير . وقال ابو عمرو : النلك : الزعرور ، وقال ابن دريد : لا تعرفه العرب . وفي التهذيب الزعرور : شجرة الدب ، نقله ابن شميل . وقال الصغاني : وهو غير ما ذكره الجوهري » اهـ .

ومن اسماء النلك : الرُوَبة ، بضم الراء واسكان الواو ، وفتح الباء الموحدة التحتية ، وفي الآخر هاء ، قال في اللسان : « الروبة شجر النلك » .

وقال في تاج العروس في روب : « الروبة : شجرة النلك ، بكسر النون وضمها ويأتي للمؤلف . وفسره ابن السيد [كذا والصواب ابن سيده] بشجرة الزعرور » اهـ

فيُرى من هذا : الروايات المختلفة لتفسير هذه الكلم ، ان أصوبها ، هو شجرة الدُب والنلكة او الروبة . ولا ترى شيئاً من ذلك في مختلف المعاجم ومن الغريب انك لا ترى ذكراً للروبة في ابن البيطار ولا في سائر المعاجم الافرنجية التي تنقل الألفاظ من الدواوين الأعجمية الى لغتنا ، ولا في الدواوين العربية الى لغة الأعاجم .

٩ً وجوب نبذ قيقب بمعنى شجر الدُب — يتضح مما مر بيانه ان القيقب لا يفيد إلا معنى الآزاذدرخت [كذا ضبطها صاحب لسان العرب في مادة ققب] فلا يجوز تغيير مسماه لإفادة معنى آخر غير مفاده الأول المشهور عند الأقدمين . ولا سيما عندنا ثلاثة ألفاظ تفيدنا معنى الافرنجية اي Erable .

١٠ً لننبذ الآزاذدرخت أيضاً — ولننبذ الأعجمية أيضاً اي الآزاذدرخت لأننا في غنى عنها ؛ ففي لساننا من مترادفاتها : القيقب والقيقبان والدكين [كزبير] وسميت كذلك لدكن حبها اي نضده ، ويسميها العراقيون السبحبح

كمرمرم . وقد أوضحنا هذه الأسماء المختلفة في مقالة لنا نشرناها في مجلة [دار السلام] في المجلد الثاني ص ٢١٤ — ٢١٨ وهي ضافية الذيل [السبحبح] .

١١ أول من ذكر الجرمشق — ذكر الأستاذ الأمير ان الجرمشق لم يذكرها إلا دوزي في معجمه نقلاً عن كتاب الله لاين عن المصريين في أيامه ، قال فيه : أظن ان جرمشق [اي جرمشقا] هو Erable وهذا الظن لا يكفي . ومع هذا اذا أردنا ان نتساهل جعلنا الجرمشق مرادفاً للقيقب اي Erable انتهى كلام الأمير .

قلنا : ان الذي ذكر هذه الكلمة لأول مرة في معجمه هو العلامة قزميرسكي في ديوانه العربي الفرنسي المطبوع في باريس ١٨٤٥ وعنه أخذها سائر النقلة ، وذكر للجرمشق Erable بدون أدنى توقف . فلا ظنّ هناك ولا توقف . وهي عندنا تركية الوضع كما قلنا لوجود هذا الشجر في بلاد الروم [اي الأناضول] على ما سمعناه في أثناء نفينا الى قيصرى [اي قيصرية] سنه ١٩١٤ و ١٩١٥ و ١٩١٦ ولا يراد بها الا ما يسميه العرب شجرة الشَّذْب والنلك والروبة اي Erable .

وقد ذكر الكلمة التركية هذه ، صاحب قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات ، في منتخبات اللغات . وبهذا القدر مجزأة .

(بغداد) الأب انستاس ماري الكرملي

الرد على

« نظرة في اسماء نباتات مشهورة »

قرأت ملاحظات العلامة الأب أنستاس على ستة من الأسماء التي ذكرتها في مقالي المنشور في المجلدين الثامن عشر والتاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان « أسماء نباتات مشهورة . » فكتبت الرد الآتي إيضاحاً للحقيقة :

(١) القات . — لا دليل علمي على كون القات من القاطّ اي اسم الفاعل من قطّ يقطّ . ولا يكفي تشابه اللفظين ليكون الأول من الثاني .

ويرى علماء النبات ان القات والقهوة نقلا من الحبشة الى اليمن . والحبشة منابتها الأصلية . وأرجح مثل علماء النبات كون القات من كلمة Tchut او Tchat الحبشية . وقلت في مقالي ان عدم ذكر القات في معاجمنا هو من الأدلة على ذلك . ولم أقل انه كل الأدلة على ذلك .

وأشكر للأب المحترم تنبيهنا الى ورود القات في كتاب «بلوغ المرام» الذي نشره سنة ١٩٣٩

(٢) الكاكاو — الكاكاؤ . — أصاب الأب أنستاس في ترجيح جعل كرسي الهمزة واواً . وأرجح تعريب هذا الاسم بواو واحدة دون همزة .

(٣) الشاي في كتاب الصيدنة للبيروني . — ذكر مايرهوف ان المقال عن الشاي ورد في الترجمة الفارسية لكتاب الصيدنة . ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة وحيدة في خزانة جامع قورشونلي في بروسة . وقد ردّ المقال الى العربية رجل يدعى ملا محمد ظاهر في مخطوط عنوانه «الأدوية المفردة التي لم تذكر في كتب المتقدمين» . وهو من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة .

(٤) هل الأناناس من الحنون ؟ ليس بين الأناناس والحناء أدنى تشابه في أجزائها المتقابلة . وبوسعي ان أسرد من الأدلة العلمية على ذلك ما يملأ صفحة أو أكثر . ولا يقوم اي دليل علمي على كون الأناناس من الحنون . وتشابه اللفظين وحده ليس من الأدلة المقنعة . وكذا القول بأن أجدادنا او العارفين بالعربية من الاسبانيين أو البرتغاليين ذهبوا الى أميركة ونشروا في سكانها كلمة الحنون . فأنا لا أرى رأي الأب المحترم في هذا الموضوع ما لم يقم عليه دليل مقنع .

والحقيقة ان كلمة أناناس من اللغة القورانية إحدى لغات البرازيل القديمة . وقد ثبت ذلك عند علماء النبات وعلماء أصول الكلم الفرنجية من كتابات بعض الذين رحلوا من الأندلس الى البرازيل أيام الكشف عن أميركة . فقد كتب أحدهم مثلاً عن ثمرة الأناناس ما يلي : «يطلق السكان الوحوش كلمة أناناس على هذه الثمرة الخ» . ويريد بالوحوش سكان البرازيل الأصليين .

(٥) البق . — ورد لفظ البق عرضاً في بحثي المذكور . فالبق في المعجمات القديمة كالجمهرة والصحاح لا يدل على غير البعوض . لكنه أطلق بعدئذ على الفسافس أيضاً . ولهذا جاء دالاً على الحشرتين جميعاً في لسان العرب والقاموس . وهو اليوم يدل على الفسافس اي الضمج وبنات الحصير في مصر والشام (عدا شمالي الشام كحلب واللاذقية حيث يطلق لفظ البق على البعوض) . ويدل على البعوض في العراق على ما ذكره لي احد العلماء العراقيين .

(٦) القيقب وشجرة الدب . — لم تطلق العرب اسم «شجرة الدب» ولا ما يرادفه من الأسماء «النلك والزوبة» على الشجرة المسماة بالفرنسية Erable بل أطلقتها على الزعرور وعليق الكلاب والقراصيا عند الشاميين ، على ما هو واضح في المعجمات وفي كتب النبات والطب القديمة . وشجرة الايرابل هذه بعيدة كل البعد عن الأشجار المذكورة . ولا يوجد أي مسوغ يسوغ تسميتها بشجرة الدب .

ويستعمل الشاميون اليوم «شجرة الدب» اسماً لنوعين من الإجاص Prunus يسمون ثمرهما «قراصيا وخوخ الدب» . وهذه التسمية مطابقة لما ورد في المفردات عن أحد مدلولات شجرة الدب .

أما كلمة القيقب فهي تطلق في الشام على الشجر المسمى Erable . وهو ينبت طبيعياً في بعض جبال الشام .

وأما كلمة الأزادرخت فهي تعرف في البلاد العربية اسماً للشجر المسمى Melia azedarach . ولهذا يجب إقرار هذا الاستعمال سواء للقيقب أم للأزادرخت وإن كانا في المعاجم بمعنى . ولو أردت بيان ما في معاجمنا من عيوب في تسمية المواليد لاحتجت الى تأليف كتاب برأسه . ونحن في أشد الحاجة الى معجم عربي جديد تحصر فيه معاني الألفاظ وتعرّف فيه هذه الألفاظ تعريفاً علمياً . فهل المعجم الوسيط الذي سمعنا ان مجمع مصر يصنفه سيجيء وافياً بهذا الغرض ؟

مصطفى الشهابي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

من الكتب الممتعة التي أثارها من مكمنها وأبرزها من خدرهـا الدكتور محمد مصطفى زيادة بمصر كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » لأحمد بن علي المقريزي المؤرخ المحقق المدقق المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ١٤٤١ م وهو ككل ما ألفه من الكتب صحة تدقيق وقوة بحث واستقصاء أخبار وحسن اختيار .

وقد بدأ الدكتور بنشر أجزاء الكتاب مع تعليقات مفيدة وتحقيقات علمية تشهد له بطول الباع .

وأصدر منه الى الآن الجزء الأول مجزءاً الى ثلاثة اقسام ومن الجزء الثاني القسم الأول والقسم الثاني ولما يتم الجزء بعد .

ولقد سقطتُ على بعض هنات عند تصفحي بعض صفحات الكتاب ودوّنتها أمامي وهي كما يلي :

١ : جاء في الحاشية (١) من الصفحة ٦٩ من الجزء الأول : « مرج عيون بقعة بساحل الشام فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب » وعُزي ذلك الى ياقوت الحموي .

والذي في طبعتي معجم البلدان الأوربية والمصرية : [مرج عيون] بسواحل الشام فقط .

وأقول ان مرج عيون مدينة بعينها آهلة بالسكان وهي من عمل لبنان الآن .

٢ : ورد في متن الصفحة (٤٤٥) من الجزء الأول نفسه :

وأخرج (الملك الظاهر بيبرس) ما كان في اقطاعات الأمراء من أوقاف الخليل عليه السلام ووقف عليه قرية تعرف باذنا .

وجاء في الحاشية (٥) عن ذلك : وليس في المراجع المتداولة في هذه الحواشي ما يدل على قرية بفلسطين بهذا الاسم .

وأقول ان المحشي يعذر في عدم معرفة شيء لم يعلمه بينا « إدْنا » بالدال المهملة قرية من عمل الخليل نفسه وهي تحتوي على (١٧١٩) نسمة تسكن (٣١٩) بيتاً بحسب آخر احصاء .

٣ : وفي الحاشية (٦) من الصفحة ٥٣٤ من الجزء نفسه : البردادار أصلها فردادار وهو مركب من لفظين فارسيين أحدهما فردا ومعناه الستارة والثاني دار ومعناه مُمسك والمراد ممسك الستار .

وأقول والصواب انّ فارسيتها پردهدار بباء فارسية بثلاث نقط لأن فردا بالفاء والفارسية بمعنى الغد ولا معنى لممسك الغد لأن الغد لا يُمسك كالأمس واليوم .

٤ : قال في متن الكتاب في الصفحة ٥٤٥ من الجزء ذاته :

« وسار السلطان الى مدينة عكا وبعث الأمير بدر الدين الأيدميري والأمير بدر الدين بيسري الى جهة القرن وأرسل الأمير فخر الدين الحمصي الى جبل عاملة ..... وصارت الغارات من طرابلس الى أرسوف » .

وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة المذكورة عن القرن : « ولعلها قرن الحاصرة احدى قرى دمشق » .

اقول وهذا وهم بعيد لأن عبارة المؤلف تنمّ على ان القرن موضع في الساحل بالقرب من عكا حيث يجعل غارات الجند متواصلة من طرابلس الشام الى أرسوف بالقرب من يافا وهي المعروفة الآن بقرية حَرَم علي بن عليم لوجود مدفنه فيها ولا يزال حصن أرسوف القديم المتهدم يُشرف على ساحل بحر الروم او الشام او المتوسط . ويحيط بهذا الحصن المرتفع عن البحر خنادق تمنع الوصول اليه .

والحقيقة انّ القرن موضع بالقرب من عكا وهنالك قلعة تُدعى بالقُرَين تصغير قرن وهي معروفة في الحروب الصليبية ومذكورة في كتبها .

٥ : قال في الأصل في الصفحة ٥٥٧ من الجزء ذاته : « وعمرت قلعة قاقون عوضاً عن قيسارية وأرسوف » وجاء في الحاشية (٤) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة نقلاً عن ياقوت :

وأقول ان قاقون اليوم قرية مأهولة من عمل طول كرم الذي يسمى خطأً طول كرم وهذه تتبع مقاطعة نابلس وعدد سكان قاقون بحسب آخر احصاء (١٣٦٧) نسمة وهي تبعد ساعات عن الرملة في الطريق المؤدية اليها . وتحتوي على (٢٦٠) بيتاً لاقامة سكانها فيها -

٦ : جاء في متن الصفحة ٧١٢ من الجزء نفسه :

« وفيه رُسم ان تكون جوالي النسة بالقدس وبلد الخليل وبيت لحم وبيت جالا مرصدة لعمارة بركة في بلد الخليل » .

وورد في الحاشية (١) على العبارة المذكورة .

« ولم يستطع الناشر ان يجد تعريفاً لهذا الموضع مما لديه من المراجع المتداولة في هذه الحواشي » . وأقول ان بيت جالا قرية تقع على نشز من الأرض قبالة بيت لحم وكلتاهما تبعدان عن بيت المقدس تسعة كيلو مترات وعدد سكان بيت جالا (٢٧٣٠) نسمة تسكن (٦٣١) بيتاً . كما ان لها ضاحية تتبعها عدد سكانها (٦٤٦) نسمة تسكن (١١٨) بيتاً .

٧ : جاء في متن الصفحة ٥٣٢ من الجزء نفسه اسماء القرى التي ملّكها السلطان الملك الظاهر بيبرس الى امرائه وخواصه وقد أردتُ أن أعين مواقعها وأذكر عدد سكانها كما يلي :

١ — عتيل من عمل طور كرم من عمل نابلس سكانها ٢٢٠٧ تسكن ٤٧٣ بيتاً
٢ — زيتا 〃 〃 〃 〃 〃 〃 ١١٦٥ 〃 ٢٣٧ 〃
٣ — أفراسين من عمل جنين 〃 〃 〃 ٢٤ 〃 ٥ بيوت
٤ — باقة الشرقية من عمل طور كرم 〃 〃 〃 ٣٣٠ 〃 ٧٦ بيتاً
٥ — قلنسوة 〃 〃 〃 〃 〃 ١٦٦٩ 〃 ٢٢٥ 〃
٦ — ظبية الاسم 〃 رام الله 〃 للقدس 〃 ١١٢٥ 〃 ٢٦٢ 〃
وهناك قرية تدعى طيبة من عمل طور كرم 〃 ٢٩٤٤ 〃 ٦٥٨ 〃
٧ — ام الفحم من عمل جنين 〃 〃 〃 ٢٤٤٣ 〃 ٤٨٨ 〃

٨ — بثان : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها قرية بيتونيا او بيتين من عمل رام الله والأولى عدد سكانها (١٢١٣) نسمة تسكن (٢٧٧) بيتاً والثانية سكانها (٥٦٦) نسمة تسكن (١٣٥) بيتاً كما ان هناك قرية تدعى بيتانيا من عمل طبرية من عمل الجليل وعدد سكانها (٣٥) نسمة تسكن (١١) بيتاً ويستبعد ان تكون هذه هي المعينة .

٩ — بورين : من عمل نابلس عدد سكانها (٨٥٩) نسمة تسكن (٢١٥) بيتاً

١٠ بيزين : لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها بزّارية من اعمال نابلس او بيرزيت من اعمال رام الله والأولى عدد سكانها [٢١٧] نسمة تسكن [٤٢] بيتاً كما ان في الثانية [١٢٣٣] نسمة تسكن [٢٥١] بيتاً .

١١ — حلبة : لا يوجد قرية باسم حلبة بل هناك قرية تدعى حبلة من عمل طور كرم وهذه ورد ذكرها في هذا التمليك ولذلك يرجح ان تكون حلبة محرّفة عن جلمة التي ورد ذكرها في الحاشية ١ و ٢ في نسخة س وجلمة هذه قرية من عمل جنين وعدد سكانها (٣٠٤) نسمات تسكن (٦٨) بيتاً

١٢ — البرج الأحمر هو قلعة الصليبيين في قرية عثليث وهي من عمل حيفا وعدد سكانها [٩٤٨] نسمة تسكن [١٩٣] بيتاً ولا تزال آثار القلعة ماثلة للعيان وهناك مملحة يستخرج فيها الملح من مياه البحر التي تقع القرية على شاطئه .

وهناك شركة الملح ومحاجر عثليث اي مقالع الحجارة ومحطة سكة الحديد على خط حيفا — القدس .

١٣ — تِما : خربة من عمل طور كرم لا ساكن فيها اليوم وقد تكون محرّفة من بتا من عمل نابلس وعدد سكانها [٣٢٥] نسمة في [٦٤] بيتاً .

١٤ — دَنابة قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٧٣ نسمة تسكن ١٨٠ بيتاً

١٥ — دير القصون وصوابها دير الغصون بالغين المعجمة بدلاً من القاف وهي قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٣٠٦٠ نسمة تسكن ٤٥١ بيتاً .

١٦ — الشويكة وصوابها شويكة بدون ال التعريف قرية من عمل طور كرم وعدد سكانها ١٨٦١ نسمة تسكن ٣٦٠ بيتاً

١٧ — طُبَرْس لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها طوباس قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٤٠٩٧ نسمة تسكن ٣٢٣ بيتاً

١٨ — علاّر قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ١٠٤٧ نسمة تسكن ٢٦٨ بيتاً

٠٩ — عرعرا 〃 〃 حيفا 〃 〃 ٩٧١ 〃 〃 ١٥٠ 〃

٢٠ — فرعون قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٤٥٦ نسمة تسكن ١٠٧ بيوت
٢١ — اقتابة 〃 〃 〃 ويقال لها الآن اكتابا لم تحص الحكومة سكانها وبيوتها
٢٢ — سيدا 〃 〃 طور كرم عدد سكانها ٣٥١ نسمة تسكن ٧٥ بيتاً
ويقال لها اليوم صَيْدا ·

٢٣ — الصفر لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها السوافير من عمل غزّة وهي مجزّأة الى ثلاثة أقسام السوافير الغربية والشرقية والشمالية · واذا لاحظنا انّ في الحاشية (١٥) نُقل عن نسخة س «الصفر الفوقا» يتأكد معنا انها احدى السوافير الثلاث · وعدد سكان الأولى ٧٢٣ نسمة في ١٣٤ بيتاً والثانية ٧٨٧ نسمه في ١٤٨ بيتاً والثالثة ٤٥٤ نسمة في ٧٧ بيتاً ·

بيد انه يوجد قرية باسم السافرية من عمل يافا عدد سكانها ٢٠٤٠ نسمة تسكن ٤٨٩ بيتاً وقد تكون الصفر محرفة عن السافرية ·

٢٤ — ارتاح قرية من عمل طور كرم عدد سكانها ٨٤١ نسمة في ١٦١ بيتاً
٢٥ — باقة الغربية 〃 〃 〃 〃 ١٦٤٠ 〃 〃 ٤٠٣ 〃

٢٦ — القصير لا قرية بهذا الاسم فلعلها قُصرَة قرية من عمل نابلس عدد سكانها ٨٥١ نسمة تسكن ٢١٣ بيتاً

٢٧ — اخصاص قرية من عمل غزّة سكانها ١٣٣ نسمة تسكن ٢٦ بيتاً وهناك قرية أخرى من عمل صفد عدد سكانها ٣٨٦ نسمة في ٧٣ بيتاً وكلاهما باسم خِصاص بدون الف في أولها ونرجح انها الأولى ·

٢٨ — قفين قرية من عمل جينين عدد سكانها ١٠٨٥ نسمة تسكن ٢٤٥ بيتاً
٢٩ — كفرزعي 〃 〃 〃 〃 〃 ١٤٧٠ 〃 〃 ٣٣٤ 〃

٣٠ — كستا لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها كشيدة خربة من عمل نابلس تتبع قرية طوباس المتقدم ذكرها ولم تحص الحكومة نفوسها ·

٣١ — برنيكية لا يوجد قرية بهذا الاسم فلعلها برفيليا قرية من عمل الرملة في مُقاطعة لُدّ وعدد سكان برفيليا ٥٤٤ نسمة تسكن ١٣٢ بيتاً ·

٣٢ — حانوتا من أرسوف غير معروفة اليوم أما أرسوف فتعرف الآن باسم الحرَم لوجود ضريح علي بن عليم من أحفاد الخليفة الثاني عمر في مسجد هناك ٠ وعدد سكان الحرَم ٣١٣ نسمة تسكن ٨٣ بيتاً يضاف الى ذلك انه هناك قرية تدعى حانوتا من عمل عكا قد تكون في ذلك الوقت تابعة لأرسوف وعدد سكان حانوتا هذه ٥٤ نسمة تسكن ١٦ بيتاً ٠

٣٣ — تَعِلة قرية من عمل طول كرم عدد سكانها ٣٩٧ نسمة تسكن ٨٦ بيتاً

٣٤ — جلجولية 〃 〃 〃 〃 〃 ٢٦٠ 〃 〃 ٦٠ 〃

٣٥ — فرديسيا 〃 〃 〃 〃 〃 ٥٥ 〃 〃 ١٤ 〃

٨ : وجاء في متن الصفحة ٨١ من الجزء نفسه : « وخرب من الحصون حصن يسان وحصن عفر بلا وزرعين ومن الأبراج والقرى عشرة » ٠

وورد في الحاشية [١٠] عن زرعين : لعلها درين أو زرين المذكورة في مصدرين اجنبيين ذكرهما ٠ وأقول ان زرعين قرية من عمل جينين التابعة لنابلس وهي تقع على نشز من الأرض مطلة على السهل الفسيح المعروف اليوم ببرج ابن عامر يتخلله نهر الجالوت وهي قرية قديمة العهد ورد ذكرها في التوراة باسم يزرعيل والسهل الفسيح الذي يقع تحتها يسمى فيها باسم سهل يزرعيل ٠

وعدد سكان هذه القرية ٩٧٨ نسمة تسكن ٢٣٩ بيتاً

٩ : وجاء في متن الصفحة ٨٣ من الجزء نفسه : « وفيها [اي سنة ٥٩٩] قتل شرف الدين برغش علي الكرك في ثاني عشري رجب فحمل الى زُرع ودفن في تربته » ٠ وورد في الحاشية (١) عن زرع : هو اسم يطلق على بلاد بفلسطين والأردن ٠

وأقول انه لا يوجد بفلسطين والأردن جزء منها — بلاد بهذا الاسم بل توجد خربة أذرح بنواحي الكرك من شرق الأردن وهي التي جرى فيها اجتماع الحكمين المحكمين من قبل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ٠

وهناك ناحية تعرف باسم زرع من حوران من اعمال دمشق وزرع بعينها قرية لها محطة على سكة الحديد الحجازية بين دمشق وأذرعات التي تسمى

خطأ درعا الآن . كما تسمى زرع ازرع ولذلك نرجح ان شرف الدين حمل الى أذرح القريبة من مكان الوفاة والموقع التاريخي المعروف ودفن فيها

١٠ : وجاء في الحاشية [٤] بذيل الصفحة ١٨٢ من الجزء الأول نفسه :

« الخانقاه فارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الاسلام « في حدود الأربمائة » وجعلت لتخلي الصوفية فيها للعبادة والتصوف » .

وأقول أن البيت فارسيته خانه وليست خانقاه وأن اول من استعمل اسم الخانقة [محرّفة عن الخانقاه] هم جماعة الكرامية وهم أصحاب محمد بن كرام المتوفى بالقدس سنة ٢٥٦ هـ ٨٧٠ م . ولذلك ظنّ بعضهم ان خانقاه عربية النجار بينا هي فارسية استعملها ابن كرام الذي هو فارسي الأصل لأنه ولد بسجستان وسجن بنيسابور ثم تمكن من القدوم الى بيت المقدس والاقامة فيها نحو عشرين سنة . والاسم الفارسي مركب من كلمتين خوان وكاه فالخوان مائدة الطعام وكاه المكان فيكون الخانقاه مكان مائدة الطعام أو محل اطعام الطعام . وقد أصبح خاصاً بالمتصوفين لأنهم يقيمون بين جدرانه لا يفارقونه .

وعندنا في القدس الخانقاه الصلاحية التي وقفها السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب على الصوفية المتجردين وشرط في كتاب وقفه ان لا تدخله امرأة .

والخانقاه الفخرية وواقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد فضل الله ولم نطلع على كتاب وقفها .

وبعد فان المجهود العلمي الذي بذله الدكتور زيادة في تحرير كتاب السلوك وطبعه مع تلك الملاحق التاريخية التي تفيد المطالع وتدنيه من غايته العلمية لحقيق بالاشادة والتقدير وجدير بالثناء والاطراء .

(القدس) عبد الله مخلص

العامي والفصيح

— ٥ —

خدق — وتقول العامة خدَق المطر اذا انصبَّ شديداً من السحاب . وهو في الفصيح ثدَق بالثاء المثلثة وفي اللسان ثدق المطر خرج من السحاب خروجاً سريعاً وجدَّ نحو الودق وسحاب ثادق وواد ٍ ثادق أي سائل .

خرب — وقالوا خرّب الحي وخرّبت القرية اذا تركها أهلها وارتحلوا عنها خوفاً من مهاجم أو طاري مفاجئ وهو استعمال فصيح والأفصح ان يقال في مثل هذا اخربوا وان يقال في الهدم خرّبوا قال في اللسان وفي التنزيل يُخربون بيوتهم من قرأها بالتشديد فمعناه يهدمونها ومن قرأ يُخربون فمعناه يخرجون منها ويتركونها والقراءة بالتشديد لأبي عمرو .

ومن ذلك قول العامة خرّب النحل اذا ترك خلاياه وأخلاها

خربش — (١) ويقولون خربشه اذا خدشه بأظافيره وجرحه وفي اللغة خربش الكتاب خربشة اذا افسده ومنه يقال كتب كتاباً مخربشاً اي فاسداً وكذلك الخربشة كما في القاموس وفي التاج في مادة خ ر م ش. خرمش الكتاب والعمل أفسده وشوّشه وكذلك الخربشة والباء والميم يتعاقبان كثيراً وقال ابن دريد : خرمش الكتاب كلام عربي معروف وان كان مبتذلاً .

(٢) وتقول العامة خربش الشجر : بدا ايراقه كرؤوس الابر وفي اللغة أربش وأرمش الشجر : اورق وقيل اخرج ثمره كأنه حمّص عن ابن الاعرابي وعنه ايضاً ارمش الشجر وأربش وأتقد اذا أورق وتنفطَّر وارى ان اصله من الرّبش وهو بياض في اظفار الأحداث ويسمى الوبش والرَّمش فكأنه يبدو في الشجر كما يبدو الريش في الظفر . او ان الخربشة في الشجر مأخوذة من خربشة الظفر عند العامة فكأنه بدا كرأس الظفر الذي يجرح به ويخربش .

او ان اصله خرشه بمعنى خدشه قال في اللسان الخَرش الخدْش في الجسد كله وقال الليث الخَرْش بالأظفار في الجسد كله خرشه يخرشه خرْشاً واخترشه وخرّشه مخارشة وخراشاً . زادت العامة فيه الباء كما زادوها في عَرش بغريه اذا لزمه فقالوا تعربش به . وهذا أوجه وجهٍ في تخريج هذه المادة على ما أرى

خربط — ويقولون خربط الشيء اذا افسد نظامه وخربط العمل افسده . وكل ما كان مختل النظام فهو مخربط أي مُشوّش وتخربطت البلاد : وقع فيها الفساد والفتن وهي اما من خربق العمل اذا افسده والقاف والطاء يتعاقبان في الفصيح مثل أحاط به العذاب وحاق به وفي التاج المزلطة المزلقة او من خبطت الإبل الحوض : هدمته باخفاف يديها . وخربطة النظام هدمٌ له او من خبط الشيطان فلاناً وتخبطه اذا مسه بأذى فأفسده وخبله وتخبطت البلاد : وقعت فيها الفتن والغارات فحولت الباء الأولى راء . وقد تزيد العامة الراء في المادة الفصيحة كما في كرسحه وحردب ظهره وشربكه وفرقع أصابعه في كسحه وحدب ظهره وشبكه وفقع أصابعه (راجع مادة حرتأ العامية ٢٤٣ : ٢٠) وقد تزاد في الفصيح كما في بحث التراب وبحثره وبعض العامة تقول في خربطه خبطه على القلب والابدال من خربطه كما قلبوا وابدلوا في قولهم اصطفل بمعنى اتى بما شاء من فصول عمله من افتصل وهي افتعال من الفصل

خرط — (١) وقالوا خرط البقل وخرّطه قطعه والأصل فيها قرّطه بالقاف قال صاحب القاموس قرّط الكراث تقريطاً : قطعه في القدر كقرطه وقال في اول المادة القِرط بالكسر نوع من الكراث يعرف بكراث المائدة وقال الزبيدي في شرحه سمي بالقرط لأنه يقرط تقريطاً اي يقطع . قلت : ومنه سمي قطف الموز قِرطاً لأنه يقطع من أمه قبيل ادراكه فكان الاسم الغالب عليه

(٢) وقالوا خرط يخرُط خرطاً كذَب والخرط الكذب والكذْبة خرطة وهذه من خرطات فلان . وفي مستدرك التاج الخرّاط الكذاب .

خزّق — ويقولون خزق الثوب وخزّق الورقة اذا شقها وخرقها وهي اما من خرّقه بالراء المهملة على البدل وهما يتعاقبان في الفصيح ترمل وتزمل اذا تلطخ

بالدم وازغلت وارغلت الطعنة بالدم اذا انصبت · أو هي خزقه على لفظها العامي مجازاً من خزق السهم القرطاس اذا نفذ منه وخزقه بالرمح اذا طعنه به طعناً خفيفاً والخازق السنان والمخزق بالكسر الحربة ·

(٢) وجاء في اللغة ان كل شيء رززته في الارض فارتز فقد خزقته قال الليث كل شيء حادٍ رززته في الأرض وغيرها فقد خزقته ومنه أطلق الخازوق (مولداً) على الوتد الذي يُرَزّ في الأرض ويشد اليه الطنب وقد كان الأتراك العثمانيون في أخريات استبدادهم يرزّون في الأرض قضيباً من حديد محدد الرأس يرفع عليه من حُكم عليه بالخوزقة فيدخل في قفاه حتى ينفذ من رأسه او كتفه ويسمونه الخازوق واشتقوا منه فعلاً فقالوا خوزقه خوزقةً

خزى — وقالوا لما يستحسنونه من شيء ويعجبون به يخزي العين عنه وهو دعاء بأن يُبعد الله عنه الإصابة بالعين وانما تكون الاصابة بها في الشيء المستحسن · وكانت العرب تقول للكلام المستحسن هو كلام مُخزٍ وهي قصيدة مُخزية اي نهاية في الحسن يقال لصاحبها أخزاه الله ما أشعره وذكروا ان الفرزدق كان اذا قال بيتاً من الشعر جيداً قال هذا بيت مُخزٍ اي انه اذا أُنشد قال الناس أخزى الله قائله ما أشعره قال الزبيدي وانما يقولون هذا وشبهه بدل المدح ليكون واقياً من العين والمراد في كل ذلك الدعاء له لا عليه · ويشبه هذا في كلامهم قاتله الله ما أشعره وقول العامة يخرب بيته ما أفصحه يريدون الدعاء له لا عليه ·

خسع — وقالوا خسعت الدابة ومعها خسعة اي ظلع خفيف في احدى قوائمها · وجاء في اللسان ويقال به خَزْعة وبه خمعة اذا كان يظلع من احدى رجليه وخزعني ظلع في رجلي أي قطعني وأصل الخزع القطع · والسين والزاي كثير تعاقبهما مثل خسق السهم القرطاس وخزقه وازدل الستر واسدله وجزتُ خلال الديار وجستُ واسدى المعروف وأزداه ·

خش — (١) ويقولون خشَّ البيت وخش بين القوم اذا دخل وهي فصيحة وان ابتذلت في الاستعمال وفي لسان العرب خش في الشيء يخش خشاً وانخش وخشخش دخل

وخش الرجل مضى ونفذ ورجل مِخَشّ : ماض جريء على هول الليل واشتقه ابن دريد من قولك خش في الشيء اذا دخل فيه وخششت البئر دخلت فيه قال زهير : فخش بها خلال الفدفد

وفي حديث عبد الله بن انيس فخرج يمشي حتى خشَّ فيهم اي دخل ا ه .

(قلت وقد جاء في عبارة اللسان « ماض جريء على هوى الليل » وهو غلط من الناسخ وصوابه على هول الليل كما أثبتناه وقد ذكرها صاحب اللسان في مادة خ ش ف على الصواب) . وجاء في مادة خ و ش وخاش الرجل دخل في غمار الناس وأحسب أنها من تحويل المضاعف .

(٢) ويقولون أرض خشاش اذا كانت ذات طبقة رقيقة من التراب وتكون غالباً في منحدرات الهضاب والروابي او ذات رملٍ وحصىً وتراب

ويقول صاحب اللسان . وكل شيء رقّ ولطف فهو خشاش والخشاء بالفتح الأرض التي فيها رمل وقيل طين وحصى

خطم — ويقولون خطم له الطريق وخطمه عليه اذا جزعه اي قطعه عرضاً ليختصر من طوله . وهي من خطم أنف الرمل اذا استقبله جازعاً كما في التاج وهو من المجاز . وفي اللسان في تفسير قول ذي الرمة :

اذا حبا في أنف رمل منخر خطمنه خطماً وهن عُسر

وقال الاصمعي يريد بقوله خطمنه مررن على انف ذلك الرمل فقطعنه .

خلص — والعامة تقول خلص الشيء اذا انتهى وخلصه وخلص منه صاحبه اذا انتهى من عمله والخلاص الوصول الى نهاية الشيء والفراغ منه .

وهذا من قول العرب تخلص منه اذا نجا وسلم او خلص اليه خلوصاً وخلص به وصل اليه والمراد في اصطلاح العامة انه وصل الى نهايته ولكن المعنى اللغوي انه اتصل به وهو غالباً يكون في اول وصوله اليه وجاء هذا المعنى من تعديه بإلى أما اذا تعدى بعن فانما يأتي بالمعنى على عكس ذلك قال الأئمة خلص من الشيء اذا اعتزله . وكأنه فرغ منه فاعتزل .

خلع — (١) يقولون خلعت الأرض اذا جف ريها فيبس زرعها قبل ادراكه
وفي اللغة خلَّع وأخلع الشجر اذا سقط ورقه والخالع الساقط الهشيم من الشجر ٠
وكأن قول العامة خلعت الأرض بمعنى اصبح زرعها خالعاً أي هشيماً وجاء في
كلام العرب خلع خلاعة (ككرم كرامة) اذا استوى سنبله واخلع اذا صار
فيه الحب وهو على الضد مما يراد به عند العامة ٠

(٢) وقالت العامة خلع الرجل وما كان خالعاً ولقد خلع اذا استهتر وخلع
الحياء وفعله في الفصيح خلع خلاعة ككرم كرامة اي أصبح خليعاً مستهتراً ٠
وتخلع في الشراب واللهو اذا استهتر وتهتك ٠

(٣) والثياب الخلعية عند العامة هي التي لُبست ثم خُلعت لتباع وهي في
الفصيح الثياب الخليعة من باب فعيل بمعنى مفعول ٠

خلف — ويقولون للحامل اذا وضعت وهي قريبة عهد بالوضع خلَّفت وهي مخلِّفة
ويقولون تخوَّلفت اذا اصابها ألم في بطنها بعد الولادة بيوم أو يومين
وفي اللغة الخليف الناقة في اليوم الثاني من نتاجها ويقال ركبها يوم خليفها
وقال ابوعمرو يقال ائتنا بلبن ناقتك يوم خليفها اي بعد انقطاع لبنها اي الحلبة
التي بعد الولادة بيوم أو يومين ٠ ولعل قول العامة خلَّفت بمعنى تركت وراءها
خلفاً لها ولكن هذا أعم من أن يكون قريباً من زمن الوضع أو بعيداً عنه
ويقال للرجل اذا نسل نسلاً صالحاً فان لم يكن نسله صالحاً قيل لم يخلف
وان كان له أولاد ٠

خمل — الخملة والخمول عند العامة فتور وثقل في النفس واللسان وهي في اللغة
اللخمة كما في القاموس وشرحه وفسرها بالفترة وثقل النفس يقال بالرجل لخمة
اي ثقل نفس وفترة وهي لغة مستعملة عند العامة ثم قال — واللخمة بالتحريك
وكهمزة الثقيل الجبس والعامة تقوله بالفتح قلت ولا تزال عامتنا تقول فلان
لخمةٌ على العين اذا كان ثقيلاً بارداً لا يحتمل ويقولون لطمة على العين اذا
كان ذا أذًى كثير وشر مستطير ٠

وجاء في اللغة خمل صوته اذا انخفض ومثله خمول الذكر اذا خفي وسقطت نباهته فاستعارته العامة لسقوط النشاط وفتور الهمة ولفتور النفس وثقلها ٠

(٢) وقالت العامة خومل النائم اذا لم يقض كراه فاستيقظ وفيه ثقلة وفتور من النعاس وهو من الخملة والخمول عند العامة التي هي الأَخَمة في اللغة والفصيح ان يقال ارغادّ فهو مرغادّ ٠

خمّ — (١) وقالوا خم اللحم اذا أنتن وتغيرت رائحته وقالوا في التمر والتين اذا فسد جوفه وتغيرت رائحته وفي اللحم اذا غمّ وهو سخن فأنتن وأروح ٠ خمّج ٠ وهما كلمتان صحيحتان فصيحتان لا تغيير فيهما ولا تبديل ٠

(٢) وقالوا انخمّ فلان اذا قام على ذلّ وصغار وفي اللغة خُمّ فلان اذا حُبس في الخم وهو بيت الدجاج وفي مثل هذا الحبس منتهى الذل والصغار ٠

خمخم — ويقولون خمخم اذا أكل لحماً أو طعاماً مُخماً نتناً يأكله بحرص ونهم أصله عندهم أكل الضبع للجيف وهو خمايخم اذا تعود ذلك وفي التاج الخمخمة والتخمخم ضرب من الأكل قبيح وصاحبه الخمخام وقال الليث اللحم الخم الذي تغيرت ريحه ولما يفسد كفساد الجيف ٠ فيكون من خمخم أي أكل لحماً مخماً وفي القاموس تخمخم ما على الخوان اذا أكل بقايا ما عليه من كسار وفتات وذلك لحرص فيه ونهم ٠

خوت — الخوت (محركة) عند العامة في لبنان هو الجنون وذهاب العقل والأخوت المجنون وهي خوتا وهم وهن خُوتٌ ومن أمثالهم «أخوت وطرطق لو بيطير من حبال عقله» أي مجنون يزداد جنوناً بالطقطقة وهذه فيما أرى من خوت الدار وخويت تخوى خياً وخُوياً وخوايه اذا اقوت من أهلها وأرض خاوية : خالية ٠ وخوى الجوف من الطعام خواء وخوًى بالمد والقصر : خلا كذا في كتب الأئمة ٠ والمجنون الذاهب العقل قد خوى من عقله ويدل على صحة هذا الاطلاق ما جاء في القاموس من معاني اختوى و (اختوى) ذهب عقله وهو من مادة خ و ي التي أصل معناه الخلو والفراغ والعامة نفسها تريد من الخوت

هذا الخلو والفراغ بدليل كنايتهم عن المجنون حين يصفونه بقولهم الطابق العلوي منه برسم الاجارة اي ان رأسه خال من العقل كالبيت الخالي المعد للإجارة وقد أبدلت العامة الألف المقصورة في خوى بالتاء وليس هذا بغريب فالتاء تبدل كثيراً من الواو والياء اللتين هما أصل للألف المقصورة كما تراه في التكلان والتراث والتقاة من المصادر وفي تجاه ووجاه من الاسماء وفي تالله ووالله في القسم

خور — ويقولون خوّر فلان من الجوع اذا بلغ الجوع منه مبلغًا شديداً وانحطت قواه منه . وهو مستعار على لفظه من خوّر الرجل اذا ضعف وانكسر والاسم الخَوَر أو هو من خوى يخوي خوًى وخواء الجوف من الطعام : خلا وخوى فلان تتابع عليه الجوع . والخوُ الجوع .

والابدال بالراء في المادة غير منكر فقد جاء في كلام العرب الخو والخوي والخوْر للوطاء بين الجبلين وفي اللسان في مادة خ و ى الخوي الوطاء بين الجبلين قال الأزهري كل وادٍ متسع في جوّ سهل فهو خوٌ وخوي وفي مادة خ و ر يقول والخوْر مثل الغور المنخفض المطمئن بين النشزين ولذلك قيل للدُبر الخوران لأنه كالبسطة بين ربوتين .

والراء تخالف الياء في كلام العرب في مثل تبهرس وتبيهس اذا تبختر وحرّد الحبل وحرّده اذا جعل فيه حيوداً اي تعقداً وتراكباً .

خيرة — والمختار يراد منه من زمن الترك العثمانيين من يختاره أهلُ القرية ليمثل الحكومة العليا فيهم او يمثلهم لديها والاختيارية هم مساعدو المختار ومستشاروه وكانوا يختارونهم من ذوي السن والتقدم في القرية ولم يسمع لها بواحد أو واحدها اختيار ويتألف من المختار والاختيارية مجلس القرية .

والمختار والاختيارية من اختار الشيء اذا اصطفاه وانتقاه وفضله أي الذي وقعت عليهم الخيرة .

أما الاختيار بمعنى الرجل المسن في اصطلاح بلاد الشام فأرى أنه مأخوذ من واحد الاختيارية في القرية لأنهم يختارون من ذوي السن وهو مجاز من

استعمال العام بمعنى الخاص ويجمعون الاختبار على اختيارية للمتقدمين في سنهم وولدوا منها فعلاً فقالوا ختير فلان اذا تقدمت سنه ·

ويقال بأن الاختيار كلمة دخيلة سريانية ·

خوز — ويقولون خاوزه وخاوز معه تقال لمن يتوسط بين اثنين متلاحيين اذا مال وتحيز الى احدهما لهوى في نفسه أو لأمر آخر وخاوز عنه اذا تنحى ومال عنه وهي اما من خاس بعهده اذا اخلف لأن المفروض في الوسيط ان يكون عدلاً لا يميل الا الى الحق والعدل وكأنه بميله هذا نقض هذا العهد المفروض فيه واما من خاوذه بالذال المعجمة وقد جاء في كتب الأئمة ان المخاوذة المخالفة الى الشيء خاوذه خواذاً ومخاوذةً : خالفه وخاوزه : تنحى عنه ·

خول — الخوْلي بسكون الواو عند العامة القيّم على رعاية المال والضياع ويقال لرئيس البساتين والفلاحين ·

وفي اللغة كما جاء في النهاية في حديث ابن عمر انهُ دعا خولته الخوَلي بتحريك الواو عند أهل الشام القيّم بأمر الإبل واصلاحها من التخوّل والتعهد وحسن الرعاية · وفي اللسان الخوَلي الراعي الحسن القيام على المال والغنم والجمع خوَل كعربي وعرب وهو من تخوّله اذا تعهده ·

وفي شفاء الغليل الخوَلي من يقوم على الخيل دا... على هذا السهيلي ان ياء خيل منقلبة عن واو ·

(النبطية) يتبع : محمد رضا

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

ــ ٣ ــ

كتب الأصول

١٩ [١] تقويم اصول الفقه (او) تقويم الأدلة في الأصول الحنفية

لابي زيد عبيد[عبد] الله بن عمر الدبوسي الحنفي (ــ ٤٣٠) وهو رسالة مختصرة في الأصول اولها الحمد لله رب العالمين ... وهي من الرسائل المعتبرة عند الحنفية لها شروح كثيرة ذكرها الحاج خليفة [١] . ولم يبق من نسخ هذا الكتاب الا نسختنا هذه ونسخة بالأستانة واخرى بغوطا [٢] .

٢٠ [٢] تحرير النقول وتهذيب علم الأصول

لأبي الحسن علي المرداوي السعدي الحنبلي (؟) . نسخة لطيفة كتبها موسى ابن احمد بن موسى الكناني [٣] .

٢١ [٣٤] انوار الحلك على شرح المنار لابن ملك

وهو حاشية على شرح كتاب المنار في علم الأصول الحنفي لعبد اللطيف بن عبد العزيز بن مَلَك (فرشته) الحنفي (ــ ٨٨٥) الفها رضي الدين محمد بن ابراهيم ابن يوسف بن عبد الرحمن الربعي الحنبلي التاذفي الحلبي (ــ ٩٧١) [٤] .

وهي نسخة حسنة يرجع عهد كتابتها الى زمن المؤلف . ومن الكتاب نسخة في المكتبة الأحمدية بحلب [٥]

٢٢ [٢٠] زبدة الأسرار بشرح نظم المنار لأحمد فخر الدين بن علي بن الفصيح الهمذاني (ــ ٧٥٥) شرحه ابو الثنا احمد بن محمد الزيلي ثم السيواسي وأوله « لك الحمد يا منزل القرآن بوجوه الاعجاز ... » وقدمه الى الوزير محمد باشا واتمه في شعبان سنة ٩٧٤ بسيواس [٦] ، والنسخة عادية الخط مضبوطة . والنسخة فريدة لم يشر اليها احد [٧]

(١) كش ١ : ٣٢٠ (٢) بروكلمان ١ : ١٧٥ والذيل ١ : ٢٩٦ وانظر برنامج : ١٤
(٣) برنامج : ١٤ (٤) بروكلمان ٢ : ٣٦٨ والذيل ٢ : ٢٩٣ و ٤٩٦ رقم ٢٦
(٥) برنامج : ١٥ (٦) كش ٢ : ٥٢٠ ــ ٥٢١ (٧) برنامج : ١٥

٢٣ [٢٨—٣٠] المغني في أصول الفقه الحنفي

لجلال الدين عمر بن محمد الخبازي الخجندي (— ٦٩١) مدرس المدرسة الخاتونية بدمشق . توجد ثلاث نسخ من الكتاب الأولى مكتوبة سنة ٧٤٥ هـ والثانية سنة ٨٠٣ هـ والثالثة سنة ٨٠٨ هـ ويلي هذه شرح الرسالة الرائية في الرسم لعلم الدين السخاوي (١)

الفتــاوي

٢٤ [١١] شرح منثور الفتاوي لعبيد الله بهادر خان بن مسعود بن تاج الشريعة (— ٧٤٧) (٢) . نسخة حسنة كتبها الشيخ احمد الطبلاوي المصري سنة ١٠٩٢ (٣)

٢٥ [١٥] التهذيب لذهن اللبيب

لعلاء الدين علي بن علي بن ابي العز الأنصاري الطيبي (؟) قال الحاج خليفة « مختصر في الفروع على مذهب ابي حنيفة اوله الحمد لله المحيط بنا افضاله » وهو كتاب يلقب بخيرة الفقهاء .... (٤) . والنسخة حسنة الحفظ والخط كتبها منصور ابن علي بن محمد القباني سنة ٩٧٥ هـ . ولم أر من اشار الى هذا الكتاب ومنه نسخة ثانية في المكتبة رقمها [٨٢] (٥) .

٢٦ [٠٦] الفتاوي

لنجم الدين ابي الفضل محمد بن قاضي عجلون الشافعي (— ٨٧٦) نسخة حسنة جداً بخط المؤلف لم أر من اشار اليها فيمن كتبوا عنه (٦)

٢٧ [٢٨] الفتاوي الرحيمية في واقعات السادة الحنفية

لعبد الرحيم بن ابي اللطف بن اسحق بن محمـد الحسني اللطفي القدسي (٧) (— ١١٠٤) مفتي القدس كتبها ولده محمد سنة ١١١١ هـ (٨) .

(١) برنامج : ١٥ (٢) الذيل ٢ : ٣٠٠ (٣) برنامج : ١٧ (٤) كشف ١ : ٣٥٢
(٥) برنامج : ١٧ و ٢٢ (٦) برنامج : ١٧ (٧) بروكلمان ٢ : ٤٣٦ والذيل ٢ : ٦٤٨
(٨) برنامج : ١٨

الفقه الحنفي

٢٨ [٢٩] تصحيح مختصر القدوري

لأبي الفضل زين الملة والدين القاسم بن عبد الله بن قطلوبغا الحنفي (— ٨٧٩) نسخة فريدة [١] كتبها عمر بن عثمان بن علي بالي سنة ١١٥٣ [٢]

٢٩ [٣٩ — ٤٢] أوضح زمر على نظم الكنز وهو شرح على منظومة الكنز

لأحمد بن علي ابن الفصيح الهمذاني (— ٧٥٥) [انظر رقم ٣٢] ، شرحها نور الدين علي بن غانم المقدسي الحنفي (— ١٠٠٤) [٣] الموجود منها الأجزاء : ٢،٣،٤،٥ [٣]

٣٠ [٤٣] الاختيار بشرح المختار

انظر نفائس مخطوطات المسجد الأقصى . وهذه نسخة جيدة كتبت سنة ٨٥٨ هـ

٣١ [٥٣] شرح الجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني (— ١٨٩) [٤]

شرحه للصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري (— ٥٣٦) نسخة جيدة مكتوبة سنة ٩٤١ هـ ومن هذا الكتاب نسخة واحدة بمكتبة برلين [٥]

٣٢ [٧٣] مختارات الفتوى

لعبد الكريم بن علي العربي (؟) نسخة عادية كتبت سنة ٨٧٠ بخط نسخي جيد [٦]

٣٣ [٨٠] مجموع فقهي فيه :

(١) حاشية اسمها اللآلي الدرية في الفوائد الخيرية لخير الدين الرملي (— ١٠٨١) على كتاب جامع الفصولين لبدر الدين محمود اسرائيل (اسماعيل) ابن عبد العزيز الحنفي المشهور بقاضي سماونة (سماوة) [— ٨٢٣] وهي نسخة حسنة مكتوبة بقلم ابن المؤلف نجم الدين سنة ١١٣٢ .

(٢) مسلك الانصاف في عدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف في الأوقاف لمؤلف مجهول كتبها سنة ١٠٦٠ هـ .

(٣) الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم لمحمد بن العميد الخطيب (؟)

---

(١) انظر الذيل ١ : ٣٩٦ (٢) برنامج : ٣٠ (٣) الذيل ٢ : ٣٩٥ (٤) بروكلمان ١ : ١٧١ والذيل ١ : ٢٨٨ ، ٢٩٠ وكش ١ : ٣٧٧ (٥) الذيل ١ : ٦٦٠ (٦) برنامج : ٢٢

(٤) رسالة في الوقف المسجل وهل للقاضي نقضه ؟ لمؤلف مجهول

(٥) رسالة كتبها محمد الغزي الى خير الدين الرملي العليمي

(٦) رسالة في الجواب عن قول من قال : انـ . فعل هذا فهو كافر للعليمي خير الدين الرملي[1] .

٣٤ [١٠٣] فيض المولى الكريم على عبيده ابرهيم

لابرهيم بن عبد الرحمن الكركي امام السلطان قايتباي (— ٩٢٢) نسخة حسنة كتبت ٩٩١ وهي مجموعة في الفتاوي الحنفية اولها « الحمد لله على التوفيق والهداية الى احسن الطريق ... »[2] فرغ منها سنة ٨٨٨[3]

٣٥ [١٠٥] الفقه النافع في الفروع[3]

لناصر الدين ابو القاسم محمد بن يوسف الحسيني المدني السمرقندي (— ٦٥٦)[4] قال الحاج خليفة « هو مختصر يتبركون به » وعليه شروح ومنه نسخ ذكرها بروكلمان[4]

٣٦ [١٠٩] الشافي من اختصار الكافي[3]

لضياء الدين ابي البقاء محمد بن احمد القرشي المكي الحنفي (— ٨٥٤) الجزء الأول . بخط المؤلف[5]

٣٧ [١٣٢] شرح المنظومة الوهبانية المسماة بتفصيل عقد الفوائد[6] بشرح قيد الشرائد لعبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي (— ٧٦٨) شرحها عبد البر بن محمد ابن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الحلبي (— ٩٢١)[7] والنسخة مكتوبة بقلم حسن بن ابرهيم سنة ٩٧٧[8]

٣٨ [١٤١] اشارات الأسرار[8]

لأبي الفضل ركن الدين عبد الرحمن بن محمد الكرماني الحنفي (— ٥٤٣[9])

(١) برنامج : ٢٢ (٢) انظر كش ٢ : ٢١٢ وبروكلمان ٢ : ٨٣ والذيل ٢ : ٩٥
(٣) برنامج : ٢٤ (٤) « كش ٢ : ٥٨١ وبروكلمان ١ : ٣٨١ ، ٤١٣ والذيل ١ : ٦٥٥ و ٧٣٣ (٥) « كش ٢ : ٤٥ (٦) بروكلمان ٢ : ٧٩٤ والذيل ٢ : ٨٨
(٧) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ٩٤ . (٨) برنامج : ٣٥ . (٩) بروكلمان ١ : ٣٧٤
والذيل ١ : ٦٤١ وكش ١ : ١٠٣

نسخة فريدة لم نر من اشار اليها فيما بين يدينا من كتب الفهارس العامة وهي نسخة جد نفيسة كتبت في حياة المؤلف سنة ٥٣٢ هـ ٠

الفقه في المذاهب الأربعة

٣٩ [٢] المنظومة النسفية في الخلافيات [١]

لنجم الدين ابي حفص عمر بن محمد بن احمد بن لقمان النسفي الماتريدي (— ٥٣٧)[٢] وهي نسخة حسنة كتبت سنة ٧٥٠ هـ ٠

٤٠ [١٢] هادي النبيه الى تدريس التنبيه [١]

وهو شرح على كتاب التنبيه لأبي اسحق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (— ٤٧٦) [٣] الفه قاضي دمشق ابو حفص عمر بن علي بن احمد بن الملقن النحوي الأنصاري (— ٨٠٤) [٤] في مجلد ضخم مكتوب سنة ٨٣٨ ٠ ومن الكتاب نسخة واحدة ذكرها بروكلمان ٠

الفرائض

٤١ [١٢] روضة الرائض في علم الفرائض [٥]

لعبد الوهاب تاج الدين بن احمد بن عربشاه العثماني (— ٩٠١) [٦] وهو شرح منظومة في الفرائض المسماة بالتاجية في نظم السراجية وهي نسخة جيدة مكتوبة سنة ٨٧٥ بخط المؤلف ٠ ولا ذكر لهذا الكتاب في فهرس آخر ٠

٤٢ [١٣] فتح القريب المجيب لشرح الترتيب [٥]

كلاهما لعبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله الشنشوري (— ٩٩٩) [٧] والنسخة قيمة جداً كتبها محمد بن محمد سبط ابن المحب المكي عن نسخة بخط المؤلف سنة ٩٩٢ وقرأها على المؤلف واجازه عليها ٠

---

(١) برنامج : ٣٦ (٢) بروكلمان ١ : ٤٢٨ والذيل ١ : ٧٦١ وكش ٢ : ٥٤٦
(٣) كش ١ : ٣٣٣ (٤) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٣٣٥
(٥) برنامج : ٣٨ (٦) بروكلمان ٢ : ١٩ والذيل ٢ : ١٣ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٢٠
والذيل ٢ ٤٤٢ ٠ سركيس : ١١٤٧

التوحيد

٤٣ [٢] شرح تجريد الكلام (المقائد)[1] لنصير الدين ابي جعفر محمد بن محمد الطوسي (٦٧٢)[2] الفه محمود بن عبد الرحمن بن احمد الاصفهاني (— ٧٤٩) .
نسخة حسنة فريدة كتبها علي بن محمد من بني التكيدى سنة ٨٣٦ هـ

٤٤ [٣٢] غاية المرام شرح بحر الكلام[3] لأبي المعين النسفي (٥٠٨)[4] الفه الحسن بن ابي بكر المقدسي[4] (— ٨٣٦) نسخة حسنة مكتوبة سنة ١١٢٧ هـ

٤٥ [٤١] حاشية على[5] شرح سعدالدين التفتازاني (— ٧٩١) على العقائد النسفية الفها شمس الدين محمد بن محمد بن الفرس الحنفي المصري (— ٩٣٢)[6] . وهي نسخة حسنة نقلت من نسخة المؤلف سنة ٩٥٦ هـ . ولم يذكرها أحد ممن أشار الى المؤلف .

٤٦ [١٢] مجموع فيه :[5]

(١) انباء الاصطفا في (حق) آباء المصطفى لمحي الدين محمد بن الخطيب قاسم الأمامي الرومي (— ٩٤٠)[7] . والرسالة مكتوبة سنة ٩٣٤

(٢) رسالة في مدح السلطان سليم وذم الجراكسة لمؤلف مجهول

التصوف

٤٧ [٥] مجموع فيه :[8]

(١) كتاب الشجرة في التصوف لأبي محمد عز الدين محمد بن عبد السلام ابن احمد بن غانم المقدسي الواعظ الصوفي (— ٦٧٨)[9] : والنسخة حسنة مكتوبة بقلم داود بن سليمان الدميري المالكي المصري سنة ٧٦٣ .

---

(١) برنامج : ٢٩ (٢) كتبي ١ : ٢٩٤ بروكلمان ١ : ٥٠٩ والذيل ١ : ٩٢٥
(٣) برنامج ٣٠ (٤) بروكلمان ١ : ٤٢٦ والذيل ١ : ٧٥٧ (٥) برنامج : ٣١
(٦) بروكلمان ٢ : ٣١٠ والذيل ٢ : ٤٢٤ (٧) كتبي ١ : ١٥٢ وبروكلمان ٢ : ٤٢٩ والذيل ٢ : ٦٣٨ (٨) برنامج ٣١ (٩) بروكلمان ١ : ٤٥٠ والذيل ٢ : ٨٠٩ وسركيس ١٩٧

(٢) التذكرة في علوم الحديث

لسراج الدين عمر بن نور الدين علي بن احمد بن الملقن الأندلسي (— ٨٠٤)[1]

٤٨ [١٦] مجموعة فيها :[2]

(١) رسالة الرد على الفقراء المطاوعة فيما تفعله من البدع كالة ل والرقص لأبي الحسن علي بن احمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي (— ١١٨٩)[3]

(٢) رسالة في التصوف

لمحمد بن محمد بن احمد الأمير الكبير السنباوي المالكي المصري (— ١٢٣٢)[4]

٤٩ [٢٠] اعذب المشارب في السلوك والمناقب[5]

لأحمد بن محمد الحموي العلواني الحنفي شهاب الدين ابي العباس (— ١٠٩٨)[6] ولم يشر أحد الى هذا الكتاب فيما بقي من آثار مؤلفه .

المواعظ والحكم

٥٠ [٥] تبيين المحارم[7]

للواعظ سنان الدين يوسف الاماسي المكي (— ١٠٠٠)[8] هو مختصر مرتب على ثمانية وتسعين باباً على ترتيب ما وقع في القرآن من الآيات التي تدل على حرمة شيء من فتوى الفقهاء أتم تأليفه رابع رجب سنة ٩٨٠ ومن الكتاب نسخ متعددة ولم يشر بروكلمان الى نسختنا هذه .

٥١ [١٥] شرح الرسالة التي ألفها ابو الحسن البكري الصديقي في فضائل نصف شعبان الفه عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي (سنة ١٠٣١)[9] كتبها علي بن احمد الغزي سبط القاضي ابن ابي الشريف سنة ١٠٢٦ ھ

(١) بروكلمان ٢ : ٩٣ والذيل ٢ : ١٠٩ وكش ١ : ٣٧٧ (٢) برنامج : ٣٢

(٣) بروكلمان ٢ : ٣١٩ والذيل ٢ : ٤٣٩ (٤) سركيس : ٤٧٣ (٥) برنامج : ٣٢

(٦) بروكلمان ٢ : ٣١٥ والذيل ٢ : ٤٣٣ (٧) برنامج : ٣٤ (٨) كش ١ : ٢٦٧

(٩) بروكلمان ٢ : ٣٠٧ والذيل ٢ : ٤١٧ وبروكلمان ٢ : ٣٨٧ والذيل ٢ : ٥٢٤ وسركيس ١٧٩٨

٥٢ [١٩] شرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر [١]

لبدر الدين بن محمد بن رضي الدين محمد بن الغزي العامري مفتي دمشق (— ٩٤٩) [٢] شرحه ابنه نجم الدين محمد · وسماه النجوم الزواهر · والنسخة قيمة جداً بخط مؤلفها · وهي فريدة كما يذكر بروكلمان ·

٥٣ — [٢٠] تشويق الأنام الى الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام [١] لزين الدين مرعي بن يوسف بن ابي بكر بن احمد الكرمي الحنبلي المقدسي (— ١٠٣٣) [٣] والنسخة جيدة مكتوبة سنة ١٠٢٣ · ولا يوجد من هذا الكتاب الا نسخة واحدة بليبزيغ رقمها (٢٧٧) [٤] ·

النحو

٥٤ [٣] فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد [٥]

لبدر الدين ابي محمد محمود بن احمد بن موسى العيني الحلبي القاهري (— ٨٥٥) [٦] وهو الكتاب المعروف بالشواهد الصغرى والنسخة حسنة نقلت من نسخة المصنف سنة ٨٦٢

٥٥ [٤] المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية [٧]

لبدر الدين العيني الحلبي · وهي الشواهد المعروفة بالكبرى والنسخة حسنة منقولة من نسخة المؤلف · سنة ٨٦٣ [٨] ·

٥٦ [٣١] رفع الاشتباه عن اعراب كلمة « لا إله إلا الله » [٩]

لابراهيم بن حسن الكوراني الشهرزوري الشهراني الشافعي (— ١١٠١) وهي رسالة حسنة في عشرة كراريس بحث فيها عن وجوه اعراب « الشهادة » والنسخة جيدة الخط مكتوبة سنة ١١٠٨ هـ [١٠] · ولم يشر أحد الى هذا الكتاب ولكن بروكلمان يذكر له كتاباً اسماه « عجالة ذوي الانتباه في تحقيق لا إله إلا الله » وان منه نسخة في مكتبة اصاف ١/٣٧٤ [١١]

(١) برنامج : ٣٥ (٢) بروكلمان ٢ : ٣٥٤ والذيل ٢ : ٤٨١ وكش ١ : ٤٠٩
(٣) بروكلمان ٢ : ٣٦٩ والذيل ٢ : ٤٩٦ (٤) الذيل ٢ : ٤٩٧ رقم [٢٣]
(٥) برنامج : ٣٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس : ١٤٠٢
(٧) برنامج : ٣٦ (٨) بروكلمان ٢ : ٥٢ والذيل ٢ : ٥١ وسركيس ١٤٠٢
(٩) برنامج : ٣٢ (١٠) بروكلمان ٢ : ٣٨٥ والذيل ١ : ٥٢٠ (١١) الذيل ٢ : ٥٢١ رقم [٢٣]

٥٧ [٥٩] مجموع في النحو فيه[1] :

(١) شرح كتاب «الاعراب عن قواعد الاعراب» لابن هشام ابي محمد عبدالله ابن يوسف الانصاري الخزرجي الشافعي النحوي (— ٧٦١)[2] شرحه محي الدين ابي عبد الله محمد بن سليمان المشهور بالكافيجي (٨٧٩)[3]

(٢) شرح رسالة الألغاز النحوية لابن اسد النحوي (؟)

(٣) موقد الأذهان وموقظ الوسنان لابن هشام الأنصاري (— ٧٦١) وهي رسالة لطيفة في الألغاز النحوية[4]

(٤) كتاب الجمل في النحو لابي القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي البغدادي (— ٣٣٧)[5]

٥٨ [٦٥] البهجة الوفية بحجية الألفية[6] لأبي البركات بدر الدين محمد ابن محمد بن محمد بن احمد الغزي العامري الدمشقي الشافعي (— ٩٨٤)[7]

نسخة قيمة جداً وصحيحة ، مكتوبة سنة ٩٤٠ بخط نسخي حسن ولم أر من أشار الى هذا الكتاب ممن تعرضوا لذكر آثار هذا المؤلف

٥٩ [٦٧] كتاب علم الصرف[8] لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحويني (— ٨٧٤)[9] .

نسخة نفيسة جداً بخط بديع ترجع الى زمن المؤلف وقد نقلت من نسخة المؤلف سنة ٨٨٠ هـ ، وهي نسخة فريدة .

٦٠ [٨٤] شرح الجامع الصغير[10] في النحو لابن هشام الأنصاري[11] الفه اسماعيل بن ابراهيم العلوي اليمني (— ٩٣٢) ، ومن هذا الشرح نسخة واحدة في مكتبة قليج علي باشا بالاستانة رقمها (٩٣٢) .

(يتبع) الدكتور اسعد طلس

(١) برنامج : ٣٩ (٢) بروكلمان ٢ : ٢٤ (٣) بروكلمان ٢ : ١١٤ والذيل ٢ : ١٤١

(٤) بروكلمان ٢ : ٢٤ رقم (٩) والذيل ٢ : ٣٠ (٥) بروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠

(٦) برنامج : ٣٩ (٧) بروكلمان ٢ : ٣٦٠ والذيل ٢ : ٤٨٨ (٨) برنامج : ٣٩

(٩) بروكلمان ٢ : ٤١ والذيل ٢ : ٣٩ ومركيس : ٥١ (١٠) برنامج : ٤٠

(١١) بروكلمان ٢ : ٢٤ رقم [٩] والذيل ٢ : ٣٠ رقم [٨]

تصحيح أغلاط كتاب البخلاء

— ٥ —

٢٧٠ — ١١ و١٢ [ليجمعن] هذه الخصال اسم واحد [وليشملنها] حكم واحد — [لا يجمع]، [ولا يشملها] — فقد وجدنا في المخطوطة ان الناسخ قد يحذف الف لا ويوصل اللام بالفعل الذي يعقبها ·

٢٧١ — ١ ولا وجدنا اسم [العصبية] — [المعصية] ·

٢٧١ — ٨ ان الكرم يسبب [الغنى] وان الغنى يسبب البله — (الغبا وان الغبا) · كما قال [م] ·

٢٧١ — ٩ وانه ليس وراء البله الا [المعتوه] — [العَتَه] ·

٢٧٢ — ٧ ولئن كان مجاوز الحق كريماً، ليكونن المقصر دونه كريماً — يستحسن زيادة (أيضاً) بعد كريماً الثانية ·

٢٧٢ — ٥ او كل من [كان جوده] يرجع اليه — وكل من [جاد، بجوده] يرجع اليه ·

٢٧٣ — ١ ومركباً لبلوغ [محبته] — [حُبَّته] · وحبتك بالضم ما احببت ان تُعطاه أو يكون لك · (تاج) ·

٢٧٣ [ولولا ان بعض القول اوجب (وفي المخطوطة لوجب) لك عليه حقاً يجب به الشكر — وقيل في الحاشية ان ولولا مزيدة في (ص) · والواقع ان (ان) مزيدة · صواب العبارة [ولولا بعض التقوُّل لوجب لك عليه حق يجب به عليه الشكر] ·

٢٧٣ — ١٢ وتمييز المعاني [بالسابق] اليها — [بالسائق] · كما قال (م) ·

٢٧٤ — ١ لما [حملني]، ولا اعطاني — [حباني] ·

٢٧٤ — ٨ [معونتي] — [معرفتي] كما جاء في (م) ·

٢٧٥ — ١ بودهم [ان] — [لو ان] ·

٢٧٥ — ٥ وان كان في ثياب [جداد] — [جَبَّار] ·

٢٧٥ — ٧ [فهو مسكين] — [فهم مساكين] ·

٢٧٧ — ٨ [انه سلم عليهم] حين اقتقر — [انهم سلموا عليه] .

٢٧٧ — ١٠ [ومتجنب] عنه — [ومحتجب] . كما في (ط) اي يمنع دخوله منزله .

٢٧٨ — ٥ وجاراً [حاسراً] — [ساخراً] .

٢٧٨ — ٨ [عندنا] عليك — [عددنا] عليك كما في (غ) .

٢٧٨ — ٩ ولعلك [لا تحرمه] — [ان تحرمه] هكذا يطابق معنى قوله ولعلك الا تطعمه . فهو دعاء له لا عليه .

٢٧٨ — ١٢ [لدولة] — خطأ مطبعي [الدولة] .

٢٧٨ — ١٣ والعجم لا تحوط [الانساب ، ولا تحفظ) المقامات — لا تحوط [الاشعار ولا تحفظ] المقامات .

٢٧٩ — ١١ [الخبر] — [الحجب] جمع حجاب .

٢٧٩ — ١١ [والسم] — [والتيِّم] جمع تيمة وهي التميمة المعلقة على الصبي (قاموس)

٢٨٠ — ١ [المارق] — [المخازن] .

٢٨١ — ١ ويقدح من [لين الأوداك] — [لبن الأوارك] .

٢٨١ — ٢ [يجوز] الكعبة — [بخور] كما في (غ) .

٢٨١ — ٤ [جبن] — [جُمَّيز] كما سبق مراراً .

٢٨١ — ٨ [ويقول] عندي [فيقول] .

٢٨٢ — ٦ [الشفارق] — [الشبارق] . وسترد الشبارق في ٣١٦ — ١٣

٢٨٢ — ١٢ [أتينا] — [أتانا] أي المضيف فهو يقول في ٢٨٣ — اتم ثردها .

٢٨٢ — ١٢ كأفواه [البعران] — [النغران] كا في (غ) .

٢٨٣ — ١٢ نخبزنا منه [خبزةَ زيتٍ] في النار — [خبزةً رَبَت] اي نمت وانتفخت

٢٨٣ — ١ تحدر الحشو [عن البطان] — [في البطنان] . الحشو صغار الإبل ، والبطنان جمع باطن وهو ما انخفض من الأرض . يقول لما ربت الخبزة وانتفخت واحدودب ظهرها ، صار الجمر يتحدر من فوقها انحدار صغار الإبل في الأراضي المنخفضة . وانما قال لجعل الجمر يتحدر عنها لأنهم في البادية يشعلون النار ويسحبون

قسماً منها جانباً ويضعون المعجين على النار ويغطونه بالنار التي نحوهـا جانباً . يفعلون ذلك في أسفارهم . وقد أكلت خبزةً خبزت بهذه الصورة في احد اسفاري ويسمون هذه الخبزة الطرموس . ووردت هذه الكلمة في التاج في مادة الطِرمساء حيث قيل والطرموس بالضم خبز الملة .

٢٨٣ — ٣ اتانا بتمر كأعيان [الورلان] — [الغزلان] . عيون الورلان اصغر وأضيق من أن يشبه بها التمر .

٢٨٣ — ٤ [عدد] المسافر — [عدة] .

٢٨٣ — ٥ [يشد] فؤاد الحزين — [يسر] .

٢٨٣ — ٥ [ويرد] نفس [المحدود] — [ويزيد في] نفس [المصدور] .

٢٨٣ — ٥ [وحيد] في [السمين] — [جَيِّدٌ في التسمين] .

٢٨٣ — ٩ [والسنافيف] المقنعين . وفي (ط) الشنافيق — [الشفافيف] .

٢٨٣ — ١٢ [في حسب الغنى] قليل [الغناء] — [من دست الغني] قليل [الغناء] . والدست المرجل .

٢٨٤ — ٣ لما [قام] — لما [قام له] .

٢٨٤ — ٧ [الحطيأة] — [الحطيئة] كذا كتبوها .

٢٨٤ — ١٠ في [دقة نظره] ، وكثرة كسبه — [قلة صرفه] .

٢٨٤ — ١٣ [عن ابن يسير] — [من ابن بشير] .

٢٨٤ — ١٤ [شره] — [شرهه] .

٢٨٥ — ١ ان هجا كذب وان [سب] كذب ، وفي (ط) اس — [اثنى] .

٢٨٥ — ١ [لا يعرفه] — [لا يقربه] .

٢٨٦ — ٧ [دُوراً] — [دِرراً] .

٢٨٧ — ١٤ [واواقٌ] — [ورِقاقٌ] جمع رقيق وهو المملوك .

٢٨٩ — ٢ من يجمع المال [ولم يربه] . وفي (ط) ولا يثبته — [ولا يثِّبه] التثبية الجمع والدوام على الأمر واصلاح الشيء والزيادة والاتمام والتعظيم (قاموس)

٢٨٩ — ٤ الكَلّ قبل [المد] — [الحد]

٢٨٩ — ٥ [وأُحْدُ للسلاح] — [وأُحِد السلاح]، حدٌ وأحدٌ بمعنى .

٢٨٩ — ٨ فقصركا عندي لأن [تلد] الفقرا — [تلدا] .

٢٩١ — ٣ كعب بن [ملك] — [مالك] .

٢٩٤ — ٤ اللهم [لا تثر لي ماء] سوء — [لا تيسّر لي مال] سوء .

٢٩٤ — ١١ ومن [اقتضى] تجوّز — [اضطر] .

٢٩٤ — ١١ وقيل [لريسيبوس] — جاء في تعليقات (ف) ان دي غوبه يزعم ان صوابه [لديونسيوس] .

٢٩٥ — ٩ [مكسبة] — [مكتسبة] .

٢٩٥ — ١٣ [لخرافة احدهم] اشد علي — [لَحُرْقَةُ أحدهم]، راجع التاج في حرف

٢٩٦ — ٣ وطوبى لك يوم تقدر على [قدم] تنتفع به — على [حرم] . تؤيده الأبيات التي تليه .

٢٩٦ — ١١ [عِشْ] ولا تغتر — [عَشِّ] من عشّى يعشّي، علف إبله عشاء . راجع مجمع الأمثال للميداني .

٢٩٨ — ٦ [والمطلوبَ] . [والمطلوبُ]، يعني يهدأ المطلوب كما يهدأ الطالب

٢٩٨ — ١٦ [واحتفظتَ احتفاظاً] — [اختُطِفْتَ اختطافاً] كما في (ط) جواب شرط ان لم تستعمل الحذر الخ .

٢٩٨ — ٨ [بادية] شاسعة — [نائية]، وردت نائية في (ط) ولكن بلا نقط، يريد البلدة النائية قابل بها الواسطة .

٢٩٩ — ١ [ابلى] المال ربه — [اعلى] المالُ .

٢٩٩ — ٣ دون تلك [الصناع]، وفي المخطوطة البراه — [المرآة]

٢٩٩ — ٧ ان [بقومك] — [بقوم مالك]، كما قال [غ] .

٢٩٩ — ١١ [وافق عمداً] — [رائق غمراً] .

٢٩٩ — ١٢ ، فاسحب [وحرق] — [وجر] . راجع مجمع الأمثال

٣٠١ — ٩ ومتى [مالم] احفظ — ومتى [ضيعتُ ما لم] احفظ .

٣٠١ — ١١ [مجزى نبتك] — [فتجزى بعملك] .

٣٠٢ — ١ الناس [يتجرون] وكيف يشترون ويبيعون — [كيف يتجرون]

٣٠٢ — ١٢ [واي] سلف بعد عليّ تقتدون — [وبأي] سلف .

٣٠٣ - ٣ فاجعل الفاضل [لعدة نوائبك] — [عدةً لنوائبك] كما في (غ)

٣٠٣ — ٥ [سِمِنُكِ] في اديمك — [سَمنُكَ] ، جاء في مجمع الأمثال :

سَمنُكُم هريقَ في اديمكم ، الأديم الطعام المأدوم .

٣٠٤ — ٣ ولا [تتفرج] — [تنفرج] .

٣٠٤ — ١٠ [وكيف] — [كيف] .

٣٠٤ — ١٢ [يفنن] — [يفتن] ، ومثله بعد سطرين .

٣٠٦ — ٣ [لجعل قطعة] في لقمة — [يجعل كل قطعة] في لقمة .

٣٠٦ — ١١ [وانما هو تمر وما اصاب] — لا معنى لها ولا مناسبة . سياق الكلام يؤدي بنا ان نعتبر هذه الجملة قد حرفت تحريفاً كبيراً على أيدي النساخ ، وأصلها [وانما تأكل ما أمامك] .

٣٠٦ — ١٧ حتى [انتفع] بشرب الماء — [انقع] ، أي أروى . نقع بالشراب اشتفى منه [القاموس] .

٣٠٧ — ٨ [اللؤام] — [لِئامُ] ، كما في (ف ، ص) .

٣٠٧ — ١٠ وهو شاعر [ندي] — اما ان تكون [بذي] اي بذي اللسان ، او [بدوي] ، وهذا اقرب فان هذا الشاعر منسوب الى قبيلة كلاب .

٣٠٧ — ١٣ [السندومي] — [السدومي] .

٣٠٧ — ١٦ [جَيْسُوان] — [جِيسُوان] .

٣٠٨ — ٣ [السهريز] — [الشهريز] اعلى ، ولم يذكر الصحاح السهريز .

٣٠٩ — ١٤ [لا يرضي] — [لا يرتضى] .

٣١٠ — ٣ [كهيأة] الصوفية — [كهيئة] ، كذا يكتبونها من القديم .

٣١٠ — ١٠ [ولم] يدفعها — [فلم] .

٣١١ — ٤ واتوه [الرقاع] — [بالرقاع] .

٣١١ — ٨ ومن لم تجئنا شفاعته [فأكرمه] كمن تقدمت شفاعته — [ا كرمه] .

٣١٤ — ١٠ ثلط [بعيرٍ]عن أكل غصن — [بعيرٌ] ، كما قال (غ) .

٣١٤ — ١١ [انتجعتَ] — [انجمتَ]

٣١٧ — ٧ [من] لم يحسن يعطي — من زائدة ، كما في [ف ، ص] .

٣١٧ — ٨ [اوشك] ان تستعطي — [اوشكتَ] .

٣١٨ — ٦ [فيكون] — [ويكون] .

٣١٨ — ١٥ لا تطلبوا العز [لغير] — [بغير] .

٣١٨ — ١٥ [قد] كنت اعجب — [وقد] .

٣١٩ — ١ ما اعرف [شيئاً] مما كان الناس عليه — [شيئاً بقي] .

٣٢١ — ١ وبنيان [المراتب] — [المراقد] .

٣٢٢ — ٢ [وملا] صدره — [وملأ] .

٣٢٢ — ٦ [يريدون] الأمانة — [يؤدون] ، كما قال (م) .

٣٢٤ — ٣ [فاقتل] — [فاقتله] .

٣٢٤ — ١٤ [لا يسده] الجبال — [لا تسده] .

٣٢٥ — ٣ الا [الياس] — [اليأس] .

٣٢٥ — ١٢ وأتاه [رجل قال] — وأتاه [رجلان ، قال أحدهما] ، كما في الأصل .

٣٢٥ — ١٢ لي اليك [ايضاً] حاجة — أيضاً زائدة يجب حذفها .

٣٢٦ — ٤ فأقبل عليه [آخر] — [الآخر] أي ثاني الرجلين .

٣٢٦ — ٨ في الدراهم من [قلوب] الناس — من [جيوب] .

٣٢٦ — ٩ الحوائج [تنقص] — [تتقاضى] .

٣٢٦ — ١٣ فاذا أتيتَ] — [أنْبتَ] من التأنيب .

٣٢٧ — ٥ فلو [أراده] ابو همام [وجد من [ثمامة] [مربداً] جميع [مساحة] الأرض — فلو [زاد] ابو همام [لوجد] — ثمامة [مزيلاً] جميع [مساجد] الأرض .

٣٢٧ — ٧ حين يستوي [لك] — [له] ·

٣٢٧ — ٨ [العادمي] — [القادمي] ·

٣٢٧ — ٩ أن [تخلف] — ان [تخلفَ] ·

٣٢٧ — ١١ [واتى ابن [سكاب] — [إشكاب] ، جاء مثله في تعليقات (ف) وورد هذا الاسم في التاج ·

٣٢٨ — خيراً من [التصحيح] — [التصريح] ·

٣٢٨ — ٢ [ليس] فعل — [وليس]

٣٢٨ — ٣ [اروع] اقلبك [اروح] ، كما في (ص) ·

٣٢٨ — ١٢ [فأتاه امر لا يقوم لكتابه] — لا يستقيم المعنى الا اذا قلنا ، [فأراد ان يتقدم بالكتابه] ·

٣٢٨ — ١٣ مالي [يضعف] — [ضَفَّ] ·

٣٢٩ — ٣ [حتى جمعت الي] [حتى جمعت خلة عيالك الى خلة عيالي] كما في (ف)

٣٢٩ — ٤ وكنت [على] الاحتيال — [عزمت على] ·

٣٢٩ — ١٠ [بكرمه] — [لكرمه] ·

٣٣٣ — ٢ فلم [يتعطر] له — فلم [تتعطر] له ·

٣٣٤ — ٥ [ابتدلت] — [تبدلت]

٣٣٥ — ١٠ [القِدار] — [القُدار] هو الطباخ والجزار ·

٣٣٦ — ١ [الزادة] — [المزادة] ، كما في (ص) ·

٣٣٦ — ٤ [اخويتهم] — [احويتهم] ، كما قال (م) ·

٣٣٦ — ٥ [حفلة] [جفلة] ، كما في (ص) ·

٣٣٦ — ١٤ [أُلمشْناة] — [اَلمشْناة] ·

٣٣٨ — ٢ وتلقوا [البانها] — [اليابها] ، كما قال (م) ، جمع لبب وهو المنحر ·

٣٣٨ — ٧ يجنبه [مُهتبَدَه] — [مُهتبِده] ·

٣٣٧ — ١ [القلمية] — القبلية ، كما في (ف ، ص) ·

٣٣٧ — ٢ [ألم تَرَ جرماً] - في (ط) [ألم يك جرمٌ] ، ولا يوجد سبب لتبديلها

٣٣٧ — ٤ [القرامة] — [والقرامة] ، كما في (ف ، ص) .

٣٣٧ — ٤ [والمناسب] — [والمناسم] ، كما قال (غ) .

٣٤٠ — ١ [نعممتُ] — تَعَمَّيْتُ] ، دخلت في الاعماء أي المجاهل ، الأراضي التي لا يهتدى فيها .

٣٤١ — ٤ [الاثرة] — [الايثار] او المكرمة ، فقد دعاها في السطر الأول مكرمة .

٣٤١ — ٦ [اسقي] — [اسَقِ]

٣٤٢ — ١ [اغمرها] — [غمرها] او [اغتمرها] .

٣٤٢ — ٧ [بجملود] — خطأ مطبعي ، [بجلمود] .

٣٤٣ — ١ [خاطياً] — [خاظياً] ، خظي لحمه كرضي خظى اكتنز ، اخظى سمن (قاموس)

٣٤٣ — ١٠ [شح] — [شح نفس] .

٣٤٣ — ١١ حين [يتكر] الغضا — [يعتكر] ، والغضا هنا الظلام ، أي حين يشتد ظلام الليل .

٣٤٤ — ١ اذا ما قل شيء [ويئنع] — [يومع] ، كما في الحيوان .

٣٤٤ — ٥ من [يستعف] ... ومن [يستعن يعنه] الله — [يستعفف] ... [يستغني يغنه] .

٣٤٥ — ١ [جمالنا] — [جُمالتنا] ، الجمالة كثمامة الذائب من الاهالة (مستدرك التاج)

٣٤٥ — ١٠ فقورت مىرتها [ومعرفتها] — [ومرعتها] ، المرعة الشحم .

٣٤٥ — ١٤ ضربه برد [الشجر] — برد [السَحَر] ، اي برد آخر الليل .

٣٤٦ — ١ احدرها من [الطور] — [الطود] ، وأراد به جبل السراة ، راجع المخصص ٥ — ١٧ .

٣٤٦ — ١٢ [اجعله مخة ادام] — [أجْعَل مُخَّه إِدامَه] ، كما قال (م) . اي انه يدقه ويستفه .

٣٤٦ — ١٥ فانك لم تشبه لقيطاً وفعله ، البيت ، = لقد ظهر لي ان في الكتاب تشويشاً وتقديماً وتأخيراً لعله وقع عند تجليد المخطوطة ، فهذا البيت هو من الأبيات

الواردة في ص ٣٥٣ : رأيت قدور الناس سوداً على الصلى ، وان الابيات الواردة ص ٣٤٧ اذا انغاض منها بعضها لم تجد له ... مبتورة الأول ، ولا شك في ان أولها البيت الوارد ص ٣٥٢ : وثرماء ثلماء النواحي ... وآخرها البيت الذي يلي البيت المذكور واعني به : ينادي يبعض بعضهم حين طلعتي ... وهذه الأبيات يناقض بها ابن بشير الرقاشيّ حين تمدّح بقوله : جعلنا ألاءٌ والرجام وطخفةً ... ودليل آخر على وجود هذا التشويش ورود الأبيات : فانك لم تشبه ... واذا انغاض ... وهي في صفة القدور والطعام قبل قوله ٣٤٧ — ١٤ : ومما قالوا في صفة قدورهم وجفانهم وطعامهم ، فلينظر في النسخة الأصلية وليصلح التشويش .

٣٤٧ — ٢ وان حاولوا ان [يشبعوها] رأيتها على [الشبع] — ان [يشعبوها] رايتها على [الشعب] ، والشعب هنا الاصلاح ، فالشعب الواردة في (ظ) صحيحة .

٣٤٧ — ٤ ولا [اخترعت] — ولا [اخترقت] ، كما قال (غ) .

٣٤٧ — ١١ [الأضحى] الى الأضحى — [م الأضحي] ، اي من الأضحى ، وتقرأ كأنها مَلضحى .

٣٠٨ — ٩ [ودم] الدلاء على دلوج [ينزع] — [وذم] ... [تنزع] كما قال (م) ، وذم جمع وذمة وهي عرقوة الدلو ، شبه المغارف حول حافة القدر بالوذم .

٣٤٨ — ١٣ [تحل] ... [ترحل] — [يُحَلُّ] ... [يرحّل] ، يعني ان الضيوف تحل حولها وتأكل ثم ترحل .

٣٤٩ — ٣ كأن الكهول [الشهب] — [الشيب] ، والكهول هنا الشيوخ ، قال (ف) في تعليقاته ما معناه : شبه الشاعر في هذا البيت الزبد الطافي فوق سطح القدر بشعور شيوخ شيب قد تفطرش نظرهم وهم يضطربون في أمواجه ، وقد أصاب في قوله .

٣٤٩ — ٤ [غوائب دُهمٌ] في المحلة [قُبَّلُ — [غوارب دُهمٍ] ، أي اسنمة إبلٍ دُهمٍ ، في [المخيلة] قُبُلٌ ، اي مقبلة .

٣٤٩ — ٥ يزعزها من شدة الغلي [اوكل] — [أفكل] ، كما في (ف) والأفكل الرعدة

٣٤٩ — ١٣ بأبيض من سديف [القوم] — [الكوم]، كما في (ط، ف) جمع كوماء
٣٥٠ — كأن تطلع [الترغيب] منهم — [الترعيب فيها]، الترعيب السنام المقطع
٣٥٠ — ٣ اوز [تُتَغَمَّس] — لعل الأصح [تَغَامَسُ] أي تتغامس وتتاقل، يغمس بعضها بعضاً في الماء ·

٣٥٠ — ٦ [محمد بن يسير] — لم نجد في الكتب من سمي من العرب يسيراً، وأما [بشير] فكثير فيهم، وفي المخطوطة جاء الشين في بشير معجماً دائماً بثلاث، فهو بشير لا يسير ومحمد بن بشير المذكور في هذه الصفحة هو عينه الوارد في ٥٤ — ١٠ وهو عينه محمد، وابن بشير، والبشيري المذكور في ٣٥٢ — ٨ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ١٣ ·

٣٥٠ — ٧ [ان لنا] — [وان لنا]، كما في الحاشية ·
٣٥٠ — ٩ بوأت [قدري] فوضعتها — [قدري للقِرى] فوضعتها ·
٣٥٠ — ١٠ هضب [الرجال] — [الرجام] ·
٣٥٠ — ١١ بقدرٍ كأن الليل [شحنة] قعرها — [سُحْنة] اي سواد قعرها من كثرة الطبخ ·

٣٥١ — ٧ [فَبَطَنَّتْ] — [فَبُطِنَتْ] ·
٣٥٢ — ٦ جعلنا [الآلاَ] — [الآءَ] ·
٣٥٢ — ٩ انى ابن [يسير] كي ينفس [كربها] — [بشير]، [كربه] ·
٣٥٢ — ١٤ قدر الرقاشي لم تنقر بمنقار، مثل القدور ولم [تقتض] من غار — [تفتصّ] بالصاد المهملة اى تنتزع وتستخرج · واراد بالغار المعدن · يريد ان قدر الرقاشي من خزف ·

٣٥٣ — ٤ [مجزلاً] — [مخردلاً]، وكذا في س ٨ ·
٣٥٤ — ٥ [والآزدمرذية] — [والآزادمردية]، ومعناه حزب الأحرار ·
٣٥٤ — ١٣ [وجنبت الجيوش (وفي المخطوطة الجيوس) أبار بيت] وجاد على مسارحك السحاب — [وجُنِّبَتِ الجَوْسَ أبارَ نبثٍ]، جنبت مبني للمجهول دعاء له والجوس التخلل والتردد · ابآر جمع بئر كآبار، والنبث النبش، يدعو الشاعر

لمخاطبه ان يجود السحاب على مسارحه بمطر غزير كي يشرب من الغدران ويستغني عن الاقامة بين آبار شحيحة تنبش باليد نبشاً لاستخراج ماء نزر رنق ٠

٣٥٧ — ٧ المرار بن [سعد] — [سعيد] ، كما في (ف) وكما في التاج في مادة مر ٠

٣٥٨ — ٤ [ينهصر انهصاراً] — [يهتصر. اهتصاراً] ٠

٣٥٨ — ٨ [الراد] — [الرار] كما في (ط ، م) وهو مخ العظم ٠

٣٥٩ — ٩ [مرتفعاً] — [مرتفقاً] ، كما في (ف) ؛

٣٦٣ — ٦ [غيرتنا] — [وعيَّرْتنا] ، كما في (م) ٠

٣٦٣ — ١٠ [سحنة] — [شحمة] ، كما في (ط) ٠

٣٦٥ — ١ يأكل [الفتى] لحم المرأة — [القيني] ، كما في الحيوان او [العنبري] ، انظر ٣٦٣ — ٨ حيث قيل : وتهجى اسد وهذيل والعنبر بأكل لحوم الناس ٠

٣٦٦ — ٢ [واخوانكم] — [واجوافكم] ، كما في (غ) ٠

٣٦٦ — ٥ [جلا] في قدور — [غلى] ٠

٣٦٦ — ٦ يعيّر [كلباً] — [صلتاً] ، كما في (ص) وهو المخاطب في الأبيات الآتية

٣٦٦ — ١٥ وذلك ان [واحداً] — [واحداً منهم] ، كما في (ف) ٠

٣٦٧ — ١ سار [مع] من ركبوا ذلك [منه] [فيهم] مثل السيرة — سار [بعض] من ركبوا ذلك [فيه] مثل السيرة ، فيهم زائدة ، أي عبث بعضهم به كما عبث هو بالامرأة ٠

٣٦٧ — ٣ [فلا تجيروا] — [فلا تجرأوا] ٠

٣٦٧ — ١٠ [وتَمْساه] — [وتُمْساه] ٠

٣٦٧ — ٧ والاعرابي اذا اراد القرى — حديث مستأنف يجب كتابته في رأس السطر

٣٦٧ — ١٢ [غوي حدس] ، وفي (ط) [عوى حوس] — [عوى جَدَس] ٠ جدس اسم كلب (تاج) ٠

٣٦٧ — ١٣ بين الريثة [والحصر] — [والحضر] ٠

٣٦٨ — ١ اعشى [تغلب] ، وفي المخطوطة [بن ثعلبة] — اعشى [بني تغلب] ٠

٣٦٨ — ١٢ [بن] الاعرابي — [ابن] .

٣٦٨ — ١٣ [رُفِعتُ] — [رَفَعتُ] ، كما في (ف) .

٣٦٨ — ١٣ [رجاه لمن] — [رجاء أن] .

٣٦٨ — ١٥ بتمر [متينه] فيه [النوا] — بتمر [صُفَيْنَة] فيه [النوى] .

٣٦٩ — ٢ اولاد [حفنة] — [جفنة] .

٣٧٠ — ٤ على [رجلي] — [رحلي] ، كما في الحيوان .

٣٧١ — ١ من اي [حوك] ، وفي (ط) [صول] — لعلها [نوْل] .

٣٧١ — ٦ لجاه خفي التخص قد [رامه الطوى] بضربة مفتوق الغرارين قاضب — يقول جاءه رجل مهزول مجروح بسيف ، فقوله رامه الطوي لا معنى له هنا ، والصواب ما جاء في الحيوان : [مسه الضوى] ، يعني أنه ضوي من نزف الدم الذي اوجبته له ضربة السيف .

٣٧١ — ٨ و ٩ [الحطيأة] — [الحطيئة] .

٣٧٢ — ١٠ [الدثر] — [والدثر] ، كما في (ف) .

٣٧٢ — ١٦ الى [مَلَكَ] لا ينقص [الناي] عزمه — [مَلِكٍ] ، [النأي] .

٣٧٣ — ٢ يملأ [عزمه] من النوم — [عينه] .

٣٧٣ — ٤ اللقمة الفرد مراراً [يشبعه] — [تشبعه] .

٣٧٣ — ٧ بكل [ريح] ... جللت [القناعا] — [ريع] وهو المرتفع من الأرض ... [البقاعا] .

٣٧٤ — ١٦ بَقَتْ [وحدي] — [وفري] ، كما في (ط ، غ) .

٣٧٥ — ٣ [شَماع] شموس [شُعاع] .

انتهى التصحيح وبقيت كلمة [بارجين] ١٠٦ — ١ فاني لم أحققها ولم أجدها في الكتب الفارسية التي لدي . وعجز البيت [وثرماء ثلماء النواحي ولا ترى] ٣٥٢ — ١٠ فلا يمكن تصحيحه الا بوجود الأبيات في كتاب آخر .

(الموصل) الدكتور داود الجلبي

مخطوطات ومطبوعات

رحلة بنيامين

للرحالة الربي بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي

(٥٦١ — ٥٦٩ هـ) و (١١٦٥ — ١١٧٣ م)

ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشيها وكتب ملحقاتها الأستاذ عزرا حداد

طبعت في المطبعة الشرقية ببغداد سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م ص ٢٣٥

اشتهرت هذه الرحلة عند الغربيين ونقلت الى كثير من لغاتهم وها هي تنشر باللغة العربية بفضل ناقلها الأستاذ حداد وقد ترجم له المقدم لكتابه رصيفنا الأستاذ عباس العزاوي فقال في المترجم انه « كاتب معروف من كتابنا يجمع الى ثقافته الواسعة دراسة مكينة في اللغة العبرية وآدابها وتاريخ اليهود وتقاليدهم وشرائعهم وتتبعاً خاصاً بتاريخ الممالك الاسلامية والأمم الغربية يساعده في ذلك تمكنه من اللغتين الانكليزية والفرنسية فهو على هذا خير من يتولى أمر هذه المهمة العسيرة ، مهمة نقل رحلة بنيامين التاريخية من الأصل العبري الى اللغة العربية بمثل هذا الأسلوب البديع على ان همته أبت أن تقف عند النقل والترجمة بل بذل جهوداً كبيرة في التحقيق عن هذا الأثر التاريخي فأكب على درسه وتمحيصه ومقارنة مختلف نصوصه وراجع العدد الوافر من المصادر العربية والعبرية والغربية فعلق على الرحلة بحواش مستفيضة وملاحق ممتعة وبذلك جاءت الفائدة مضاعفة فيشكر على ما أسداه للتاريخ العربي من خدمة جليلة »

ولم يبق بعد شهادة صديقنا العزاوي مقال لقائل (وأعرف الناس بك ربك وجارك) والرحلة او ترجمتها منقولة نقلاً لا يظن قارئها الا أنها كتبت بالعربية مباشرة لجمال أسلوبها والباس الأصل حلة تناسب حلل عصر مؤلفها الى ما هناك من تحقيق حتى لقد كاد ان يكون هذا السفر كتاباً ممتعاً في الجغرافية لكثرة

ما أورده الناشر من الفوائد الجغرافية والتاريخية ولئن كان المؤلف عُني عناية خاصة بذكر أبناء مذهبه وأخبارهم وأحبارهم وعلمائهم في كل مكان نزله في الشرق والغرب فان في هذا أيضاً فائدة للتاريخ وتقويم البلدان · وكان المؤلف منتدب لوضع تقرير مجمل عن أهل نحلته في عصره فكتبه بعد مشاهدة عيان فأجاد وأفاد

واستفدنا منه ان « جزيرة ابن عمر » (ص ١٢٦) بلدة قديمة في أعالي نهر دجلة والعوام اليوم يطلقون جزيرة ابن عمر على بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) · ولم يصب في قوله (٨٤) ان ازيرهي قلازومن Clazomenea فقلازومين على ما في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي Clazomènes كانت في اقليم يونيه القديمة وهي اليوم في المكان الذي تقع فيه اورله ، واورله من عمل لواء ازمير على ثمانية وعشرين كيلو متراً في الغرب الجنوبي من هذا الثغر وعلى خمسة كيلو مترات من الساحل وفي قلازومن حجر صحي · ويونيه Yonie تمتد من مدينة ازمير الى ساحل منتشا ومن جملة مدنها ازمير (زميرني) وقلازومن وغيرها من المدن والجزر العامرة · وبعبارة موجزة يونيه هي سواحل بحر ايجه (هيجان)

قال ناشر الرحلة : « وقد أعجب بنيامين بصورة خاصة بما شاهده في وادي الرافدين من جماعات يهودية كانت يومئذ تنعم بالطمأنينة والرفاهة في ظل الخلافة الاسلامية الوارف وفي عصر لم يكن يهود اوربة يعرفون سوى ضروب الارهاق والاضطهاد الديني والاقتصادي راح لسانه يلهج بمدح خليفة المسلمين وهو يومئذ المستنجد بالله العباسي « ··· أمير المؤمنين المعروف بالتقوى والاستقامة يطلب الخير لجميع رعاياه » ·

وصف الرحالة بنيامين الخليفة العباسي (١٣٢) وقال فيه « انه كان يعرف عدة لغات وتوراة موسى يأكل من تعب كفيه اذ يصنع الشال المقصب ويدمغه بختمه فيبيعه رجال بطانته من السراة والنبلاء فيعود عليه بالأموال الوافرة ··· والمسلمون لا يشاهدونه الا مرة في العام عندما يتوافد الحجاج من كل فج بطريقهم الى مكة ··· وجميع الأمراء من بيت الخلافة معتقلون في قصورهم الخاصة

وراء سلاسل الحديد وعليهم الحراس الموكلون بهم لكي لا يعلنوا العصيان على كبيرهم الخليفة ... غير ان كلاً من هؤلاء يعيش في قصر انيق ويمتلك المدن والضياع تدر عليه المال الوافر وعليها الوكلاء والامناء وهكذا يقضي الأمراء أيامهم بالقصف واللهو ... ومن عادة الخليفة ألا يبارح قصرة الا مرة في العام في العيد الذي يسميه المسلمون «عيد رمضان» فيحتشد الناس من أقاصي البلاد للاحتظاء بمشاهدته ويمتطي الخليفة عند خروجه جواداً مطهماً وهو مرتدٍ بردته المقصبة بفضة وذهب ومتوج الرأس بقلنسوة مرصعة بالأحجار الكريمة التي لا يعد لها ثمن . وفوق القلنسوة قطعة قماش سوداء اللون فيها ما يشير الى التواضع وفيها موعظة للناس بأن هذه الأبهة كلها سيغشاها السواد عند انقضاء الأجل» . الى آخر ما وصف .

ومما قال (ص ١٣٧) وتقضي التقاليد المرعية بين اليهود والمسلمين وسائر ابناء الرعية بالنهوض امام رأس الجالوت (كبير رؤساء الدين عند اليهود) وتحيته عند مروره بهم ومن خالف ذلك عوقب بضربه مائة جلدة . ووصف جامع دمشق (١١٦) ومما قال فيه : وبهذا الجامع حياض موشاة بذهب وفضة مستديرة الشكل وهي من الضخامة بحيث تتسع لوضوء اشخاص عديدين بوقت واحد . وذكر في الكلام على قلعة شوستان من كورة خوزستان (ص ١٥١ و ٥٢ و ٥٣) أن في احدى كنائسها قبر النبي دانيال «ولقبر دانيال هذا حكاية طريفة ذلك أن اليهود يقيمون بالجانب المعمور من المدينة حيث الأسواق والمتاجر وبيوت الموسرين اما الجانب الثاني فيسكن فيه الفقراء الذين لا أسواق لهم ولا متاجر ولا رياض أو بساتين ، فدفعهم الحسد الى الاعتقاد بأن هذه الرفاهة التي تعم أهل الجانب الأول انما جاءتهم ببركة النبي دانيال ، وعندهم قبره . لذلك طالبوا ابالحاح ان ينقل مثوى النبي الى جانبهم فكان ان أبى أهل الجانب الأول تلبية هذا الطلب فنشبت بين رجال الفريقين فتن ومشاحنات دامت أمداً طويلاً حتى أدركهم الملل فاصطلحوا على ان يبقى تاووس النبي دانيال سنة حولية

عند كل من الجانبين على التوالي . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى تغلب عليهم سنجرشاه بن ملك شاه الملك العظيم الذي كان يحكم خمساً وأربعين امارة المعروف عند العرب بسلطان الفرس الكبير ومسيرة سلطنته اربعة اشهر واربعة ايام من شواطئ نهر سمرة الى سمرقند ونهر غوبزان ونيسابور وبلاد مادي وجبال خفتون واراضي التبت ذات الغابات التي يكثر فيها غزال المسك . فلما دخل هذا الانبرازور سنجر ملك العجم مدينة شوستان وشاهد كيف يتبادل أهلها نقل ناووس النبي دانيال عبر الجسر ومشى خلفه خلق غفير من اليهود والمسلمين قال لهم انه لا يليق بكرامة النبي مثل هذا العمل المزري فأمر أن يذرع النهر من كلا الجانبين بالتساوي وان توضع رفات النبي في ناووس من زجاج يعلق في منتصف الجسر بسلاسل من حديد وان يقام فوق الموضع الذي كان النبي مدفوناً فيه مصلى يؤمه من يشاء من يهود وغيرهم لإقامة فريضة الصلاة وأمر كذلك بأن يحظر صيد السمك على بعد ميل من كلا طرفي الناووس اكراماً للنبي وهكذا يشاهد نعش النبي دانيال (ع) معلقاً حتى اليوم» .

ونختم هذا بتهنئة الأستاذ عزرا حداد على عمله على ما وفق اليه من اتحافنا بالجديد الذي كنا نجهله وبالوقوف عليه أدب ومعرفة وسلوى . محمد كرد علي

العرب في اسبانيا

علي الجارم بك

فضلُ الأستاذ علي الجارم بك في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، انه لجأ الى مؤلف انجليزي : استانلي لين پول ، يحب العرب ويتغنى بمجدهم ، في كتابته انصاف وتحقيق ، فما أحبَّ الأستاذ المترجم ان يحرم العرب فائدة هذا الكتاب .

ولقد يسرنا دفاع الأستاذ علي الجارم بك عن العرب في مقدمة الكتاب ، وبلغ من نزعته العربية في هذه المقدمة ان تعرض لابن خلدون ، ولكن الذي نراه ان ابن خلدون ما أراد في مقدمته الحط من مقادير العرب وانما العرب الذين

قصدهم في كلامه انما هم الأعراب سكان البادية ، فهؤلاء هم الذين كانوا يهدمون القصور ليتخذوا من أحجارها اثافي للقدور ومن خشبها أوتاداً للخيام ، والعرب لفظ عام يطلق على سكان المدن والبادية معاً ، أما لفظ الأعراب فهو خاص يطلق على سكان البادية وحدهم ، ولو لجأ ابن خلدون في مقدمته الى استعمال لفظ الأعراب بدلاً من العرب لنجا من هذا اللبس ، ولكنه لم يدر في خلده أنه يأتي عصر يشكل فيه فهم لفظ العرب ، فيجعلون له معنىً خاصاً بدلاً من المعنى العام الذي خلقته له اللغة ، وقد تولى الأستاذ ساطع الحصري الدفاع عن ابن خلدون في دراساته فوضّح معنى العرب حتى زال اللبس .

والذي يلاحظه القارئ في ترجمة كتاب : العرب في اسبانيا ، ان للأستاذ المترجم أسلوباً انشائياً اذا حسن اللجوء اليه في عصر من العصور فلا يحسن اللجوء اليه في عصر مثل عصرنا تحتاج فيه الألفاظ والمعاني الى كثير من الدقة والتحديد ، فاذا كانت العبارة الآتية : ان سقوط الأندلس لم يكن الا سقوط النجم المتلألئ اللامع وانهيار الجبل الأشم الراسخ ، تشتمل على آثار اللغة الشعرية فانها خالية من الدقة والتحديد فقد تطلق هذه العبارة على كل معنى من هذا القبيل ولم يقتصر الأستاذ على هذا الضرب من الأسلوب في مقدمة الكتاب وحدها ولكنه فتن به في الترجمة نفسها ، ففي أول سطر من الترجمة يقرأ القارئ ما يلي : بقيت بلاد العرب آمنة مطمئنة لا يداس لها عرين ... فاني أعتقد ان العبارة الأخيرة : لا يداس لها عرين جاءت من عند المترجم نفسه ، فالمعنى قد تمّ من قبلها و كتّاب الغرب اشتهروا بتحديد معانيهم ودقة تعبيرهم ، فلا يسرفون في كتاباتهم اسرافاً تضيع فيه هذه الدقة ويذهب فيه هذا التحديد .

غير ان الأستاذ المترجم اذا مال الى هذا النوع من الانشاء في بعض المواطن فانه في مواطن ثانية ، وقد تكون كثيرة ، كان دقيقاً في تعبيره ، يقيس الفاظه على مقادير المعاني التي أرادها المؤلف نفسه مفرغاً هذه المعاني في قوالب من البيان العربي البليغ .

شفيق جبري

المنتخب المدرسي من الأدب التونسي

تأليف : حسن حسني عبد الوهاب

لا ريب في ان الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا بذل جهداً غير يسير في البحث عن تراجم الأدباء التي تضمنها كتابه . المنتخب المدرسي من الأدب التونسي والتنقيب عن خواطرهم وأدبهم ، وقد قسم الأدب التونسي أربعة أقسام : الدور العربي (من سنة ٢٧ الى سنة ٣٠٠) والدور العربي البربري الأول (من سنة ٣٠٠ الى سنة ٦٠٠) والدور العربي البربري الثاني (من سنة ٦٠٠ الى سنة ٩٥٠) والدور الحديث وأشار في بدء كل دور منها الى ما حدث في هذا الدور من الحوادث السياسية والاجتماعية .

واذا لم تكن هذه التراجم كاملةً على الوجه الذي يقتضيه روح العصر فالذنب في ذلك ليس بذنب المؤلف لأن عناصر التراجم في تاريخنا القديم مفقودة ، وحسبه المجهود الذي جهده في البحث عن هذه التراجم فان في ذلك فضلاً جزيلاً ، فقد يستطيع رجال التاريخ الأدبي أن يجدوا الآن في كتاب : المنتخب المدرسي طائفة من الشعر والنثر مدوّنة يضمونها الى سلسلة تاريخ الأدب العربي حتى تكون هذه السلسلة تامة وقد يستطيع نقاد الأدب أن يبحثوا عن خصائص هذا الشعر وهذا النثر وان يقارنوا بينها وبين خصائص الأدب في المشرق حتى يعلموا الفرق بينهما .

ش . ج



قصة الميكروب (كيف كشفه رجاله)

المؤلف : الدكتور پول دي كرويف

المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

ذكر الدكتور أحمد زكي بك في مقدمة ترجمته ان قصة الميكروب عبارة عن مقالات متفرقات شاعت في كثير من الأمم يربطها موضوع واحد ويجري بها تسلسل تاريخي واحد ، كتبها الكاتب العالم پول دي كرويف وقصد ان

يكشف بها للجمهور بطريقة سهلة عن ذلك الصراع الذي بدأ منذ ثلاثة قرون بين الانسان وبين الميكروب .

وأضاف الى قوله هذا ان قصة الميكروب فيها ما في أقاصيص الأدب من فرح وألم ومن فكاهة ومأساة ومن غذاء للعاطفة الطيبة لا يقصر عن غذاء يجده في أقاصيص الحب وحكايات الغرام .

* * *

ذهبت الأيام التي كان الأدب فيها كناية عن حفظ أبيات من الشعر ، أو أو طوائف من النثر ، أو جملة من أخبار العرب وأيامهم ، أو غير ذلك ، فالأدب في عصرنا هذا لا يستغني عن كثير من العلم ، والعلم لا غنى له عن الأدب ، وقد وجدنا ان كثيراً من العلماء لم يستوحشوا من الأدب وان كثير من الأدباء قد أنسوا بالعلم ، وما أكثر الروايات التي تتضمن شيئاً غير قليل من روح العلم والفلسفة ، يكاد يكون العلم وحده مادة جافة ، فالأدب هو الذي يقربه من من الأذهان ويحببه الى القلوب وينشره في الجماهير ويلونه بالألوان التي تجذب النفوس اليه ، ولقد جاء عصر من عصور أدبنا القديم لم يكن فيه بين الأدب والعلم شيء من الوحشة ، ومن تتبع أخبار الجاحظ تحقق عنده انه كان يعنى بالعلم عنايته بالأدب ، كان يهتم بالعقارب والجرذان اهتمامه بأي مظهر من مظاهر الأدب أعانته على نشر هذا العلم لغة ملك أسرارها وأحاط بدقائقها وجلائلها ، وهذا أدبنا في عصرنا الذي نعيش فيه أخذ يرجع الى عصر الجاحظ ، أي الى الأنس بالعلم ، والعناية به ، والاستقصاء في أخباره ، فبالأدب تستفيض مذاهب العلم في الناس ، على شرط واحد أن يكون هذا الأدب مثل الأدب المتجلي في ترجمة : قصة الميكروب ، فلا تقعر في الألفاظ ، ولا رخاوة في القول ، ولا مجازفة بالتعبير ، وانما هو أدب موزون ، تناسبت فيه الصفات والموصوفات ، فلا تضاف صفة الى موصوف تنفر عنه أو ينفر عنها ، وهذا شيء غير قليل .

ش . ج

جان درك

المؤلف : جورج برناردشو المترجم : الدكتور أحمد زكي بك

هذه هي الطبعة الثانية من كتاب جان درك من سلسلة عيون الأدب الغربي التي تولتها لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠

قد تكون حاجة أدبنا العربي الى الترجمة أشد من حاجته الى الوضع ، فقد أنس هذا الأدب بالأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : قصة ورواية وغير ذلك ، ولكننا لا نزال بعيدين عن معرفة قواعد هذه الأنواع وأساليبها ، فحسب الواحد منا ان يخطر بباله خاطر على أي وجه كان ، وان يدوّن هذا الخاطر ويسميه : قصة أو رواية ، فاقدام كبار كتّاب العرب على ترجمة أبلغ روايات الغرب وقصصه ينشر فينا ذوق الأنواع الأدبية الحديثة ويفهمنا حقائق فنها ، والمهم في هذا كله ان يحسن الكاتب العربي اختيار ما يترجم ، ولا شك في ان برناردشو قد ذهبت شهرته في الدنيا كلها فالاطلاع على نتائج قريحته قد يزيد في صقل أدبنا ، وقد حافظ المترجم الدكتور احمد زكي بك على روح المؤلف ، فاننا مفتقرون الى هذه الروح الغربية التي تروّضنا على وزن الألفاظ دون شيء من المجازفة بها وعلى المناسبة بين الألفاظ والمعاني فلا نعطي المعاني أكثر مما تستحق من الألفاظ ولا نعطي الألفاظ أكثر مما تستحق من المعاني ، وهذه فضيلة تعوزنا الإعواز كله ، وكثرة الترجمة الصالحة قد تشيع فينا هذه الفضيلة على ان يتولى أمرها أمثال الدكتور أحمد زكي بك ، المعروف بسلامة ذوقه في اللغة وبحسن اختياره للألفاظ وبرقة طبعه في هذا الاختيار ٠

واذا جاز لنا ان نعاتب الدكتور الفاضل فاننا نعاتبه على اختياره لفظة : يوزباشي ولفظة : جالونين من اللبن ، ولا ريب في انه لا يغفل عن الاسمين العربيين لهذين المسميين ، ولكنه تهاون بهذا الأمر لشدة استعمالها في مصر ، على ان بلاد العرب قد دخلت في طور جديد من الوحدة ومن أعظم أسباب هذه الوحدة وحدة اللغة والمصطلحات فلا يجوز أن تكون مصطلحات اللغة متباينة في أقطار العرب ، فالدكتور احمد زكي بك لم يترجم كتاب : جان درك لمصر وحدها ولكنه ترجمه لبلاد العرب كلها ، وأظن ان اللجنة الثقافية في جامعة الدول العربية لا تغفل عن توحيد المصطلحات في المستقبل ٠

ش ٠ ج

فيلسوف العرب والمعلم الثاني

تأليف الأستاذ مصطفى عبد الرزاق

طبع بدار احياء الكتب العربية بالقاهرة عام ١٩٤٥ ، عدد صفحاته ١٢٧ من القطع الوسط

هذا الكتاب هو المؤلف الأول من بحوث الجمعية الفلسفية المصرية ، كشف فيه مؤلفه الأستاذ مصطفى عبد الرزاق ، الرئيس الفخري للجمعية ، عن خمسة اعلام من قادة الفكر العربي : الكندي ، والفارابي ، والمتنبي ، وابن الهيثم ، وابن تيمية .

وفي كل بحث من هذه البحوث تحقيق تاريخي يدل على سعة اطلاع المؤلف وأدبه الجم . فاذا كانت الجمعية الفلسفية المصرية تريد «ان تزيل رهبة الفلسفة من النفوس ، وتجعلها محببة الى الأذهان ، وتعمل على اشاعة التفكير الفلسفي في أوسع نطاق ، بنشر طائفة من المؤلفات في تاريخ الفلسفة ، وما بعد الطبيعة ، والاجتماع ، وعلم النفس ، والمنطق ، ومناهج البحث» . (ص— ٤) فهي قد بلغت غايتها بهذا الكتاب لسهولة عبارته ووضوح معانيه .

ولكن المؤلف اقتصر في تحقيقه التاريخي على الناحية الخارجية دون الداخلية . فتكلم مثلاً عن قبيلة الكندي ، ونسبه ، ونشأته ، وبيئته ، وثقافته ، وأسلوبه ، ومعيشته ، ومكتبته ، وشخصيته ، وآثاره ، وآرائه ، ومنزلته العلمية ، دون ان يعطينا فكرة كاملة عن مذهبه الفلسفي . والسبب في اقتصار المؤلف على هذه الناحية الخارجية يرجع ، كما يقول ، إلى أنه «ليس فيما بين أيدينا من آثار الكندي ما يمكننا من استخلاص مذهبه الفلسفي نسقاً كاملاً » (ص ٤٧) . وفي الحق إن اكثر كتب الكندي قد فقد : فلم يبق منها في اللغة العربية إلا القليل النادر . ولو لاما بقي في اللغة اللاتينية من التراجم كترجمة رسالة العقل « De Intellectu » ورسالة الماهيات الخمس « De Quinque essentiis » في المادة ، والصورة ، والحركة ، والزمان ، والمكان ، وغيرهما ، لكانت معرفتنا بفلسفة الكندي أكثر غموضاً . ولكننا نعتقد أن ما بقي من رسائل الكندي في اللغة العربية ، وما حفظ من رسائله المترجمة الى اللغة اللاتينية ، وما جاء في كتب التراجم ، والفهارس ، من الإشارة الى كتبه وآرائه ، كل ذلك يمكننا من رسم الخطوط الأساسية

العامة لفلسفته . فهو قد حذا حذو أرسطو ، وقبس كثيراً من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة ، والفلسفة الفيثاغورية ، ووضع أسس نظرية العقل ، التي ذهب اليها الفارابي وابن سينا من بعده . ولو عني المؤلف بهذه الناحية الداخلية عنايته بالناحية الخارجية ، لجاء بحثه عن فيلسوف العرب أتم وأوفى .

أما كلام المؤلف عن فلسفة الفارابي ، فأكثره في الناحية الخارجية أيضاً . وما ورد منه في احصاء العلوم كثير الاقتضاب ، وربما استطاع الباحث في احصاء العلوم أن يطل من هذه الناحية على مذهب الفيلسوف كله . إلا أن المؤلف لم يشأ ان يعطينا ، في فصل واحد ، صورة كاملة لمذهب الفارابي في المعرفة ، والإله ، والكون ، والانسان . فاقتصر على دراسة ناحية واحدة من فلسفته . وفي كلامه عن احصاء العلوم شرح واف لوجهة نظر الفارابي في ترتيب العلوم اقتبسها من كتابه في احصاء العلوم ، و كتب أخرى له ككتاب « التنبيه على سبيل السعادة » ، وكتاب « تحصيل السعادة » ، وكتاب « السياسات المدنية » ، وكتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » .

وأما كلامه عن المتنبي فقد اشتمل على قسمين : فلسفة المتنبي في الميزان . ومصادر فلسفته . قال المؤلف عند الكلام عن مصادر فلسفة المتنبي : « إن كل المترجمين للمتنبي والباحثين في فلسفته قد أغفلوا رجلاً لعله صاحب الأثر الأكبر في فلسفة المتنبي : ذلك الرجل هو أبو نصر الفارابي » (ص ٨٩) . مثال ذلك أن المتنبي يرى أن السيادة هي غاية الحياة ، والقوة هي أصل الأخلاق والفضائل . والفارابي يقول في كتاب المدينة الفاضلة : « إنا نرى كثيراً من الحيوان يثب على كثير من باقيها ، فيلتمس إفسادها وابطالها من غير أن ينتفع بشيء من ذلك نفعاً يظهر ، كأنه قد طبع على أن لا يكون موجود في العالم غيره » (المدينة الفاضلة ١٠٦—١٠٨) ويقول : « وقد جعلت هذه الموجودات أن تتغالب وتتهارب ، فالأقهر منها لما سواه يكون أتم وجوداً » (المصدر نفسه ١٠٦ — ١٠٨) ويقول : « فالعدل إذن هو التغالب ... واستعباد القاهر للمقهور هو أيضاً من العدل » . (المصدر نفسه) وليس الفارابي هو أول من أورد هذه الآراء لأن (أفلاطون)

قد سبقه اليها في كتاب الغورجياس و كتاب الجمهورية ، وربما كان هذان الكتابان أحد الأصول التي اقتبس منها (نيتشه) بعض آرائه . غير أن مذهب الفارابي في الأخلاق ليس مبنياً على القوة والقهر كمذهب نيتشه ، بل هو مبني على العقل والفضيلة . والانسان السعيد عنده هو الانسان الفاضل ، والمدينة السعيدة هي المدينة التي يحكمها ملك فاضل . ولا عبرة لما جاء في كتاب المدينة الفاضلة من المعاني المشابهة لآراء نيتشه ، أو لبعض المعاني التي تدور في شعر أبي الطيب المتنبي . فإن الفارابي لم يدعُ اليها وما أوردها هناك إلا ليفندها . فهو قد ذكرها في آراء المدن الجاهلة ، والضالة ، والفاسقة ، والمتبدلة ، وهي مضادة للمدينة الفاضلة . فالتشابه بين الفارابي والمتنبي في هذه الناحية إنما هو تشابه سطحي . الأول هو فيلسوف الخير والعقل والانسانية ، والثاني هو شاعر السيادة والقوة . والمثل الأعلى الذي يتطلع اليه الفارابي إنما هو السعادة المبنية على الفضيلة ، فلا سلطان في مدينته الفاضلة إلا للعقل ، ولا حكم إلا للخير وهو قوي الإيمان عظيم الثقة بطبيعة الانسان وفطرته ، حتى أن مدينته الفاضلة هي مدينة الصالحين الذين يحكمهم فلاسفة حكماء أو أنبياء منذرون ، في حين أن المتنبي يعتبر ان الغلبة والسيادة مطمح الحياة ويرى أن الظلم من شيم النفوس .

وما يقال في التشابه بين الفارابي والمتنبي يقال أيضاً في التشابه بين المتنبي والمعري . فالمعري في نظرنا هو شاعر الانسانية والخير . أما المتنبي فهو شاعر القوة والسيادة والبطولة . نعم إن المعري قد أخذ عن المتنبي كثيراً مما يدور في شعره من معاني الشك والتبرم بالحياة ، ولكن غاية كل منهما تختلف عن غاية الآخر . لا بل هما من هذه الناحية على طرفي نقيض .

لقد جاء في كتاب (الغورجياس) لأفلاطون على لسان السفسطائيين كثير من الآراء المشابهة لآراء (نيتشه) كقوله : « إذا أراد الانسان أن يعيش عيشة حسنة وجب عليه أن يترك لأهوائه العنان . حتى تنمو نمواً لا يحول دونه شيء . وإذا بلغت هذه الأهواء نهايتها . وجب على الإنسان أيضاً أن يكون قادراً على إرضائها بشجاعة ودهاء ، فكلما تولدت في قلبه شهوة سكنها ، إن أكثر

الناس لا يفعلون ذلك . فهم لا يمدحون الاعتدال والعدالة . إلا لأنهم أنذال لا يستطيعون أن يتبعوا أهواءهم » (غورجياس ٤٣٣) وجاء في كتاب الجمهورية « إن العدالة إنما هي حق الاقوى » (الجمهورية ٣٨٨ – ٣٤٤) . فهل يستدل من ذلك أن نيتشه هو سليل أفلاطون في فلسفته ؟

فنحن نسلم مع المؤلف بأن للفارابي أثراً في شعر المتنبي . وأنه لا بد أن يكون صدى فلسفته قد قرع سمع المتنبي ، وأن في كتب الفارابي أصولاً لكثير من المعاني الفلسفية التي تدور في شعر أبي الطيب ، وأن ما أورده الحاتمي في رسالته من الأقاويل المنسوبة الى أرسطو التي وافقها المتنبي قد يكون معظمها من كلام الفارابي .

ولكننا بالرغم من ذلك نرى أن الفارابي والمتنبي يختلفان كل الاختلاف في أصل الأخلاق وغايتها ، لأن الفارابي تصور مدينة فاضلة بعيدة عن الحياة ، فأكثر من وصف المدن الضالة للبرهان على الشيء بضده ، كما فعل أفلاطون ، أما المتنبي فقد انصرف الى الحياة الواقعية بجد ، وجرب الناس وأراد أن يسودهم بالقوة .

ومن عرف الأيام معرفتي بها . وبالناس روّى رمحه غيرنادم

ومن نظر الى حياة كل منهما وجد فيها أحسن دليل على ما نقول . فقد كان الفارابي كالمعري زاهداً في الحياة ، راغباً عن الجاه والسلطان والثروة ، وكان المتنبي راغباً في الحياة ، مغامراً ، طامحاً في كل ما يجلب اليه السعادة المادية . ويندر أن تجد فيلسوفاً أو شاعراً تنطبق آراؤه على حياته أكثر مما هي عليه الحال عند الفارابي والمتنبي . فهما من هذه الناحية متشابهان . أما في غاية الأخلاق ومبادئ الحق والعدل فهما مختلفان . ولا غرو فقد يتشابه مذهبان فلسفيان في الوسائل ، ويختلفان كل الاختلاف في الغايات . وقد تدخل العناصر ذاتها في تراكيب عقلية مختلفة ، ويكون لكل تركيب منها صورة خاصة . وقد ينبع نهران من جبل واحد ويجريان في جهتين مختلفتين . فالذي ينظر الى الوسائل والعناصر يجد المتنبي والفارابي متفقين . ولكن الذي ينظر إلى الغايات يجد بينهما اختلافاً عظيماً .

جميل صليبا

٤ — واجب النائب ، تأليف الأستاذ منير الشريف

طبع بالمكتبة القومية بدمشق عام ١٩٤٦ ، عدد صفحاته ١٣٦ من القطع الوسط

أراد مؤلف هذا الكتاب أن ينبه النائب السوري الى واجباته ، فوضع له برنامجاً واسعاً مشتملاً على نظرات في السياسة ، والتعليم ، والصحة والتشريع ، والاصلاح الاجتماعي ، والاقتصادي ، والمالي ، والعمراني . وهذا البرنامج الواسع حقيق بأن يكون برنامج حزب عربي ديموقراطي ؛ لأن فيه تحديداً لسياسة الدولة في جميع نواحي الحياة الاجتماعية : كالإشارة الى تعديل برنامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والدعوة الى توسيع فروع الجامعة السورية ، والعناية بتعليم المرأة ، والغاء الأجور المدرسية ، وتطبيق مبدأ التعليم الالزامي ، والتنبيه الى اصلاح الجهاز الاداري ، والعناية بعمران المدن ، وانشاء الحدائق العامة والغابات ، وبناء المساكن الصحية ، وربط القرى بعضها ببعض ، وإعانة الفقراء والعجزة ، وحفظ الصحة العامة ، وتجفيف المستنقعات ، ومعالجة الأمراض ، والاهتمام بالشؤون الاجتماعية ، والدعاية الوطنية ، والحض على الزواج والأخلاق الفاضلة ، والترغيب في الثقافة والحرية ، والعمل على تقوية ارادة الشعب وميله الى العدل ، واصلاح قانون الانتخاب .

ولعل أحسن ما جاء في هذا الكتاب من الفصول بحث الاصلاح الاقتصادي والمالي . فقد درس فيه المؤلف الانتاج الزراعي ، والاستيراد والتصدير ، والميزان التجاري ، في ضوء الاحصاآت الاقتصادية والمالية ؛ وبين الوسائل المؤدية الى انعاش التجارة والصناعة والزراعة . فاقترح مثلاً ان توزع الأراضي الأميرية على فقراء الزراع وأن تحدد الملكية الزراعية فلا يسمح لأحد بأن يملك أكثر من (٥٠٠) هيكتار ، وان تبنى السدود للري ، وان تؤسس الشركات الصناعية والزراعية ، وان تقسم الأعمال ، وتفتح المعارض ، وترفع الحواجز الجمركية بين البلاد العربية ، وان تحمى الصناعات الوطنية ، وتنظم حياة العمال ، وان تعنى الدولة بالاصطياف ، وزراعة التبغ ، وغرس الأشجار ، وأن تؤسس مصرفاً وطنياً كبيراً ، وان تعدل ضريبة الدخل ، وتلغي ضريبة المواشي ، وتفرض ضريبة على الميراث

والقروض وارباح الحروب ، وتزيد رسوم المسكرات والملاهي . وخير طريقة لتنظيم موازنة النفقات في نظره هي ان تقسم الى ثلاثة أقسام : ثلث للموظفين ، وثلث للري والانتاج الصناعي والزراعي ، وثلث للأمن الداخلي والخارجي ولإعانة الصناعة الوطنية وصناديق التوفير .

وفي الكتاب دعوة الى الوحدة القومية ، والتعاون الاقتصادي بين الأقطار العربية ، وحملته على الشعوبية تدل كلها على تفاؤل المؤلف بالمستقبل واعتماده على القوى الكامنة في الشعب لإنشاء دولة عربية ديموقراطية .

وقصارى القول ان « واجب النائب » هو برنامج سياسي مفصل لم يوضع للنائب وحده بل وضع لتوجيه جميع أفراد الشعب . وهو ، على ما فيه من نظرات محكمة ، برنامج سريع ، بعضه داخل في بعض . ولو عني المؤلف بتنظيم مواده ، وترتيب فصوله ترتيباً منطقياً ، لوفر على القارئ عناء التكرار ولجاء بحثه أتم وأوضح .

ج . ص

مراسلات السفارة البريطانية في برلين

مع وزارة الخارجية البريطانية

حررها بول كنابلوند وشنطن ١٩٤٤

Letters from the Berlin Embassy

كان لوزراء خارجية انكلترا في القرن التاسع عشر مراسلات خاصة واسعة النطاق مع ممثلي حكومتهم في الدول الأجنبيه . والكتاب الذي نبحث عنه اليوم عبارة عن مقتطفات من مراسلات سفراء انكلترا في برلين مع وزير الخارجية اللورد غرانفيل (Granville) بين ١٨٧١ — ١٨٧٤ ، وبين ١٨٨٠ — ١٨٨٥ . وقد عنيت بنشرها الجمعية التاريخية الأميركية وحررها وعلق عليها ووضع لها المقدمات اللازمة بول كنابلوند استاذ التاريخ في جامعة وسكنسن (Wisconsin) الأميركية .

يقع هذا الكتاب في ٤٢٨ صفحة . ويمهد المحرر لمراسلات كل سنة من السنوات المذكورة بمقدمة تاريخية تجمل الحوادث الهامة في تلك السنة وتحلل المواضيع التي تدور حولها المراسلات بصورة عامة . وقد احسن الأستاذ المحرر بوضع هذه التمهيدات والتعليقات الكثيرة على هوامش المراسلات التي تشرح كثيراً من الأمور الواردة في النصوص .

كان السفير الانكليزي في برلين في معظم هذه المدة اودو رسل (Russell) وبقي في منصب السفارة حتى وفاته في عام ١٨٨٤ . وقد عرف منذ عام ١٨٨١ باسم اللورد آمبتهيل (Ampthill) . والتقارير التي يحتويها هذا المجلد كان معظمها مراسلات خاصة وسرية بين السفير والوزير اللورد غرانفيل الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة غلادستون الحرة ، وقد جمعت التقارير من أوراق غرانفيل في دائرة السجل العام . وكانت تكتب هذه التقارير بدون تحفظ لأنها لا توضع أمام نظر الوزارة او البرلمان ، وهي مصدر هام للتاريخ الدولي والدبلوماسي .

والمسائل الواردة في هذه المراسلات تهم الباحثين في التاريخ وتلقي ضوءاً على كثير من شؤون السياسة الخارجية في ذلك العهد الذي تسيطر عليه شخصية بسمارك القوية ، وتطلعنا على جميع المشاكل الدولية والاستعمارية التي ظهرت في العالم الأوروبي . ومن المشاكل التي يتردد ذكرها في المراسلات مشاكل المسألة الشرقية وقضية مصر . ومن أهم ما يلفت النظر بدء التنافس بين انكلترا والمانيا وتوتر العلاقات في السنوات الأخيرة بسبب المستعمرات . وترينا المراسلات كثيراً من خفايا الحياة الدبلوماسية ، وأثر السفارات ودهاة السياسة الخارجية فيها ، وتأثير خبرتهم في توجيه العلاقات بين الدول وفي حل المشاكل القائمة بينها ، ولذا فإن هذا المجلد مفيد للغاية وقد أسدت الجمعية التاريخية الأميركية خدمة جليلة بنشره .

جورج حداد

آراء وأنباء

التصحيف والتحريف

قال الأستاذ الرئيس في مقالة التصحيف والتحريف (الجزء ١١ و ١٢ من المجلد ١٩) : ومن الأئمة الذين ردوا كل كلام الى نصابه الصحيح في المتقدمين ابو احمد العسكري المتوفى بعد ٣٩٥ وان كتابه (التصحيف والتحريف) طبع الثلث الأول منه ولا يزال الأصل محفوظاً في دار الكتب المصرية الخ .

وجدت ان لهذا الموضوع المهم بقية لا ينبغي أن تهمل يعرف بها عناية المتقدمين بأمر التصحيف والتحريف ورد الخطأ من الكلمات الى الصواب لما يترتب على بقائه على الخطأ من تحريف الكلم عن مواضعه ويبنى على ذلك تبدل في الأحكام وغير ذلك . وجل من عنى في هذا الباب هم علماء الحديث وقسموا كتبهم في ذلك الى قسمين . كتب في الخطأ الذي وقع في لفظ الحديث . وقسم في الخطأ الذي وقع في رجاله .

وأمامنا من القسم الأول كتيب مطبوع حديثاً في مصر وهو (اصلاح خطأ المحدثين) للامام المحدث اللغوي ابي سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة ٣٣٨ هـ شارح سنن ابي داود المسمى معالم السنن الذي طبعته في مطبعتي في ٤ أجزاء . والكتيب في ٣٥ صفحة قال في أوله : هذه الفاظ من الحديث ترويها أكثر الناس ملحونة أصلحناها وأخبرنا بصوابها وفيها حروف تحتمل وجوهاً اخترنا منها أبينها وأوضحها .

قال ابو سليمان . قوله صلى الله عليه وسلم في البحر (الطهور ماؤه الحل مَيتته) عوام الرواة يولعون بكسر الميم من الميتة يقولون مِيتته وانما هي مَيتة مفتوحة يريدون حيوان البحر اذا مات فيه . والكتاب على هذا النسق . قال معلق حواشيه ان المؤلف ذكر فيه نحو مائة وخمسين حديثاً . اي ١٥٠ كلمة محرفة .

وعقد علماء أصول الحديث المسمى بالمصطلح باباً لهذا . قال النووي والسيوطي في التقريب وشرحه التدريب في النوع الخامس والعشرين في بحث كتابة الحديث

وضبطه . نقل عن أهل العلم كراهية الاعجام اي النقط والاعراب اي الشكل الا في الملتبس . وقيل يشكل الجميع . قال القاضي عياض وهو الصواب لا سيما للمبتدي غير المتبحر في العلم فإنه لا يميز ما يشكل مما لا يشكل ولا صواب الكلمة من خطئه . قال العراقي وربما ظن ان الشيء غير مشكل لوضوحه وهو في الحقيقة بمحل نظر محتاج الى الضبط . وقد وقع بين العلماء خلاف في مسائل مرتبة على اعراب الحديث كحديث (ذكاة الجنين ذكاة أمه) فاستدل الجمهور على أنه لا يجب ذكاة الجنين بناء على رفع ذكاة أمه . ورجح الحنفية الفتح على التشبيه أي يذكي مثل ذكاة أمه اه .

وعقد علماء المصطلح باباً آخر لبحث التصحيف . قال في التقريب وشرحه التدريب . النوع الخامس والثلاثون معرفة المصحف وهو فن جليل مهم وانما يحققه الحذاق من الحفاظ والدار قطني منهم وله فيه تصنيف مفيد وكذلك ابو احمد العسكري .

وقسم الحافظ ابن حجر هذا النوع الى قسمين احدهما ما غير فيه اللفظ فهو المصحف والآخر ما غير فيه الشكل مع بقاء الحروف فهو المحرف . ويكون في الاسناد والمتن . ويكون تصحيف لفظ ويقابله تصحيف المعنى وبصر ومقابله تصحيف السمع .

فمن التصحيف في الاسناد العوام بن مراجم بالراء والجيم صحفه ابن معين فقال مزاحم بالزاي والحاء . ومن الثاني حديث زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد وهو بالراء اي اتخذ حجرة من حصير او نحوه يصلي عليها صحفه ابن لهيعة فقال احتجم بالميم . وحديث من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال صحفه الصولي فقال شيئاً . وهناك ذكر امثلة لتصحيف اللفظ وتصحيف البصر وفي سرد ذلك طول .

وقال في النوع السابق . وينبغي ان يكون اعتناؤه بضبط الملتبس من الاسماء اكثر فانها لا تستدرك بالمعنى ولا يستدل عليها بما قبل ولا بعد . قال ابو اسحق النجيرمي . أولى الأشياء بالضبط اسماء الناس لأنه لا يدخله القياس ولا قبله ولا بعده شيء يدل عليه . وذكر ابو علي الغساني ان عبد الله بن ادريس قال لما حدثني شعبة بحديث ابي الحوراء عن الحسن بن علي كتبت تحته حور عين لئلا

اغلط فأقرأه ابو الجوزاء بالجيم والزاي . وهذا النوع يسميه علماء أصول الحديث المؤتلف والمختلف من الأسماء والألقاب والأنساب ونحوها . قالا : وهو فن جليل يقبح جهله بأهل العلم لا سيا أهل الحديث ومن لم يعرفه يكثر خطؤه . وهو ما يتفق في الخط دون اللفظ وفيه مصنفات لجماعة من الحفاظ . وأول من صنف فيه عبد الغني بن سعيد (حافظ مصر المتوفى سنة ٤٠٩) ثم شيخه الدار قطني وتلاهما الناس . ومن احسنها وأكملها الاكمال لابن ماكولا على اعوازه فيه . وأتمه الحافظ ابو بكر بن نقطة بذيل مفيد . ثم ذيل على ابن نقطة الحافظ جمال الدين ابن الصابوني والحافظ منصور بن سليم ثم ذيل عليهما الحافظ علاء الدين مغلطاي بذيل كبير وجمع فيه الحافظ ابو عبد الله الذهبي مجلداً سماه مشتبه النسبة فأجحف في الاختصار واعتمد على ضبط القلم فجاء ابو الفضل بن حجر فألف تبصير المنتبه بتحرير المشتبه فضمنه وحرره وضبطه بالحرف واستدرك ما فاته في مجلد ضخم وهو أجل كتب هذا النوع وأتمها اه . وقال الحافظ ابن حجر في النخبة وشارحها العلامة علي القاري في هذا البحث . وقد صنف فيه ابو احمد العسكري لكن أضافه الى كتابه التصحيف الموضوع بالمعنى الأعم ولم يجعل تصنيفه مختصاً بتصحيف الأسماء ولهذا صار سبباً لإفراد غيره إياه بالتصنيف . ثم افرده بالتأليف عبد الغني ابن سعيد فجمع فيه كتابين كتاباً في مشتبه الأسماء وكتاباً في مشتبه النسبة وجمع شيخه الدار قطني (بعده) كتاباً حافلاً ثم جمع الخطيب (البغدادي) ذيلاً ثم جمع الجميع ابو نصر بن ماكولا (المتوفى سنة ٤٨٧) في كتابه الاكمال واستدرك عليهم في كتاب آخر جمع فيه أوهامهم وبيّنها وكتابه من أجمع ما جمع في ذلك وهو عمدة كل محدث . وقد استدرك عليه ابو بكر بن نقطة الى آخر ما تقدم .

أقول أما كتابا الحافظ عبد الغني بن سعيد فهما مطبوعات معاً في الهند سنة ١٣٢٧ . قال في الأول باب الألف آسيد وأُسيد وأَسيد . ثم ذكر من سمي بها . ثم قال باب افلح بالفاء واقلح بالقاف . ثم باب احمد واجمد واحيد . وهكذا والكتاب في ١٣٥ صفحة .

وقال في الثاني الذي سماه كتاب مشتبه النسبة باب الأُبُلي والأَيْلي . وهكذا

وهو في ٨٠ صفحة واما كتاب الاكمال لابن ماكولا فقد تكلم عليه العلامة السيد هاشم البندوي المندي في كتابه تذكرة النوادر من المخطوطات في (ص ٩٧) وقال ان منه نسخة في الخزانة المصرية ونسخة في جامع القرويين بفاس ونسخة في غاية الصحة والندرة في خزانة ايابصوفيه ونسخة في مكتبة تونك ونسخة في المكتبة السندية بخط جديد . ونسخة في المكتبة الحبيبية بخط جديد في نسخة في المكتبة الآصفية بخط جديد .

وأما كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه الذي قال الجلال السيوطي انه اجل كتب هذا النوع وأتمها فمنه نسخة في الأحمدية بحلب رقمها ٣٤١ محررة سنة ٨٥٩ اي بعد وفاة المؤلف بسبع سنين واخرى في المتحف البريطاني منقولة عن نسخة المؤلف وأخرى في المكتبة الرامفورية بالهند واخرى في المكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن .

ومن الضروري ان يطبع كتاب ابي احمد العسكري كما اقترح الأستاذ الرئيس . وكتاب الاكمال لابن ماكولا . وكتاب تبصير المنتبه للحافظ ابن حجر فان فيها الكفاية في هذا الباب .

وصاحب كشف الظنون عد التصحيف علماً وقال انه نوع من انواع علم البديع حقيقة لكن بعض الأدباء أفردوه بالتصنيف وجعلوه من فروعه . وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات . وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة . قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ومن كلماته في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين . قال الحافظ الذهبي ما علم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المائتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاي والنون والجيم ثم ذكر كتاب ابي احمد العسكري وكتاب التصحيف والتحريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي (هكذا) المتوفى سنة ٦٠٠

وناظموا البديعيات ادخلوا التصحيف في بديعياتهم وعدوه نوعاً من أنواع البديع كما قال صاحب الكشف وهو غير التصحيف الذي نحن في صدده ويعلم الفرق بينهما من شروح البديعيات وخصوصاً خزانة الأدب لابن حجة فان فيها الكفاية .

(حلب) محمد راغب الطباخ

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء

الجزء الحادي عشر والثاني عشر — المجلد العشرون

مجلة المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني وكانون الأول سنة ١٩٤٥ ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٣٦٤

أميتنا

الأمي هو الذي يكون على جبلته لا يكتب والذي لا يكتب لا يقرأ والذي لا يقرأ ولا يكتب أعمى جاهل . ما اطردت الأمية في العرب على قانون واحد ، جاء الاسلام وليس في الحجاز غير سبعة عشر رجلاً تعلموا الكتابة من الحيرة وليس في اليمن من يقرأ ويكتب فكان الرسول اذا أسر من قريش من يحسن الكتابة يعهد اليه تعليم عشرة من أبناء المسلمين فيكون ذلك فداءه . ففشت الكتابة بذلك في العرب وشاعت في كل مصر فتحوه . ولم يمض قرن واحد حتى كان عدد من يقرأون ويكتبون في الأقطار التي رفرف عليها علم الاسلام اكثر من عدد الأميين حتى قيل ان الرجال والنساء من أهل الأندلس كانوا يكتبون ويقرأون .

ومن نظر في حال القرى في الديار الشامية قديماً يشهد غرائب ممن نبغوا فيها وتعلموا وتفقهوا وقرضوا الشعر ونظروا في الآداب . فعبد الرحيم البيساني (القاضي الفاضل) لم يكن الرجل الوحيد الذي خرج من بيسان ، ولا الشافعي وحده هو ابن غزة هاشم ، ولا الصلاح الصفدي هو الذي اخرجته صفد ، ولا جاسم في حوران مسقط رأس ابي تمام وحده ، ولا منبج مسقط رأس البحتري ، ولا المعرة مسقط رأس المعري ، وكان من القرى ماهو عامر بالعلم كبعض قرى غوطة دمشق ، وكان من كفرطاب جارة المعرة في الشمال وهي اليوم قرية داثرة عشرات من أهل الأدب ورجال الشعر والفقه والحديث . وهكذا قل في كثير من القرى الشامية

ذكر ابن ابي أصيبعة صاحب طبقات الأطباء قصة وقعت لعالمين من علماء

الشام مع فيلسوف من فلاسفة الاسلام في القرن السابع قال : حدثني نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراوى وشرف الدين المتاني ، وقمرا ومتان قريتان من قرى صرخد ، (يقال اليوم لقمرا قميرة وهي قرية حقيرة وامتان ما زالت عامرة) قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكيه وتميزا واشتهر فضلهما ، وكانا قد سافرا الى البلاد في طلب العلم ، ولما جاءا الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو في المدرسة يلقي الدرس ، فسلما وقعدا مع الفقهاء ، ولما جرت مسائل فقهية تكلما في ذلك وبحثا في الأصول ، وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ، ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتاباً له كان قد ألفه في الحكمة وفيه لغز فامتنع وقال : هذا كتاب لم أجد أحداً يقدر على حله وأنا ضنين به . فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك ، والوقوف على هذا الكتاب ، ونحن يأتون عندك في المدرسة ، وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة ، وبالغداة يأخذه مولانا . وتلطفا له حتى أنعم لها وأخرج الكتاب ، فقعدا في بيت من بيوت المدرسة ، ولم يناما أصلاً في تلك الليلة ، بل كل واحد منهما يملي على الآخر وهو يكتب ، حتى فرغا من كتابته وقابلاه ، ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت ، وقد طلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولاً فأولاً حتى انحل لهما اللغز وعرفاه ، فحملا الكتاب الى الشيخ وهو في الدرس فجلسا وقالا : يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله ، وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان ، واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم ، وان شئت أوردناه ، فقال : قولا حتى أسمع . فتقدم النجم القمراوي وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره ، وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما ، وقال من أين تكونان ؟ قالا : من الشام . قال : من أي موضع منه ؟ قالا من حوران ، فقال : لا أشك أن أحدكما النجم القمراوي والآخر الشرف المتاني ؟ قالا : نعم ، فقام لهما الشيخ ، وأضافهما عنده ، وأكرمهما غاية الاكرام ، واشتغلا عليه مدة ثم سافرا .

تدل هذه القصة على أشياء منها انتشار العلم حتى في القرى الواقعة في أقصى العمران وما نخال اليوم عدد من يقرأون ويكتبون من أهل قيمرة وامتان يتجاوز العشرات فضلاً عن أن يكون فيهما مثل النجم القمراوي والشرف المتاني ، واستدللنا أيضاً على كثرة غرام العلماء بالعلم قديماً ، وشدة التنقل في الأرجاء بطلبه ، وان ابن الموصل العظيم لم يكن على جهل بمن نبغ من الرجال في أرض نائية عن أرضه ، وأن قيرة وامتان لا تخرجان رجلين من ذاك العيار في العلماء حتى يكون فيهما عشرات من المحدثين والفقهاء والأدباء والنقلة المشاركين .

كان أجدادنا يكافحون الأمية من طرق كثيرة . كانوا يكافحونها في الجوامع والمساجد وفي مدارس الفقه والحديث ودور القرآن والرباطات وفي الكتاتيب حتى لا يكاد يبنى جامع الا ويشاد على بابه كتّاب لتعليم اليتامى وغيرهم من أطفال الأمة ، وكانت معسكرات الجند المجتمعة في منازلها والمرابطة في الثغور والعواصم أشبه بمدارس لتعليم الأميين . ومن نظر في تراجم المحدثين يسقط على اسماء كثيرة من المحدثات مما يستدل به على عدد المتعلمات والمتعلمين وكان يعدّ تعلم البسائط من الكتابة والقراءة من الضرورات في العبادات لتصح الصلاة ، والأمي لا يحسن تلاوة القرآن على وجه صحيح .

نعم لا تستوي حضارة في بلد لا يتعلم سكان القرى والمدن من اهله ما يلزمهم من المعارف العامة ، ولو تعلم أهل المدن دون أهل القرى ضروب التعليم وانتفت الأمية من بينهم لما استقام لهم وحدهم أمر ، ولا تذوقوا السعادة . فأين هذا القرن المتمدن لا يعيش الى جنب فلاح أو بدوي لكم ان تقولوا انه لم يتبدل فيه شيء من اقدم عصور التاريخ . ولا أمل بتبديله بغير التعليم الأولي او الابتدائي .

قضى نظام الكون ان تكون الطبقات الثلاث العليا والوسطى والسفلى متداخلة متكافلة لا تنحط واحدة منها الا كان في ذلك الضعف على المجموع . فالتعليم الأولي مفروض على كل الطبقات ويكتفي الزراع والعملة والصناع به وحاجة الطبقة الوسطى الى التعليم الثانوي اهل الطبقات العليا يتمتعون بأنواع التعليم على اختلاف درجاته الأمية علة انحطاط أمتنا ، والداء الذي يجب على كل عاقل ان يسعى الى مداواة

اهله وقبيله منه ، والتعليم الابتدائي اساس النهضة ولا بناء بدون اساس . وأشد ما يعوز الأقطار العربية أن يفكر العارفون في غير العارفين وأن يدرك كبيرنا وصغيرنا ان الواجب علينا ان نخرج الناس من الظلمات الى النور وكما نلقنهم العقائد الدينية يجب ان نلقنهم ان التعليم هو اللقاح ولا مناص من الأخذ بقدر عظيم منه حتى نبرأ من أمراضنا . والجاهل في ذمة العالم ، ومن لا يفهم حصة من يفهم ، ومحال ان يعرف الأمي الأعمى ما يصلحهُ فواجب جاره البصير ان يأخذ بيده ويدله على الطريق السوي .

* * *

وبعد فماذا كان من أثر النهضة في الممالك العربية وكان يرجى بعقبها بعد جهود سنين ان تزول الأمية من العرب ؟ كانت النتائج ضئيلة بالقياس الى المقدمات . كان ان جملة الملمين بالقراءة والكتابة من المصريين لا يتجاوز مليونين ونصف مليون منهم نحو ستمائة الف انثى ويتجاوز عدد الأميين اثني عشر مليوناً مناصفة بين الجنسين عدا الأطفال الذين ما يزالون دون الخامسة . والحقيقة ان عدد الأميين أكثر مما جاء في الاحصاء لأن سكان مصر عشرون مليوناً لا سبعة عشر منهم مليونان من العرب الساكنين .

وأياً كان فهذا الاحصاء مؤلم لأن مصر ما برحت منذ قرن ونصف قرن تسعى الى التعلم بمختلف الطرق وبعد قرن ونصف قرن بقي فيها التعليم الابتدائي الذي هو بمثابة الخبز من الغذاء على حالة غير مرضية . مصر التي اقبلت على التعلم قبل غيرها وهي اليوم تنفق على جميع مراتب التعليم نحو عشرة ملايين جنيه في السنة عدا ما ينفقه الأفراد والجمعيات الخيرية والطائفية والتبشيرية ما فتئ فيها معدل الأميين عظيماً بالقياس الى أحط أمة من أمم الغرب . مصر وهي في طليعة العرب بعلمها وغناها وعظمها وعظمتها ، والتعليم فيها ما ترون أفلا نقيم الأعذار للأقطار الأخرى على قصورها خصوصاً الولايات التي كانت في حوزة الدولة العثمانية كالعراق والشام وبين النهرين وجزيرة العرب وطرابلس وبرقة . وما كان تعليم الرعايا فيها مما ترضى عنه تلك الدولة وما كان الناس يومئذ على بينة من هذا التقصير ولا

في سعة تمكنهم من مداواة مرض الجهل ورفع هذا العار · ولا يتجاور عمر نهضتهم الأخيرة خمساً وثلاثين سنة ·

ما ادري ان كانت مصر لم تهتد الى طريقة حقيقية للقضاء على الأمية أو انها تتعمد غض النظر عن انهاض التعليم الأولى ليبقى التعليم ارستقراطياً مقصوراً على الموسرين ، ويظل الفلاح فلاحاً لا يستهويه نزول المدن اذا هو ذاق من العلم ما يخرجه عن الأمية ، ومصر على ما يظهر من القديم كانت ولم تبرح ينعم أفراد بخيراتها يتعلمون ويترفهون والكثرة الغامرة لا تستطيع ان تنعم ولا ان تتعلم · مشكلة صعبة الحل نتركها لننظر من هم أعرف بها منا من المصريين ، ذلك ان مسألة التعليم عندهم معقدة ما دام ارباب القوة لا يروقهم إلا إبقاء الشعب على أميته ، وأرباب الاصلاح يتذرعون بإخراجه من جهالته معاً كلفهم الأمر ·

جرت اليمن ونجد على طريقة سهلة في إخراج القوم من الأمية وذلك بتعليم الأطفال الكتابة في اللوح مع القراءة فيقرأ الولد آية من الكتاب العزيز ثم يكتبها فترسخ في ذهنه ويتعلم رسم حروفها اي يتعلم الاملاء ويقف عند هذا الحد- لا يتعداه ، ولو نظمت هذه الطريقة بنظام النصر لأتت بفوائد أثيرة · ومعدل من يقرأون ويكتبون في ذينك القطرين كثير جداً بالنسبة لمصر ، ولكن العبرة بالطراز الجيد لا بالعدد الكثير ·

والأمية شائعة في ريف الشام والعراق وبوادي الحجاز شيوعاً مستغرباً · وقد أخذت تخف في المدن وعدد من يقرأون ويكتبون في هذه المالك يختلف فيما اتصل بنا من عشرة الى خمس عشرة في المئة · وما برحت الأمية في البيئات الاسلامية أكثر ذيوعاً منها في سائر البيئات · وبعبارة اوضح ان التعليم الابتدائي لم ينتشر الانتشار المطلوب بين الاسماعيليين والعلويين والدروز والشيعة والإباضية والزيدية وأهل السنة كما انتشر بين طوائف النصرانية · وتعليل هذا ان طوائف المسلمين اعتمدت على دولتها فكانت هذه ان لم تحل دون تعليمهم لا تنشطه ، أما سائر المواطنين فأخذوا عن كل من حمل اليهم قبساً من نور بأية لغة وأي مذهب وكان من آثر ذلك ان كثر فيمن تلقفوه التجار والصناع وتكاثر في

الفريق الآخر الموظفون · كانت السعة في الأولين لاستقلالهم في معاشهم والضيق في الاتكاليين من أهل الفريق الآخر ·

وليست الأمية في شمالي إفريقية بأقل انتشاراً من غيرها من الأقطار العربية ، وحال تونس أحسن من حال سائر تلك الأصقاع في هذا المعنى ويليها ريف مراكش فان عدد المتعلمين فيه التعليم الأولى والابتدائي لا بأس به وهو يزيد كلما زادت العناية بتعليم أبناء ذاك القطر التعليم الثانوي والعالي أما سائر بلاد مراكش فالأميون بها لا يقلون عن تسعين في المئة مثل الجزائر والتعليم في الجزائر افرنسي محض والكتاتيب التي يسمونها القرآنية قليلة ولا يعلم الا الله متى يخرج سكان الجزائر من الأمية ، وحال طرابلس وبرقة في هذا الشأن أدهى وأمر · وليس في الشعوب العربية شعب واحد تجاوز عدد المتعلمين فيه أكثر من عشرين في المئة من حيث المجموع ماعدا نجد واليمن ·

ولعل الطريقة العملية المعجلة للقضاء على الأمية ان تعمد الأقطار كلها الى الطريقة التي عمدت اليها مصر والشام في مكافحة الأمية فإن الشاب او الكهل بفضل الأساليب الجديدة يخرج من الأمية في اربعة او خمسة اشهر يتعلم خلالها القراءة والكتابة وأعمال الحساب الأربعة وما ينبغي لممارسة أركان الاسلام ويقتبس بعض معلومات خفيفة ·

على الحكومات إن تبذل جهوداً أكثر مما بذلت في هذه السبيل لمقاتلة الأمية ، وعلى الجمعيات الخيرية أن لا تني أيضاً فيما تمحضت له من تعليم العامة ، ولا ينجي الدول من التبعة ان يزعم لها الزاعمون انها قامت بواجبها ونشرت التعليم بقدر ما ساعدتها موازناتها كما لا يخلص الأهلون من المسؤولية اذا لم يعاونوا معاونة فعلية في نشل الجاهلين من جهالتهم ·

وان لنا في سيرة الشعوب الأوربية الصغرى التي استقلت في القرن الماضي كرومانيا وبلغاريا وصربيا واليونان أعظم عبرة فقد حاربت الأمية قبل أن تنشئ المدارس العالية وبذلت من الجهد ما كان منه أن تقدم البلقانيون أكثر من الشعوب العربية تقدماً بيناً هذا مع عراقة العرب في الثقافة ورسوخهم في المعارف

والعلوم قروناً كثيرة - أما الشعوب الأوربية التي حاولت أن تنشئ مجدها من طريق المدرسة كالشعب البولاندي والفنلاندي والمجري وغيرهم فان ما عملته لنشر التعليم في بيئتها مما يفاخر به كل عاقل .

لما جرى تقسيم مملكة بولونيا بين المانيا والنمسا وروسيا اواخر القرن الثامن عشر حكم القسم الرومي حكماً من شأنه أن ينسى أهله لسانهم لأن روسيا القيصرية حظرت على البولونيين ان يتكلموا بلغتهم فضلاً عن ان يتعلموها . أتعرفون ماذا جرى بعد ذلك ؟ كان من النساء البولونيات ان كن يأخذن أولادهن الى الغابات يلقنهم لغة آبائهم ودام ذلك سنين حتى ظنت الحكومة انها حققت ما تريد . ولما تحرر البولونيون في القسم الرومي اوائل القرن العشرين هبوا لتأسيس مدارس فأنشأوا في شهر واحد أربعة آلاف مدرسة تامة بمعلميها ومعلماتها . وهذا درس يجب ان نتعلمه في حب القومية الصحيحة . يتوقع الشرقي كل شيء من حكومته ولا تحدثه نفسه ان يكون هو شيئاً وان يقوم واجبه على ما يجب عليه . والحكومات في الحقيقة لا تقدر ان توفي كل شيء حقه وهناك واجبات كثيرة هي من شأن الأمة .

حزت أمية الشعوب العربية في قلبي فحاربتها بالقلم واللسان خمسين عاماً ونوعت الأساليب للدعوة للتعليم الابتدائي وكنت في وزارة المعارف أحاول أن أخصه بقسط عظيم من موازنتها . ولو كان لي من الأمر شيء لقضيت على كل بلد أن يكون التجنيد فيه اجبارياً لأعلم الأميين من المجندين ، والى ذلك أحكم على كل من يحمل شهادة ثانوية أو عالية أن يخدم سنتين في المدن أو القرى براتب خفيف يجبى من الأهلين او يعلم مئة تلميذ وتلميذة ولا أتركه يمارس مهنته إلا إذا خدم أمته هذه الخدمة . وهناك رأي متطرف لمكافحة الأمية وهو أن توقف دروس الجامعات والتجهيزيات وتصرف العناية بدور المعلمين والمعلمات عشر سنين يتمحض خلالها الأساتذة والتلامذة لتعليم الأميين والأميات ويومئذ يأخذ الفقراء والأغنياء وسكان القرى وسكان المدن حقهم من التعليم وتصبح الأمة ذات تربية «مثالية» كما يقولون وتدخل الأقطار في طور مدنية حقيقية .

محمد كرد علي

الفاظ التصنيف في الفقاريّات

— ٢ —

(٢) الجواثم Passereaux — تختلف طيور هذه الرتبة بأشكالها وصفاتها . وأشد ما فيها اختلافاً مناقيرها ، ولذا يجعلون المناقير أساساً لتقسيمها رتيبات أو قبائل . وهم يقسمونها باديء بدء قسمين : ملتصقات الأصابع Syndactyles ومنفصلات الأصابع Déodactyles ففي الأولى الخُضّاريات Méropidés منها الخضار المسمى وَرْوار Guêpier والقِرِلّيات Alcédinidés منها القِرِلّى Martin - Pêcheur ويسمى الرفراف وصياد السمك في الشام .

وفي القسم الثاني أهم الجواثم الحقيقية وهو يشتمل على الرتيبات الآتية (١) مشقوقات المناقير Fissirostres منها السُّبَدِيّات أي فصيلة السُّبْدان Caprimulgidés ومن طيورها السبد (ابو عُمَيّ) Engoulevent · ومن مشقوقات المناقير أيضاً الخطّافيات Hirondinidés منها الخطاف Martinet والسنونو Hirondelle ·

(ب) رقيقات المناقير Tenuirostres — لهن مناقير طوال دقاق إما مستقيمات أو محدبات كالهدهديات اي فصيلة الهداهد Upupidés ومنها الهدهد Huppe ، وكالمتوقلات Certhidés منها المتوقل Grimpereau والدابّ Grimpereau de muraille أو Echelette ·

(ج) مخروطيات المناقير Conirostres — لهن مناقير غلاظ صلاب مخروطيات كالشُّرْشُوريات Fringillidés منها الشُّرْشُور Pinson والدُّوْري (نسبة الى الدور) Moineau والحسّون أو الشوبكي Chardonneret والأخضر (خضيري في الشام) Verdier والكنار Serin ·

و كالقُرْقُفيات Paridés منها القُرْقُف Mésange · و كالقبّريات Alaudidés منها القبّرة Alouette ·

(د) غرابيات المناقير Coracirostres · — لها مناقير صلاب طوال · ومن فصائلها الغرابيات أي فصيلة الغربان Corvidés وهي تشمل الغراب الأسحم Corbeau commun والزاغ Corneille noire والقاق C. cendrée والغداف Freux وغراب الزرع Choucas والعقعق Pie والقيق (أبوزريق في الشام) Geai · ومنها الزرزوريات Sturnidés وهي تشمل الزرزور Etourneau commun والسمرمر E. rose وبلسان الثم Pastor roseus ·

(ه) سنيات المناقير او مشرومات المناقير Dentirostres · — لمنقارها سن ظاهرة أو خفية في رأس الفك الأعلى · منها الدعريات Motacillidés نسبة الى الدعرة (ام سكعكع في الشام) Bergeronnette · ومنها الصردیات Lanidés نسبة الى الصرد Pie - grièche · والدخليات اي فصيلة الدخل أو الدخاخيل Sylviadés وهي تشمل الدخلة Fauvette وابا قلنسوة Fauvette à tete noir (رأس الذكر أسود ويسمى الخوري في لبنان وجبل الشيخ ، ورأس الأنثى أمغر او اسمر الى حمرة وتسمى الشماس والقسيس · ومن اسماء هذا الطائر في الشام ابو التين وعصفور التين وهو سشهور) والصعوة Roitelet والهزار أي العندليب Rossignol · ومنها الشحروريات Turdidés وهي تشمل الشحرور Merle والسمنة Grive (سمن في الشام · أما السماني في اللغة فهو ما يسمى فري في الشام اي Caille) وأبا الحناء (ابو الحن في الشام) Rouge - gorge ·

(٣) المتسلقات Grimpeurs · — من اقرباء الجواثم حتى ان بعض علماء المواليد يصنفونها في رتبة الجواثم · وتعرف باصبعين متجهتين الى الأمام واصبعين متجهتين الى الوراء · منها النقاريات Picidés نسبة الى النقار ويسمى القراع (نقار الخشب في الشام) Pic · ومنها الوقواقيات Cuculeidés نسبة الى الوقواق Coucou وهو «التيقب» في الشام ·

(٤) الببغاوات Perroquets · — لها مناقير ثخان صلاب مستديرات معقوفات

من أصولها • ولها اصبعان الى الأمام واصبعان الى الوراء • وهي اجناس وانواع كثيرة ، وتسمى البيغاء الدُرَّة وكلاهما فصيح اي معرَّب قديماً •

(٥) الحماميّات Colombins • — بين الجوائم والدجاجيات • مناقيرها ضعاف مستقيمات غشائيات منتفخات في أسافلها • وفي هذه الرتبة الحمام Pigeon واليمام Pigeon bleu والوَرَشان Ramier والأُطرُغُلّة وتسمى اليمامة Tourterelle الخ •

(٦) الدجاجيات Gallinacés • — منقارها مقبب متوسط الطول وأرجلها صلاب فيها أظفار ثخان قوية صالحات للتنقير في التراب • ومغرز الاصبع الخلفي فوق مغرز البقية • واجنحتها قصار ، وطيرانها ثقيل • وهي من أنفع الطير للإنسان • منها التُذرُجيّات Phasianidés وهي تشتمل على الدجاج وعلى التذرج Faisan والطاووس Paon والنَزْغِر او قل الحُبَيش أو دجاج فرعون Pintade والديك الرومي أو الحبشي أو الهندي Dindon • ومنها الطيهوجيات Tétraonidés وهي تشمل الطيهوج الكبير Tétras والطيهوج Gélinotte والحجل Perdrix والسُماني (فري في الشام) Caille •

(٧) طويلات الساق Echassiers • — تعرف بسوقها الطوال العريانة في أسافلها مما يساعدها على السير في الماء الضحضاح دون ان يبتلّ ريشها • ومن هذه الرتبة دجاجيات الأرض Scolopaciens وهي تشمل دجاجة الأرض Bécasse والكروان Courlis • ومنها التِفلقيّات Rallidés وهي تشمل التفلق Râle ودجاجة الماء Poule d'eau • ومنها الحُباريّات Otididés نسبة الى الحبارى Outarde • ومنها اللقلقيات Ciconidés نسبة الى اللقلق Cigogne • والكركيات Gruidés نسبة الى الكركي Grue ويسمى الرهو والغرنوق • ومنها الزقزاقيات Charadriadés نسبة الى الزقزاق Pluvier ومنها البلشونيات Ardéidés نسبة الى البلشون وهو مالك الحزين Héron •

(٨) كفيّات القدم (أو اليد أو الرجل) Palmipèdes • — لها اصابع متصلة كفية مما يسهل حركتها في الماء فهي اذن سبّاحات • وأرجلها قصار

صلاب . وفي هذه الرتبة اربع رتيبات وهي (ا) طويلات الريش Longipennes وفيها طيور قوية يطرن فوق البحار المحيطات كالبطرمي (عن الأب أنستاس) Albatros وزُمّج الماء Goéland . (ب) شاملات الكف Totipalmes اي التي يشمل غشاؤها الكفي كلّ الأصابع . وفيها البجعيّات Pélicanidés وهي تشمل البجع ويسمى الحوصل Pélican ، والفاق Cormoran . (ج) صفيحيّات المناقير Lamellirostres ومن طيورها الوزّيات Anséridés نسبة الى الوز Oie وهي أنواع ، والبطّيات Anatidés نسبة الى البط Canard وهي أنواع أيضاً . والنحاميات Phénicoptéridés نسبة الى النحام Flamant . ومن هذه الرتيبة التمّ ويسمى الوز العراقي Cygne . (د) عديمات الريش Impennés بعضها لها ريش صغار مخطة وبعضها مفقودات الريش . ومنها البطريقيات Alcidés نسبة الى البطريق Pingouin .

— الثدييات — اللّبونات —

الثدييات أعلى الحيوانات وأكملها ترتيباً . وهي تقسم قسمين كبيرين اللامشيميات Mammifères non placentaires والمشيميات M. placentaires . وفي القسم الأول رتيبتان وهما وحيدات المسالك Monotrèmes والجرابيات او قل الكيسيات Marsupiaux . أما القسم الثاني ففيه ثلاث عشرة رتبة .

فوحيدات المسالك ادنى الثدييات واقربهن من الزحافات ، وهن بيوضات ، ليس لهن سوى مسلك واحد تنتهي اليه اعضاء التناسل والمهضم والبول . ومنها خلد الماء Ornithorhynque والنضناض أي تنفذ النمل Echidné .

والجرابيات ولودات . لكن أولادها تكون صغيرة عند ولادتها ثم تنمو وتتكامل في كيس يسمى الجراب . وبعض الجرابيات لواحم ، وبعضها ثمريات أي تأكل الثمر Frugivores . فمن الأولى فصيلة القُرَيراوات الجيبية Péramélidés وجثيلات الأذناب Dasyuridés . ومن الثانية طويلات الرجل وهي القَنقَريات

Macropodidés واليها ينسب القنقر Kangouroo · ومنها فصيلة السُّلاميات Phalangistidés وفصيلة الجرذان الجرابية Phascolomidés · أما المشيميات فتشمل معظم الثدييات ورتبها الثلاث عشرة هي :

(١) الدُرْد Edentés — وهي ثدييات مخطة ولا سيما في اسنانها · منها الدا°بات وتسمى فصيلة الكسالى Bradipodidés · واليها ينسب الكسلان ويسمى الداب Paresseux او Bradype · ومنهـا الحشريّات اي آكلات الحشرات Entomophages وفيها بضع فصائل منها آكلات النمل Myrmécophagidés والحافرات او المُنْجَحِرات Oryctéropidés واليهـا ينسب خنزير الأرض Cochon de terre والقرفيات Manidés منها أم قرفة Pangolin ·

(٢) الحوتيات — الحيتان Cétacés — وهي تعيش في البحار وتشمل البال Baleine والعنبر Cachalot والدلفين ويسمى الدُخس Dauphin وحريش البحر ويسمى كركدن البحر Narval وخنزير البحر Marsouin الخ ·

(٣) الخيلان — بنات الماء Siréniens — وهي تعيش في الماء كالحيتان وليس لجلودها شعر · وأجسامها تشبه السمك · منها الأُطوم Dugong وخروف البحر Lamantin ·

(٤) مفردات الأصابع Périssodactyles — سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة احداها وهي الوسطى قد نمت اكثر من رفيقاتها · وهي تشمل ثلاث فصائل (١) الخيليات Equidés ولها اصبع واحدة ، ومنها الفرس Cheval والحمار Ane والعتّابي اي حمار الزَرَد Zébre والأخدري Onagre وكَرْا التبت Hémione (ب) الكركدنيات Rhinocéridés نسبة الى الكركدن ويسمى وحيد القرن Rhinocéros وله ثلاث اصابع في كل رجل (ج) التابيريات Tapiridés نسبة الى التابير (معربة) Tapir ·

(٥) مزدوجات الأصابع Artiodactyles — وهي تعرف بأصابع مزدوجة في أرجلها · منها (ا) الجسْئيّات (من الجسء وهو الجلد الصلب) وتسمى صفيقات

الجلود Pachydermes واليها تنسب الخنزيريات Suidés وفرس النهر Hippopotame
(ب) المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة مهمة منها الجمليات او قل الابليات Camélidés ، وهي تشمل الجمل العربي وهو ذو السنام الواحد Dromadaire والفالج وهو ذو السنامين Chameau à deux bosses ، وجمال أميركة كالألبكة Alpaca واللامة Lama . (ب) الايليات اي فصيلة الأيايل Cervidés منها الايل Cerf والايل الآدم Daim واليحمور Chevreuil والرنة Renne . (ج) الغنميات Ovidés وهي تشمل الضائن Mouton والماعز Chèvre والأروية Ovis Lervia والوعل Bouquetin . (د) البقريات Bovidés وفيها البقر Bœuf والجاموس Buffle والدربانية Zebu والجيهل Gayal والبيسون Bison . (ه) الظباء Antilopes منها الظبي الهندي Antilope des Indes والمهاة Antilope de Nubie وبلسان العلم Antilope addax والغزال Gazelle وهي أنواع .
(و) الزرافيات Girafidés نسبة الى الزرافة Girafe .

(٦) الخرطوميات Proboscidiens – وفيها فصيلة الفيليات Eléphantidés تشمل الفيلة المعروفة وانواعاً متحجرة . والرتب الثلاث الأخيرة اي مفردات الأصابع ومزدوجات الأصابع والخرطوميات يجمعونها في حلقة تسمى الحافريات أي ذوات الحافر Ongulés .

(٧) القواضم – القوارض Rongeurs – تقتات بالمواد النباتية كالثمار والحبوب . وهي اكثر اللبونات عدداً (٧٥٠ نوعاً او اكثر) ومن فصائلها (١) الفأريات Muridés وهي تشمل الجرذ والفأرة وفأرة الحراج Mulot وجرذ المراحيض Surmulot . (ب) فئران الزرع Arvicolidés وفيها فأرة الزرع Campagnol . (ج) الخلديات اي فصيلة المناجذ Spalacidés وفيها الخلد المعروف في بلادنا ويسمى Rat - taupe وبلسان العلم Spalax typhlus وهو غير الخلد الأوربي المسمى Taupe (د) السنجابيات أي فصيلة السناجيب Sciuridés منها السنجاب Ecureuil والمرموط Marmotte . (ه) القندسيات Castoridés نسبة الى القندس

Castor ·(و) اليربوعيات Dipodidés نسبة الى اليربوع Gerboise وهو أنواع ·
(ز) الشيهميات اي فصيلة الشيام Hystricidés منها الشيهم ويسمى النيص والدلدل Porc - épic (ح) الكابيائيات Caviadés وفيها الكوبي Cobaye ويسمونه خنزير الهند Cochon d'Inde على حين انه ليس فيه شيءٌ من الخنازير ولا من الهند ·
وفيها الكابياء Cabiai واسمها العلمي Hydrochaerus ومعناه خنزير الماء ·
(ط) الأرنبيات Léporidés وفيها الأرنب الأهلية Lapin domestique والأرنب البرية Lapin de garenne والأرنب الوحشية Lièvre·

(٨) الحشريات – آكلات الحشرات Insectivores— اهم فصائلها (ا) القنفذيات Erinacéidés نسبة الى القنفذ Hérisson (ب) الطوبينيات Talpidés نسبة الى الطوبين Taupe أي الخلد الأوربي (ج) الزبابيات Soricidés نسبة الى الزبابة Musaraigne ·

(٩) الزعنفيات – زعنفيات الأقدام Pinnipèdes — وهي لواحم الفت حياة البحار واستحالت أقدامها زعانف للسباحة منها (ا) النقميات Phocidés نسبة الى النقمة Phoque وتسمى عجل البحر · (ب) فيلة البحر Trichécidés منها فيل البحر Morse أو Eléphant de mer ·

(١٠) مجنحات الأيدي Cheiroptères -- هي حشريات تكيفت للطيران ·
وقد لبثت فيها اسنان الحشريات ، لكنَّ أيديها الأمامية انقلبت اجنحة ، اي ان اصابعها استدقت واستطالت كقضبان الشمسية ، وامتد عليها غشاء جلدي فأصبحت أداة للطيران ·

وهذه الرتبة تقسم رتيبتين وهما الثمريات أي آكلات الثمر Frugivores وفيها الوطواطيات اي فصيلة الوطاويط Ptéropidés او Roussettes · والرتيبة الثانية الحشريات أي آكلات الحشرات Insectivores وفيها عدّة فصائل منها (ا) الخفاشيات اي الخفافيش Vespertilionidés وفيها الخفّاش المعروف Chauve - souris ordinaire والخفاش الآذن Oreillard · (ب) الورقيات

او قل ورقيات الفم Phyllostomidés ومنها النزّافة وتسمى العَلوُق والعَوْلَق Vampire · (ج) العُرْفيات او قل عرفيات المنخر Rhinolophidés (د) الجلديات أي كبيرات الجلود Mégadermes الخ ·

(١١) اللواحم — اللحِيات — اللاحمات Carnivores — وهي التي قوتها اللحم، وفصائلها مشهورة معروفة منها (١) السِّنَوريات (وهي اصلح من رفيقاتها القطيات والهريات والخيطليات والخيدعيات وكلها من اسماء السنانير) Félidés وفيها الهرّ والأسد والبَبْر Tigre والنمر Léopard او Panthère والوشق Lynx والعناق ويسمى عناق الأرض Caracal الخ · (ب) الكلبيات Canidés وفيها الكلب والذئب وابن آوى والثعلب وجميعها معروفة · (ج) الضبعيات Hyénidés وفيها انواع من الضباع · (د) الزباديات أو الرباحيات Viverridés فيها الزبادة وتسمى سنور الزباد Civette والرباح أي الزريقاء Genette (ه) العرسيات او فصيلة السراعيب Mustélidés وفيها السمور Marte Zibeline؛ الخز Marte Commune وابن عرس Belette والقاقُم Hermine والغُرَير Blaireau والدَّلق Fouine (ويسمى النمس في لبنان، والنمس غيره) وابن مقرض Furet والقضاعة أي كلب الماء Loutre · (و) الدبّيات Ursidés وفيها أنواع الدبة ·

(١٢) المقدّمات — الرئيسات Primates — وهي حيوانات تكيّفت ايديها وصارت صالحة للقبض على الأشياء · وشملت هذه الصفة الأرجل في بعض الأنواع · ويقسمون اليوم الرئيسات ثلاث رتيبات وهي المبّاريات أو قل الهوبريات Lémuriens او Prosimiens وفيها المبّار Lemur [للأب أنستاس عن معجم الحيوان] والماكي Maki · (٢) القرديات اي القرود Siminiens وهي قسمان الأول سفليات المنخرين Catarrhiniens اي اللاتي لهن انف نخرتاه [أي منخراه وهما الخرقان اللذان يخرج منهما النفس] متقاربتان وثقباهما تحت الأنف · وهي غالباً قصار الأذناب أو بلا أذناب · والقسم الثاني الفنطاسيات وتسمى الخشاوات Platyrrhiniens وهي ذوات الأنوف العراض لهنّ خياشيم

[ثقب المنخرين] جانبيان بينهما وتيرة [حجاب ما بين المنخرين] ثخينة . وهي ذيالة أي طوال الأذناب .

فالفنطاسيات كلها امريكية . ومنها فصيلة القرود الدبية وتسمى اقزام القرود Arctopithèques او Hapalidés وفيها اصغر القرود وتسمى وسطيطي Ouistiti .

وتشتمل سفليات المنخرين على عدة فصائل منها (١) كلبيات الرؤوس اي القردوحيات Cynocéphales منها القردوح Babouin والرُّبّح ويسمى الرُّباح Papion والقردوح الخنزيري Chacma والميمون اي القردوح المزواج Mendrill (ب) الذنبيات اي القرود المذنبة Cercopithèques وهي فصيلة « السعادين » شمل قرد المغرب Magot والهجرس « نسناس » Guenon وهو ذيال اي طويل الذنب ، والمكاك Macaque وهو قصير الذنب . (ج) الرصينات أي القرود الرصينة Semnopithèques وسماها صاحب معجم الحيوان القرود المقدسة لأن الهنود يقدسون احد انواعها . وهي ذيالة أقل طيشاً وضجيجاً من القردة السائرة ولذا سميت الرصينات (د) اشباه الانسان Anthropomorphes وهي قرود كبار منها السعلاة Orang - outang والنعامة Chimpanzé والغول اي الغورلى Gorille والشق Gibbon ، وكلها من وضع الدكتور امين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان . ولا أدري هل عند العلامة الأب أنستاس ما يرجحها فهي ليست من اختصاصي . (٣) أما الرتيبة الثالثة والأخيرة من رتيبات الرئيسات فهي البشر اي البشريات Hominiens وهي لا تحتوي على غير جنس الإنسان Homo .

هذه أهم الألفاظ المختصة بتصنيف الحيوانات العليا فلعلّ فيها فائدة للذين يهمهم هذه الاصطلاحات العلمية . ومن المعلوم ان بحثي هذا ليس درساً في الحيوان ، أي انني لم أهتم فيه لغير الفاظ التصنيف مما وضعته أنا او مما نقلت أجوده عمن سبقني الى وضعه .

مصطفى الشهابي

القضاء اللبناني [١]

الوجهة التاريخية

- ٣ -

تمهيد . — قال أحد خطباء المؤتمر :

(من المتفق عليه علماً ، أن لكل أمة في دائرة سيادتها الحرية المطلقة في تنظيم كيانها على الأسس التي تريد) .

نقول : ليس هذا موضوع جدال ولا خلاف ، فمن ذا الذي أنكر هذا ؟ أو من قال : ان قطراً من الأقطار العربية يريد ان يكره غيره على شريعة يريدها هو له ، ولا يريدها هذا لنفسه .

لا ! لم يفكر في هذا أحد ، وغاية الأمر ان جمهرة من رجالات القانون في البلاد العربية ، تداعوا الى عقد مؤتمر عربي يتعارفون فيه ، ثم يتذاكرون فيما اذا كان من المصلحة العامة لهذه الأقطار مجتمعة ، ومن المصلحة الخاصة لكل قطر منها منفرداً ، أن يوحدوا قوانينهم ومعاملاتهم ، أو يقربوا ما بينها ؛ ثم ما هي الطرق والوسائل لذلك ؟

والغرض من هذا كله ، تسهيل الأعمال المتشابهة المتماثلة ، في هذه البقاع المتجاورة المتداخلة ، وتأليف القلوب بين هذه الشعوب : الواحدة اللغة واللسان . فليس ثمة اعتداء على سيادة ، ولا تعرض لحرية ولا سلطان ، ولا اكراه على تنظيم كيان .

فلو أجمع اللبنانيون ، أو اتفقت كثرتهم الغالبة ، أو كثرتهم الرسمية ؛ على ان تكون قوانينهم منفصلة مستقلة ، لا تمت بسبب من الأسباب ، الى سائر الشرائع والقوانين في سائر البلاد العربية ؛ لكان لهم رأيهم الذي يجب ان يؤخذ به ،

---

(١) تابع لما نشر في الصفحة الـ ٣٠٥ من الجزء السابع المجلد العشرين من مجلة المجمع العلمي ، وهو ملخص المحاضرة التي ألقيت في مؤتمر المحامين للعرب بدمشق في ١٢ آب ١٩٤٤

ويبني اشتراعهم عليه ؛ لا يحق لأحد من غيرهم أن يتعرض له ، أو يناقشهم فيه .

ثم لماذا هذه الـ[لو] والافتراض ، بعد ان وقع استقلال الاشتراع الحديث في لبنان فعلاً ، فوضعت القوانين الجديدة : [قانون الموجبات] و [قانون المحاكمة المدنية] و [قانون التجارة] و [قانون العقوبات] وغير ذلك من الأنظمة التي وضعت في لبنان ، من غير أن يكون لشيء منها صلة او علاقة ، بشرائع الأقطار العربية الأخرى وقوانينها .

ولو أن اللبنانيين غالوا فقالوا : إننا لا نريد — في الحاضر ولا في المستقبل — أن نضع موضع البحث حتى وحدة الاشتراع بيننا وبين الأقطار العربية ، لكان لهم رأيهم أيضاً ، لا جدال فيه ولا نقاش .

فرغبة الشعوب وإرادتها حق مقدس ، لا يملك من يأخذ نفسه بالحق والعدل أن يعبث به ، أو يعتدي عليه ؛ وانما يملك ذلك الأقوياء الظالمون .

الى هنا نقف موقف الحياد والحرمة ، لا نختلف ولا نبدي ولا نعيد ؛ ولكن الأمر الذي نختلف فيه ، أن يقال : ان هذا الاستقلال لا يقوم على الرغبة والارادة ، ولكنه يقوم على ركنين أساسيين هما : التاريخ والوضع الاجتماعي :

فنؤلف الرسائل في استقلال القضاء اللبناني ، وفي استمرار هذا الاستقلال في التاريخ ؛ ثم يعلل له مرة أخرى بالوضع الاجتماعي الذي نعود اليه في مقالنا الآتي . نعم ! هنا نختلف ، ذلك انه اذا كان للرغبة والإرادة حرمة عندنا ، فإن للتاريخ والحق مثل هذه الحرمة . فنحن لا نريد التاريخ مرتجلاً تمليه النزعات الجامحة ، ولا نريد الحق مشوهاً ، لا يقره الواقع المشاهد ، الثابت القائم الى يومنا هذا .

لمحة تاريخية . — أما من حيث التاريخ فان القضاء اللبناني [1] ظل ثلاثة عشر

---

(١) نريد بلبنان ، في هذا الحديث ، هذه الجبال التي كان يتألف منها مساملتان : معاملة الجنوب ، وكانت تابعة لصيدا وتعرف بجبل الدروز ، وأحياناً جبل ابن معن وحيناً جبل الشام ، ومعاملة الشمال وكانت تابعة لطرابلس وتعرف غالباً بـ[لبنان] وتلتقي هاتان المعاملتان في موضع يعرف الى اليوم بـ[المعاملتين] ؛ ثم تألفت منها إمارة لبنان ، في عهد الأمير يوسف الشهابي ثم عادت هذه الامارة بعد سقوط الحكم الشهابي فانقسمت قائمقاميتين : قائمقامية الدروز ، —

قرناً وتزيد، القضاء نفسه الذي كان في سائر البلاد العربية ، لا يختلف عنها في كثير ولا قليل ؛ فكان القاضي يقضي بالشريعة الاسلامية ، فاذا خيف انحرافه عنها لجهل أو عجز ؛ ارسلت احكامه الى قاض مشهور بعلمه ، موثوق بمعرفته الشرعية ، سواء أكان في لبنان أم خارج لبنان ، ينظر فيها . فيجيزها ، إذا كانت موافقة للشرع ؛ ويعدّل فيها ، أو يصحح ما هو مخالف له .

أما المسائل العويصة ، فكان يبعث بها قضاة لبنان الى قضاة بيروت ، أو طرابلس أو صيداء : المدن التي كان لبنان تابعاً لها كله أو بعضه ، زمناً بعد زمن .

وكان بعض أبناء البيوتات ، وطلاب العلم ، يرحلون في طلبه الى بيروت وصيداء وطرابلس ؛ ومنهم الى دمشق وبعضهم الى مصر :

أما تسجيل البيوع والأوقاف ، والحكم بصحتها فكان المهم منها يسجل أكثره في طرابلس ثم دمشق ، اذا كان العقد تابعاً لمعاملة طرابلس ، وفي بيروت فصيدا فدمشق ، اذا كان تابعاً لمعاملة صيدا ، ومنها ما كان يسجل في دمشق ابتداء [1]

— وقائمقامية النصارى ، ثم أصبحت بعد التقسيمات الادارية العثمانية سبعة أقضية : الشوف وهي قائمقامية درزية ـ والمتن وكسراون والبترون وجزّين ، وهي قائمقاميات مارونية ، والكورة وهي قائمقامية أرثوذكسية ، وزحلة وهي قائمقامية كاثوليكية ، ومديرية دير القمر . وهي مديرية مارونية أيضاً .

أما ما الحق بلبنان من ولاية بيروت ، وهي : بيروت «المدينة» وطرابلس ، وصيداء ، وصور ، وملحقاتهن ؛ وما ألحق به من أعمال سورية ، وهي : بعلبك ، والبقاع ، وحاصبيا ، وراشيا ؛ فهذه ليست موضع بحث في حديثنا هذا ، لأنه لم يزعم أهلوها ولا أحد منهم ان هذه الملحقات بلبنان ، كان قضاؤها مستقلاً ، أو منفصلاً عن سائر البلاد العربية ، والولايات العثمانية .

(١) نضرب على ذلك مثلين اثنين من عشرات المعاملات التي اطلعنا عليها :

أ — وقف الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي الملقب بالسيد والمدفون في عبيه من اعمال الغرب [قائمقامية عالية اليوم] هذا الوقف نظم كتابه وصدّق في بيروت ثم في صيدا ثم في دمشق .

ب — «في أواسط القرن السابع عشر ظلم الشيخ أبو نادر الخازن الى مجلتون لينظر فيها أرزاقه ، ثم زار حراجل واشترى فيها بعض الأملاك وسجلها في دواوين الدولة السنية بالشام . [مجلة المشرق اليسوعية سنة ١٩٠٥ المجلد الثاني ، الصفحة ٣٥١] .

ومجلتون وحراجل من قضاء كسروان [من لبنان الصغير] .

ظلت الحال على هذا ، الى ان استولت الدولة المصرية على الشام ومنها لبنان (١٨٣٣ — ١٨٣٩) فقسم ابراهيم باشا المصري لبنان ثلاث مناطق قضائية ، ولى عليها من قبله ثلاثة قضاة . أولهم شيخ درزي ، جعل مقره بيت الدين ودير القمر ؛ والثاني اسقف ماروني جعل مقره غزير ؛ والثالث شماس ماروني في زغرتا . وقيّد هؤلاء الحكام بنصوص الشريعة الاسلامية مع مراعاة عادات البلاد .

وسنة ١٨٤٥ وضعت للبنان التنظيمات التي عرفت بـ[تنظيمات شكيب افندي] فقسمت لبنان قائمقاميتين: قائمقامية الدروز وهي من طريق بيروت — دمشق والى الجنوب، وقائمقامية النصارى وهي من هذه الطريق والى الشمال ، ونظر الى دير القمر نظرة خاصة ، ففصلت عن قائمقامية الدروز ، وهي في قلبها ، وأقيم عليها حاكم عام مسلم تركي ، أرسلته الدولة العثمانية ، وأطلق عليه لقب [المتسلم] ، وكان مرجعه ومرجع القائمقامين كليهما ، والي صيدا ومقره في بيروت .

وأنشئ في كل قائمقامية من القائمقاميتين ، وفي دير القمر ، مجلس قضاء يفصل في الدعاوي ، الا المهمّ منها فكان يرسل الى بيروت ، وكان الحاكم في دير القمر ، والقائمقامان هم الذين ينفذون الأحكام التي تصدرها مجالس القضاء ، عدا الجنايات فكان يصدّقها والي الايالة .

وسنة ١٨٦٠ وضع نظام لبنان المعروف ، وأنشئ في كل قضاء محكمة كانت تعرف بـ[مجلس المحاكمات] مرجعها ديوان المحاكمات الكبير ، في مقر المتصرفية الذي كان يطلق عليه اسم [المركز] ، وكان يكون بعبدا شتاءً وبيت الدين صيفاً ؛ وعيّن الى جانب هذه المجالس [محام عن حقوق الحكومة] يدافع عن الحكومة ويسهر على تطبيق أحكام الشريعة ، وهو الشيخ يوسف الأسير البيروتي الصيداوي ، وكانت هذه المحاكم والمجالس تفصل في القضايا المدنية والجزائية ؛ أما التجارية فكانت ترسل الى بيروت : خارج لبنان .

وفي سنة ١٨٨١ اعلنت الدولة العثمانية [التنظيمات الخيرية] ووضعت القوانين النظامية ، أخذت أكثرها عن أوروبة ، وأدخلتها في ولاياتها كلها — ومنها متصرفية جبل لبنان — وأحدثت في الولايات السورية — ومنها لبنان — دائرة تفتيش

واحدة ، تولاها أحمد عزة العابد ، وألفت المحاكم اللبنانية وفق التنظيمات العثمانية العامة [1] .

وسرت على لبنان القوانين العثمانية بأسرها : [مجلة الأحكام العدلية] ، و [اصول المحاكمات الحقوقية] ، و [قانون الجزاء الهمايوني] ، و [أصول المحاكمات الجزائية] ، و [قانون التجارة] ، و [قانون الاجراء] ، أي التنفيذ ، ثم [قانون حكام الصلح] ، و [قانون العائلة ، وهو قانون الأحوال الشخصية] ، و [أصول المحاكم الشرعية] .

وعلى الجملة جميع القوانين والأنظمة بتفرعاتها ، وتفسيراتها ، وشروحها ، وملاحقها ، وتعديلاتها ، وذيولها ؛ كما سرت عليه جميع البلاغات والتعليمات والمقررات .

ولما كانت محكمة التمييز في القسطنطينية مرجع المحاكم اللبنانية ، ترفع اليها الأحكام المميزة من حقوقية وجزائية وشرعية حتى المذهبية [2] .

---

(١) لم يكن من فرق في تأليف المحاكم بلبنان عما هو في سائر الولايات العثمانية إلا في عدد قضاة الاستئناف ، فقد كانت المحكمة الاستئنافية في الولاية يؤلفها خمسة حكام رئيس وأربعة أعضاء ؛ وكانت في لبنان يؤلفها سبعة حكام رئيس وستة أعضاء ، مراعاة للتمثيل الطائفي . كان رئيس المحكمة الحقوقية الاستئنافية مارونياً ، وكان رئيس محكمة الجنايات — وهي أيضاً المحكمة الجزائية الاستئنافية — درزياً ، وكانت تتألف كل محكمة من المحكمتين [أو دائرة من الدائرتين كما كانت تسمى] من عضو سني ، وعضو ماروني ، وعضو درزي ، وعضو ارثوذكسي ، وعضو كاثوليكي ، وعضو شيعي . ثم زيد عليهم في أواخر العهد عضو انجيلي [بروتستنتي] ، لا يحق له أن يحضر المحاكمات إلا في الدعوى التي يكون فيها أحد الخصمين إنجيلياً ؛ وكان تقدم الأعضاء على الترتيب الطائفي الذي ذكرناه ، ولا عبرة معه للقدم ولا للسن الذي يراعى في المحاكم عادة . وجعل هذا الترتيب تبعاً لمكانة الطائفة العددية وحيناً لمنزلتها ولثروتها . وقدم العضو السني — وكان من حيث عدد طائفته من حقه أن يؤخر — لأن السنة مذهب الدولة .

(٢) الشيء الذي كان يختلف في لبنان عن سائر الولايات من حيث المعاملات ، هو الدمغة [ورق البول] أو "طوابع بلغة اليوم : استثنته من ذلك تذكرتان ساميتان : الأولى مؤرخة في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٢٩٣ = ٢ حزيران سنة ١٢٩٢ ، معللة هذا الاستثناء بـ « فقر الجبل وكون تكاليفه مقطوعة ، فليس من المصلحة أن تنفذ فيه أحكام النظامات » ؛ والثانية في معنى الأولى وتزيد عليها : [ان هذا الاستثناء ينبغي أن يحصر في داخل لبنان فلا يتجاوزه الى خارجه] .

كان مجلس الشورى في العاصمة العثمانية ، المرجع الأعلى لقرارات مجلس الإدارة بلبنان [1] .

واستمرت الشريعة الاسلامية وهذه القوانين ، قوانين لبنان وشريعته ؛ الى بضع سنين خلت ، ومنها ما لا يزال معمولاً به فيه الى يومنا هذا ، ومنه ما سيظل جارياً الى مستقبل لا نعلم مداه ولا منتهاه [2] .

هذا هو القضاء اللبناني وهذا هو تاريخه ، فهل يستطيع رجل أوتي شيئاً من العلم ومعرفة التاريخ أن يقول غير هذا ؟

وهل في هذا الذي ذكرناه ، ما يثبت للقضاء اللبناني استقلالاً أو امتيازاً في أوضاعه وشرائعه ، وتنظيماته وقوانينه يختلف عن سائر الأقطار العربية ؟

عارف النكدي



(١) الاعلامات الصادرة في مجلس ادارة لبنان تستأنف الى شورى الدولة وبذلك أمر سام مبني على قرار دائرة التنظيمات مؤرخ في ١٢ محرم سنة ١٣١٢ و ٤ تموز سنة ١٣١٠ .

(٢) يزل اللبنانيون حتى اليوم في مواريثهم على حكم الشريعة الاسلامية . وعلى الرغم من أن بعض الطوائف والمذاهب الدينية ، وضع لها قانون للوصية ، فالغالب في هذه الطوائف والمذاهب نفسها ، أن لا توصي ؛ بل وأن تعتمد على الارث الشرعي ، لأنه مستمد من ميولها وحاجاتها ، موافق لطبائعها وعاداتها .

الكلم العربية في اللغى الغربية

(تمهيد)

في المائة المنصرمة من تاريخ الميلاد، تعرّض فريق من المستشرقين الغربيين الثقات للإشارة إلى وجود الفاظ عربية في اللغات: الاسبانية، والفرنسية، والايطالية، والانكليزية، والألمانية.

وكان في جملة أولئك البصراء: انجلمان Engelmann، وأغويلاز Eguilaz، ودوزي Dozy، ودفيك Devic، ولامنس Lammens، وغيرهم؛ وذكروا شيئاً كثاراً من هذه الحروف. وقد فاتهم ألفاظ لا تحصى. وكنتُ قد وضعتُ قبل ٤٥ سنة كتاباً فيما فات هؤلاء الأذكياء من الحروف، وكانت تناهز الثلاثمائة، لكن يداً أثيمة بسرقتها، ولم تُقطع، ولعلها أخذتها لتنشرها باسمها، بيد أنها لم توفق حتى الآن لبثّها بالطبع، لوجودي في قيد الحياة، ولأنها تخاف أن أشهرها. وقد حاولتُ اليوم ان أتذكرَ ما كنتُ قد جمعته، ولا أظن اني استعيد تلك الدرر الغوالي كلها، وعلى كل حال، فما لا يدرك كله لا يترك جله!

فأقول، وأنا اعتمد عليه تعالى:

١ — الأبو

هذه الكلمة كثيرة الاستعمال في كلام الناس، وقد دخلتْ في طائفة من الكلم العربية. ومنها في لغات الغربيين. ويضحكني كثيراً تفسيرهم لها حين إضافتها الى بعض المفردات بقولهم: ان معناها: والد مع انها تأتي بمعنى [ذي] ولا سيما في كلام العوام في جميع الأقطار العربية اللسان.

فترى مثلاً الأب لامنس يقول في ص ١ من كتابه «الكلم الفرنسية المأخوذة من العربية ان Abouquel مأخوذة من [ابو كلب] التي معناها والد الكلب: le Père du chien

ومن المشهور ان من معاني الأب أيضاً : من كان سبباً لأي شيء ، أو لإصلاحه ، أو ظهوره ، ويقال أيضاً لصاحب الشيء وبائعه والمربي له ، وللوصي والعمّ . وكل ذلك يؤخذ من القرينة . فانك تسمع العوام تقول : ابو كلب ، أي نقد عليه صورة كلب [1] . ويكون معنى الكلب هذا الحيوان الأليف ، وقد يكون معناه الأسد في لغتنا كما لا يخفى ، والنقد المذكور عليه . . . ة الليث كما هو معروف .

ويقولون أيضاً : أبو شبّاك ، وأبو طاقة ، وأبو طير ، وأبو قرن ، وأبو مدفع ، لنقود عليها صورة الأشياء . وتقول عامتنا : أبو خسّ ، وأبو فجل ، وأبو عنجور ، وأبو زبل . . . لبائع الخس والفجل والعنجور [وهو العجّور لنوع من الحلوى تباع في بغداد] وناقل الزبل ، ويقولون : أبو شوارب وابو لحية وابو خشم ، أي ذو شوارب طويلة ، وذو لحية كثّة ، وذو أنف كبير ، الى ما لا يحصى تعداده .

٢ – الأوبوطيلون

أمر المستشرقين غريب جداً ، فان واحدهم إن أخطأ في شيء ، تابعه في وهمه كل من جاء بعده ، كأنه لا يحقّ له أن يخطئه ، عاداً كلامه وحياً من السماء !

وقد لاحظتُ هذه الحقيقة في أمور لا تحصى ، لكثرة وقوعها عندهم . وأنا ذاكر هنا شاهداً واحداً يناسب هذا الموضوع .

ذكر مستشرقون كثيرون ان Abutilon عربية الأصل ، وانها من اوبوطيلون أو ابوطيلون ، وأول دليل على أن هذا الحرف ليس عربياً ، ان ليس وزنه من أوزان العربية . والدليل الثاني ان المادة لا تدل على ما يثبت جوهره . والثالث ان ليس في هذا التركيب ما يوجه له معنىً يقبله العقل ، اي ان معناه الخبازى البرية . والرابع ان ابن سينا هو أول من ذكره في تأليف عربي وقال : ان الكلمة خوزية ومن المعلوم ان الخوز من اجيال الفرس ، فكيف قال المستشرقون كأغويلاز ، ودوزي ، ولامنس ، ولتري ، ووبستر : إن اصلها عربي ؟ .

وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الصيدنة : « ٩١ : أوبوطيلون والبعض

(١) ومعناه أيضاً في لغة العوام : صاحب الكلب ومربيه والكلاّب الى ماقارب هذه المعاني المختلفة

يقول : ابوطيون ، وآخرون : انوطيلون ، وكلاهما غلط . يقول الخوز : انه معروف بهذا الاسم ، وإنه ينفع الجراحات الطريئة ، ويضمها ويلحمها في الحال » . اه

٣ — اشترى

نظنُّ ان Acheter الفرنسية من العربية « اشترى » ، وما ذكره لتري Littré أنه من Ad caput اللاتينية غير موافق موافقة العربية التي ذكرناها .

٤ — العَدّاء Adax

العدّاء اسم معروف عند جميع علماء الحيوان ، ومذكور في تآليفهم ، ويريدون به ضرباً من الأرْخ [من بقر الوحش] واذا سألت وبستر صاحب المعجم الشهير Webster ، يقول لك بلا أدنى تلكؤ ، « الكلمة من لغة أهل البلاد التي يكون فيها » . وهذا كلام يكرره على مسامعك كل مرة يجهل أصل الكلمة ، ولا سيما اذا كانت عربية .

والذي عندنا أن الأصل واضح ، وانه من العربية : [عدّاء] وزان شداد وهو بقر وحشي ، معروف بشدة عَدْوه .

ومن العجب ان الدكتور ألوئيس والده Dr. Alois Walde لم يهتد الى هذا الأصل . وهذا العلامة هو صاحب المعجم المسمى الأصول اللاتينية أي Lateinisches Etymo Logisches Wörterbuch ذكر ذلك في ص ١١ من ديوانه ، وقال صاحب [معجم الحيوان] : مهاة : بقرة وحشية بيضاء اللون ، سويداء العنق ، لها قرنان كبيران لوليبان تسمى في المغرب بأبي عدس [1] ، وفي السودان بأبي عَقَص[2] ، وأبي عَقَش[3] وأبي عَكَش[4] [هذا كله عن اهنبرج ، وهوغلن ، وترسترام والمعلمة الفرنسية] اه .

وقد يحتمل أن يكون في العدّاء لغة ثانية هي [العقاص] من العقص ،

(١ و ٢ و ٣ و ٤) هذه الألفاظ الأربعة هي عندنا منقولة نقلاً قبيحاً للاتينية التي ذكرناها وقد حاول المغاربة والسودانيون النطق بالأحرف الغربية . على أن أبا عدس قد يكون من العدّاس من عدس في الأرض أي ذهب فيها .

لأن قرنيه معقوصان أي ملفوفان كاللولب ، لكن اللغة الأولى هي الفضلى ، وعدم وجود اللفظة في المعاجم لا ينفي وجودها من اللغة ، لأن طائفة من اسماء الحيوان غير مدونة في دواوين لساننا ، من ذلك مثلاً اليغر والغوطي والعيّ الى نظائرها .

٥ — الغوطيّ Agouti

الغوطي ، بالغين المعجمة المضمومة ، يليها واو ساكنة فطاء مكسورة فياء مشددة ، حيوان من القوارض يكون في أميركة وهو بحجم الأرنب ويرى في في أوقيانية ، والكلمة من وضع العرب الأقدمين في تلك الأرجاء ، والغوطيّ نسبة الى الغوْط جمع غاط وغَوْط ، بالفتح ، وهو المطمئن الواسع من الأرض حيث تكثر الأشجار ، فتأوي هذه الدويبة اليها وتحفر حفراً في أشجارها وتأوي اليها فتأكل من أثمارها وأوراقها وعروقها . وقولهم أغوطي هو من قبيل حذف لام التعريف العربية عند تقلهم الفاظنا الى لسانهم .

٦ — أغرى يُغري

عندنا ان الفرنسية Agréable مشتقة من Agréer بمعنى أرضى وأعجب بالشيء والأصل اغراء بالشيء ، أي ولّعه به وحضه عليه . أما ما ذكره لتري فلا يقنعنا .

٧ — العقرب

العقرب . هي الدويبة الملتوية الذنب ، والتي تعقر الانسان بطرفه ويصنع على شبهها عقافة تدخل في حلقة ، وهي العقرب أيضاً ، لأنها تصنع على مثالها والفرنسيون أخذوا منها هذا الاسم وقالوا : Agrafe وهم لا يعرفون أصل هذه اللفظة في لسانهم وقد توقف لتري في تحقيقه . ونقل الانكليز الحرف الفرنسي الى لسانهم فسموه Agraffe اي بتضعيف الفاء عندهم .

٨ — العيّ

وبالفرنسية والانكليزية Aï قال لغويو اللغتين المذكورتين : ان الكلمة من البرازيلية Aï أو Hai وهذا الاسم من صراخه آي ! ...

قلنا : وليس الأمر كما قالوا . والذي نعلمه ان البرازيليين قد قبلوا ألفاظاً كثيرة وضعها لهم العرب حين دخولهم فيها . والكلمة مشتقة من [العيّ] أي المتعب او الكسلان ، لأن هذا الحيوان إذا مشى ، سار متثاقلاً كأنه متعب او كسلان ، ولهذا سماه أيضاً الانكليز Sloth أي الكسلان والفرنسيون أيضاً أي Paresseux وأغلب ما يكون في جنوبي اميركة التي يسمع فيها ألفاظ كثيرة لحيوانات وطيور عربية الوضع والاشتقاق . ويشهد على ان هذا الحرف عربي النجار ان البرازليين يكتبونه بالهاء أيضاً اي Hai وهذا الرسم يؤدي العين ، لخلو لسانهم من هذا الحرف الحلقي ومماه بعض التراجمة عندنا بالكسلان لما ذكرنا . وبلسان علماء المحاوات هو Bradypus Tridactylus .

٩ً – العانة

العانة منبت الشعر فوق قبل المرأة ، وذكر الرجل ، وبالفرنسية Aine وواضح انها من لساننا ومع ذلك لم يذكر هذا الأصل أحد فقهاء اللغة . ويرى لتري في نجارها آراء غريبة .

١٠ً – العاقلة بمعنى العقاب

العاقلة ، المعقولة ، وهي مشتقة من عَقَل الوعل عقلاً وعقولاً اي صعد وامتنع في الجبل العالي . فالعاقلة هنا العقاب ومنها اللاتينية Aquila ومن هذه الفرنسية Aigle ولم يعرف الرومان اصل كلمتهم فهي من لغتنا وان لم يسلم بهذا الأصل من يكره العرب ، فالأصل واضح وليس من لغة في العالم تؤول اللاتينية كما أولناها .

١١ً – الحِلْس

الحلس ، وبالفرنسية Alèse , Alèze , Alaise وتعني في لغتهم الشراشف والملاءات والملاحف المستعملة للمرضى . ومع وضوح معنى الحلس وهو الكساء او المسح الذي يبسط في البيت تحت حرّ الثياب كما قلنا ووضوح اللفظ الافرنجي منه ، لم يقل أحد ان الفرنسية من العربية . بل قال لتري انها مركبة من كلمتين فرنسيتين هما : a l'Aise اي في الراحة لأنها تريح المريض من أن يتلوث

فراشه بالأقذار والدماء والقيوح الى ما ضاهاها . ونحن لا نتبل هذا الأصل . وما قلناه بيّن لا غبار عليه .

١٢ — البطْرِسي

عند علماء الطير ، لفظتان متشابهتان الواحدة Albatros ، والثانية Pêtrel وكلتاهما متقاربتا اللفظ في الأصل ، وعندنا ان الأولى مشتقة من اسم بطرس الرسول ، الذي مشى على الماء حينما دعاه اليه يسوع ، فسمي هذا الطائر الجذافي الأرجل الرغيب الجشع لأنه يمشي على الماء دائماً . وكان نصارى الأندلس يلفظون اسم الرسول المذكور بَطرُس اي Batros ، فنسبوا اليه هذا الطير .

وأما Pêtrel وهو طائر يشبه اخاه هذا كل الشبه فمأخوذ من اسم بطرس باللاتينية اي Petrus لأنه يحوم على الماء دائماً واخلاقه كأخلاق رفيقه فعرف الأول بالبطرسي والثاني بالفطرسي والفرق بين الباء الموحدة التحتية وبين الفاء لا غير ، لكنه بديع ! أما الافرنج فقد قالوا في سبب تسمية البطرسي Albatros بهذا اللفظ الأعجمي انها مشتقة من القَطرَس الاسبانية ، وهذه من القاروس العربية وهذه يونانية الأصل كما ذكر دوزي . وهكذا قال أيضاً صاحب معجم الحيوان . فهذا قول عن قبل ، عن قال . ولم يبحثوا ان ليس في العربية قاروس بالراء ، بل قادوس بالدال .

١٣ — الفِرْسِق والفِرْسِك

الفرسق والفرسك كزبرج خوخ لاصق لحمه بنواه . فنقله الاسبانيون الى Albérchigo ؛ Alberchiga ، Alberge ، وقال الفرنسيون Alberge ؛ Auberge وقد حولت الفاء العربية باء موحدة تحتية ، على لغة للعرب أنفسهم ولا سيما من كان في الأندلس فقد كانوا يقولون : الضنفس والضنبس ، اليشف واليشب ، الخضف والخضب ، اليصف واليصب ، ضف الناقة وضبها . وزحف وزحب الى نظائرها وهي لا تكاد تعد لأنها لغة كانت لفريق منهم — وظن الأب لامنس ان الأقدمين لم يقلبوا الفاء باء إلا في كلمة واحدة وهي قفص فقالوا فيها قبس اي Cabas وهي وهم ظاهر .

١٤ً البوصية والابريسمية

ذكر البوصية الأمير مصطفى الشهابي في معجمه في ص ٣٢ قال:

شجر الحرير Albizzia مع ان الافرنجة أخذوها من العربية البوصية نسبة الى البوص وهو الدمقس اي الحرير · فيجب ان يقال البوصية · وذكر لها مترادفاً فرنسياً آخر هو Julibrissin وهو شجر الابريسم بالمعنى الأول ، كما لا يخفى واما من أين جاءت الجيم الأولية اي الحرف الافرنجي J فنظن انه من بقايا الكلمة المضافة المحذوفة كأن كانت Sajaratulibrissim فحذفوا منها ما استغنوا عنه واحتفظوا بما أمكنهم ان يحتفظوا به اي Ju ·

١٥ً – العقرب

نقلها الاسبانيون فالفرنسيون بشيء من التصرف في الحذف فقالوا Alcaron وخصوها بعقرب افريقية وبلسان العلم ·Buthus Afer. -1 ·

١٦ً – الحصان

الحصان هو اسم الفرس الذكر عند العرب وأكثر ما يكون لونه بين الأسود والأحمر ولما كانت الكتة تغلب على خيل العرب سموا حصاناً كل فرس ، كميتاً كان أو غير كميت ، من باب الغلبة · ولهذا سمى الفرنسيون الفرس الكُمَيْت Alezan : حصاناً ، بقطع النظر عن اصل معناه في العربية · اذن قالوا الحصان Alezan لما كان من الخيل بهذا اللون دون غيره · وهذا رأي الجلمن · اما دوزي ، ودفيك ، وأغويلاز ، فردوا هذا الرأي · وقد عرض دفيك ان الكلمة الفرنسية من مؤنث [الأحلس] اي حلساء ، وهو عندنا بعيد · وقال أغويلاز انه من [الأزعر] (كذا) وعندنا أنها كلها اوهام وأصح الآراء ان الكلمة الفرنسية من الحصان ·

١٧ً – الوازع

الوازع بدل في لغتنا على عون الملك والشرطي فنقلها الافرنج الى Alguazil وقالوا انها مأخوذ من [الوزير] (كذا) ومن لا يصدقني ليرجع الى ما ذكره

مفصلاً الأب لامنس في كتابه أما من اين أتى باللام في الآخر ، فهذا ناشئ من عدم وجود العين في لسانهم ، ولأن بعض العرب كانوا يستثقلون لفظ العين فيجعلون في مكانها لاماً . فكانوا يقولون في واعي اليتيم واليه ، وفي عوى يد غيره : لواها . وفي دعك الشيء : دلكه . وقالوا : خطيب مصقع ومصقل ونظائر هذه الألفاظ كثيرة لا تعد .

ولم يتعجب أحد من وضع الحرف (G) في مكان حرفنا (و) ، لأنه قد اعتاد بعض اقوامهم ان يقولوا مثلاً Gulielmus في مكان Wilielmus اي [جليلمس] او [غليلمس] في مكان [وليلمس] اي جعلوا في مكان الواو جيماً أو غيناً . وهكذا فعل أبناء العروبة فقد قالوا : الوأب والجأب إذ جعلوا الواو جيماً . وقالوا عيش أوطف واغطف . وقد أقاموا الغين في مقام الواو .

١٨ — الحاج

الحاج بتخفيف الجيم ، وقد ذكره لغويونا في [ح و ج] وآخرون في [حيج] وكلاهما صحيح ، وهو نبت شائك تدوم خضرته . وضبطها الأب لامنس بتشديد الجيم وهو خطأ . وترجم المثل العربي : « الحاجة في الصدر حاجّة » بهذه العبارة الفرنسية : Ce qu'il faut à la poitrine c'est l'alhagée أي ما يحتاج اليه الصدر هو الحاج او الحاج يحتاج اليه الصدر . قلنا : وليس كذلك . والصواب ان الحاجة تحك الصدر ، أي تختلج في الصدر . — أو بعبارة اخرى : الحاجة في الصدر حاجّة ! [وهذه بالتشديد] وتلك بالتخفيف فالحاجة : النبتة ، سماها الفرنسيون Alhage أو Alhagée او Alhage .

١٩ — ألّ وعال يعيل وولّى

قال لغويونا : ألّ يؤلّ ويئلّ : اسرع : — وعال يعيل في الأرض عيلاً ذهب ودار . — وولى يولي : أدبر . ونظن ان الفرنسيين أخذوا فعلهم Aller من لغتنا . أما قول بصرائهم إنها من اللاتينية Adbare , Vadere , ire فبعيدة عندنا بالأحسن أن يقال بقولنا . والآن يختار القارئ ما يناسب فكره وعقله .

(بغداد) الأب أنستاس ماري الكرملي

حول المصطلحات الفنية

(طبية وعسكرية)

ليس كل رجال الفن في بلادنا يهتمون باللغة العربية ، ويحرصون على مراعاة أساليبها واستعمال فُصُح ألفاظها في كتاباتهم ومصنفاتهم ، وانما هم قليلون يكادون يعدون على الأصابع :

سمعت يوماً واحداً من هؤلاء الفضلاء يصف فرط حاجته الى الفاظ عربية من فصيح اللغة كي يستعملها في مصنف له جديد مكان الأوضاع الأعجمية المستعملة في فنه ، ثم أخذ يشكو صعوبة العثور على تلك لألفاظ المنثورة في المعاجم نثراً بحيث لا يعثر طالبها عليها الا اتفاقاً ، وقد لا يحسن الفنان [1] فهم عبارة اللغويين ، ولا التفطن الى اصطلاحاتهم ، فيغيب عنه أحياناً كثيرة ما يريدونه من هذا التعبير ، أو ذاك اللفظ فيُضطر ان يرجع الى المتخصصين من أهل اللغة ليفهموه ما أشكل عليه منها ، قال : وقد يتفق أن أسأل لغوياً عن لفظ علمي يسدّ مسدّ الاصطلاح الاجنبي فيفكر في الأمر طويلاً ، ويقلّب في المعاجم كثيراً ، حتى يجد اللفظ المراد او القريب من اللفظ المراد ، وكثيراً ما يذهب تعبه سدى ، وسعيه هدراً وذلك لأن اللغوي يكون في الغالب قد طعن في السن ، وابتلى بضعف الذاكرة ، وفتور البادرة (أي البديهة) ، فهو لا يلبي طلبك من فوره إلا في الندرى ويعدك أحياناً بأنه سيرجع الى دفاتره ومذكراته حتى اذا وفى بوعده ، وظفر باللفظ بعد لأي ، تأفف من خيانة

---

(١) نريد بالفنان صاحب الفن أي فن كان ، وقد شاع بيننا استعمال هذا اللفظ بهذا المعنى وان كانت معاجم اللغة لم تذكره به ، غير أن المجمع اللغوي المصري لما رأى كثرة ورود صيغة [فعّال] لإفادة النسبة في كلام العرب ، وشدة حاجتنا اليها في هذا العصر الصناعي — لما رأى ذلك قرر قياسيتها ونشر قراره في مجلته : جزء ١ ص ٣٥) ونصه [قرار فعّال للنسبة الى الشيء : يصاغ فعّال قياساً للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء] اهـ .

ذاكرته قائلاً ان هذا اللفظ الذي تعبت في البحث عنه طالما رددته بلساني . وأجريته في خاطري . وهكذا يضيع وقت الفنان واللغوي بين الوصف والشكوى والتأفف .

ومعاجم اللغة التي يرجع اليها عادة في مثل هذه الحال أنواع (١) معاجم الطريقة القديمة وهي التي تُحشر فيها كلمات اللغة حشراً من دون تصنيف ولا تصفيف . فيحتاج مراجع الكلمة الى قراءة المادة بحذافيرها . وربما استغرقت قراءته لها عدة صفحات من المعجم (٢) المعاجم العصرية وهي التي ترتّب فيها الألفاظ ترتيباً عمودياً على طريقة المعاجم الأفرنجية . والمراجعة في هذه المعاجم موصلة الى الغرض بسهولة مُريحة في الجملة .

على ان الطريقتين سواء في قلة الجدوى بالنسبة الى الحريص على الاصطلاحات الفنية ما دامت ألفاظ اللغة فيها مجموعة باعتبار صيغها وموادّها . لا باعتبار معانيها ومدلولاتها . كما هو الحال في الطريقة الثالثة : وهي التي صُنفت ألفاظها وبوّبت باعتبار المدلولات والمعاني : فالألفاظ الدالة على الأمراض والأوجاع في باب . والألفاظ الدالة على الفلاحة والزراعة وضروب الغراس في باب . والألفاظ الدالة على معاني السلاح والحرب والتعبئة في باب . وهكذا الى الآخر . وأشهر من وضع معجمه على هذا النمط وأفرغه في هذا القالب البديع ابن سيده الاندلسي في معجمه (المخصص) فهو أجمع لألفاظ اللغة من سائر أشكاله التي بين ايدينا .

ذكرتُ هذا لمحدثي الفنان فهش الى مطالعة المعاجم المرتبة على المعاني والأغراض وعزم على الرجوع اليها في الفاظ فنه . وكان فنه الطب . فقلت له : ولكنْ هناك ألفاظاً كثيرة من الأوضاع والاصطلاحات نحتاج اليها ولا نجدها في المخصص ولا في غيره مهما نقبنا وبحثنا . فنبقى معشر العرب في حاجة ملحة الى الاستعانة بالمجامع اللغوية لأجل الحصول على المصطلحات الجديدة . على ان المجامع اللغوية نفسها لا تفي بالحاجة ولا تقوم بوظيفتها المنتظرة منها ما لم تكن مجهزة بقوّتين لغويتين عظيمتي الأثر في نمو اللغة واعشيشاب المصطلحات الفنية . وأريد بالقوتين قوة (الاشتقاق) وقوة (التعريب) . ولم يكد ينتهي الحديث بيني وبين صديقي الطبيب الى هنا حتى آنست في وجهه آثار إهتمام جديد بموضوع كلامنا .

واذا به يعود الى زيارتي بعد أيام ، واذا في يده قائمة ، قال إنها تتضمن أوضاعاً طبية عربية تتلاءم مع أوضاع الطب الحديث وقد التقطها من المخصص ، وإذا به يستخرج (القائمة) من جيبه ويتلوها عليّ :

كلمة لغوية تدل على اختلاط مرض بمرض آخر واشتراكه فيه (العلز)

كلمة لغوية تدل على المرض الذي ينقطع ثم يعود وينقطع فيعود (العِداد)

كلمة تدل على أهم شريان في جسم الانسان (الأبهر)

كلمات تدل على الإبلال من المرض (ثاب ، أفاق الخ)

كلمة تدل على استعداد بعض الأبدان لقبول المرض المعدي (القُرحان)

كلمات تدل على فساد المعدة بسبب أكل اللحم والدسم ونحوهما (الحقاء الطّـأ الخ)

كلمات تدل على أمراض نسائية ومعالجتها (الكهاء ، الضهياء ، الفصع الخ)

كلمة تدل على انجبار العظم المتكسر على غير استواء وكذا الجرح (العثم)

كلمة تدل على تأثير حرارة اشعة الشمس في دماغ الانسان (الصمخ)

كلمة تدل على الجُدري الخفيف المسمى في بعض البلاد العربية بجدَري الماء (الحُماق)

كلمات تدل على الدوار [الدوخة] (الدُوام ، المُدام الخ)

كلمات تدل على انحباس البول وشيء آخر (الأطَم ، الأسْر)

تعبير فصيح يصلح استعماله في لغة الطب (عميد وجعِهِ معدتُهُ)

كلمة تدل على خفة المرض وثقله (الثأب ، التوصيم الخ)

كلمة تدل على مرض يصيب العَجْب وهو آخر عظم الفقار (خزرة)

كلمة تدل على وجع البطن (الرزّ الرزّيزي)

كلمة تدل على تناسق الأسنان وعدم تناسقها (شغاء ، رتَل)

كلمة تدل على الطعام الردي الذي يؤدي الى سوء تغذية الأطفال ووقف نموهم (الاسغال ، الاسغان) .

ولما آنس الطبيب مني مللاً طوى صحيفته وقال انه لم يزل فيها كلمات فصيحة للدلالة على عظام وعروق تشريحية في جسم الانسان وعلى أوصاف العرق

والمرقات . وانواع الحمى ومسبباتها . ووصف أمراض مختلفة وعلاجاتها . وشيء آخر أصبح موضع الاهتمام اليوم . وهو كلمات تتعلق بأجسام النساء من حيث زينتهن وصحة اجسامهن وتجميل وجوههن بمختلف الوسائل الصناعية وهو ما يسمونه (ماكياج : Maquillage) . فقلت حسبي حسبي ولندع تفصيل ماذكرت وبسط ما انطوى منه الى مقال خاص ننشره في أعداد مقبلة ثم أثنيت على همته وحرصه على تدوين مسائل فنه وقرنه العلم بالعمل . وتمنيت له ان يستعين بأحد اللغويين في ضبط الفاظه المختارة وتفهم النصوص التي استخرج منها تلك الالفاظ لئلا يخطيء في الاستخراج والاستنباط فني اللسان مثلاً : (الثوية أخفض علم يكون بقدر قعدة الانسان) فيقول قائل في تفسير ذلك: العلم الراية فتكون الثوية بمعنى أقصر راية بحيث ترفع على نحو عصا . ولكن الأمر ليس كذلك وانما العَلَم هنا المنار أي الحجارة المركومة في المجاهل يهتدي بها المسافر الى طيته بدليل قوله (أخفض) ولو اراد الراية لا المنار لقال اقصر لا اخفض فقال حق ما تقول . قال الطبيب وقد أردت باستقاء الألفاظ التي نحن في حاجة اليها على نحو ما فعلت الاشارة الى ان تكليف اللغوي إيجاد كلمة لمعنى كذا فيه عسر عليه اما استخراج الألفاظ الفصيحة من كتب اللغة في الفنون المختلفة وبسطها تحت مواقع انظار المحتاجين اليها مثلما فعلت وبسطت — فانه اسهل عملاً وأقرب تناولاً . قال وان رفيقي هذا واشار الى ضابط بجانبه قد شوقه صنيعي في المصطلحات الطبية الى محاكاته في المصطلحات العسكرية . وقد جمع منها طائفة صالحة أحب إهداءها الى زملائه الضباط من الأركان . قال : وقد اصبحنا نريد بكلمة الركن وحدها مايريده الأتراك بكلمات (ضابط أركان حرب) ونجمع الركن على الأركان . وهذه هي مختاراتي :

اذا فرّ العدو . يقول العرب انهزموا واندحروا . أما اذا كان المندحر من جماعتهم او من حلفائهم وأوليائهم قالوا : حاصوا . وهذا كما يقولون اليوم (انسحبوا بنظام) أو (تراجعوا بنظام) .

اذا جمع القائد افراد جنده بعد تفرق قيل (ألبهم) فاذا فرقهم . قيل :

(بَثُّهم) . أما القِطَع والكتائب المتفرقة . فان قائدها الأعظم اذا جمعها قيل (أزَّها) فالأزّ جمع القطع . والتأليبَ جمع الأفراد .

واذا قيل (أَبَّ للعدو أزًا) كان المعنى انه دبر لهم المكايد من حيث لايشعرون.

والعرب تقول: أبَّ بيده الى سيفه فاستله من غمده : فيصح لنا ان نقول اليوم أبَّ جنودُنا الى اسلحتهم او مدافعهم فصوبوها الى عدوهم المفاجيء .

أمر القائد جنوده بأن يستعدوا للابتداد أو لابتداد عدوّهم : يعني ان ينقسموا لحين اللقاء فيملكوا على العدوّ ناحيتَيه ويأتوه من ميمنته ومن ميسرته .

أما اذا أمرهم بالتبادّ (التبادد) كان المعنى ان يمروا في أثناء العرض اثنين اثنين . واذا قال لهم عند الهجوم (بَدادِ بَدادِ) كان المعنى : تفرقوا آحاداً وليلق كل واحد منكم واحداً من العدو .

باغتهم العدو فصاح فيهم عريفهم (بَلِّدوا بَلِّدوا) أي الزموا الأرض . الصقوا بالأرض . اضربوا الأرض بأنفسكم .

للراية ألفاظ عربية كثيرة ومنها (الأمّ) : يضطرون الى رفع راية فيضمون على رأس رمح خرقة أو ثوباً . فتكون رايةً لهم مستعجلة أو موقتة .

(البند) لفظ فارسي معرب ويراد منه العلَم الكبير قد يجتمع تحته أكثر من عشرة آلاف جندي . واستعمل منه الكتاب المتأخرون فعلاً فقالوا بَنَّد العسكر تبنيداً اذا جمعهم للقتال . فاذا كان التبنيد بمعنى جمع العسكر الكثير صح لنا أن نستعمله في معنى النفير العام او (السفر برلك) على حد قول الأتراك (البُلُط) الذين يفرون من الخدمة العسكرية : فاذا انهزموا حين القتال وعجز قائدهم عن ردهم سُموا (جُمّاح) . ويظهر أنه يقال للواحد جامح من جمح الفرس اذا ركب رأسه هارباً لا يرده شيء . أما (البُلُط) فلم يذكروا له مفرداً .

من إيعازات الجاهلية (أو نقول من صوادعهم) قولهم حين الأمر بالاستعداد للعدو (جُرجُر) فهي بمنزلة (Alarme) .

يكون في الجند عادة أفراد لا قيمة لهم ولا يوثق بكفايتهم ونجدتهم : هؤلاء

يسميهم العرب حساكة . وفلان من حساكة الجند أي من صغارهم وخشارتهم .
فالحساكة في الجيش هم الذين يوكل اليهم من الأعمال ما لا يحتاج الى جلَد ومهارة . والظاهر أن واحدهم حِسكل .

قد يأمر القائد جنوده عند التدريب بأن يجثوا على ركبهم لممارسة القتال او إطلاق النار او نحو ذلك — هذه الحالة او هذه (الحركة) في القتال يسميها العرب (البَرْكاء) .

الأصل في الخدمة العسكرية أن يكون الجندي مدفوعاً اليها بسائق من حبّ وطنه والدفاع عنه . على ان تكفل له خزينة الأمة أسباب معيشته . ويسمى ما يُعطاه في الشهر [إدرارة] و [وظيفة] و [رزقاً] ويسمى احياناً [شهرية] و [جامكية] لكنهما مولدتان . وأصبح [الراتب] مستقلاً في ما يعطاه الموظف المدني [أو نقول الملكي] في آخر كل شهر أجراً لقاء عمله . وقد تضطر قيادة الجيش ان تستخدم جنوداً موقتين بالأجرة فتسمى هذه الأجرة [جعيلة] وكان الرجل يخدم في الجيش احياناً بدلاً عن جندي آخر ويُعطى على ذلك أجراً ويسمون هذا الأجر [جَعالة] . وهؤلاء الجنود المستخدمون بالأجرة تدعى كتيبتهم [يسامرة] ويسمى الواحد منهم يسري .

واذا جُرّدت المدينة من قوتها ومَنَعَتها وحصونها يقولون اليوم انها [مكشوفة] وكان العرب يقولون : إنها [جلحاء] وفعله [جَلِحت] المدينة الفلانية او المنطقة الفلانية اذا اصبحت مجردة من آلات الدفاع ومعدات الحصار .

يضطر الجند أحياناً الى التراجع والحيصان . فيعيّن قائدهم نفراً منهم لحماية مؤخرتهم . هؤلاء النفر يسميهم العرب [حامية] ويقول القائد [ليكن فلان وفلان على حامية المنهزمين] اي ان أمر حمايتهم موكول اليهما .

وقد يأمر القائد جنوده ان يحيدوا يميناً او شمالاً من وجه العدو خداعاً له وتضليلاً : هذه الحركة يسميها العرب [تحرّف] وفي القرآن الكريم [إلا متحرّفاً لقتال] .

قد يُؤمر الجندي بملازمة مكان معين لا يبرحه او لا يقدر احد ان يزيحه عنه . فيسمى ذلك الجندي الملازم مكانه [حونَّس] لكن لا نعلم ان كان الذوق يستسيغ كلمة [حونَّس] او لا ؟ وربما كانت كلمة (Poste) الافرنسية تفيد معنى [حونَّس] العربية .

والمعركة التي يشترك فيها اكثر عدد ممكن من الجيوش تسمى [الحَوْزاء] وهي التي تمتد على مساحة كذا وكذا من الكيلومترات كما كنا نسمعهم يقولون في هذه الحرب التي مازلنا نخشى شر عقابيلها .

يصرخ القائد بجنوده [أخبتوا] [أخبتوا] اي أسرعوا الى الخَبْ . وهي بطون الأودية والأراضي المنخفضة . حتى اذا أمنوا العدو نادام [أصحروا أصحروا] يعني ابرزوا الى الصحراء المكشوفة .

اذا كان جنود الكتيبة متضامين متلاصقين لا فرجة بينهم ولا خلل سماها العرب [دَوْمَرَة] اما اذا كان بينهم منافذ وفي صفوفهم تخلخل سموها كتيبة خالّة [بتشديد اللام] بسبب الخلل الذي بين آحادها . وعلى هذا يصح ان يقال : عسكر دومر . وعسكر خالّ .

يكون القائد داخل الصف اي واقفاً بين جنوده . فاذا خرج من الصف وتقدمهم لإبلاغهم أمر القيادة او لإلقاء الصوادع [الإيعازات] عليهم قيل إنه [استنتل] . ومثله [ادرعفّ] لكن استنتل اخف لفظاً . واسهل نطقاً .

يضطر القائد احياناً ان يأمر جنوده بالهجوم على غير اصطفاف ولا انتظام فيهتف بهم [دَغْرَى دَغْرَى] أو [دغراً لا صفاً] اي اقتحموا عدوكم ولو تشوشت صفوفكم . وهذه المعركة تسمى حينئذ [مَدْغَرة] .

واذا قال العريف لصاحب الطبل [أَدْرِبْ أَدْرِبْ] كان معناه اضرب الطبل أو صوّت بالطبل .

وهناك الفاظ أخرى تصلح للاستعمال العسكري مثل [الآمّ] هو الدليل يمشي امام العسكر يهديهم الطريق ومثل [حنيف] العسكر وهو صوتهم في اقدامهم

سيرهم ومثله [جنجفة] العسكر . لكن الخفيف ارشق وأجدر بالاستعمال . ومثله [الدفيف] وهو أن يسير الجنود على هينتهم . يقال: هم يدفون . ودفوا دفيفاً . والكتيبة اذا سارت على هينتها سميت [الدافّة] . و [الدُّدَيّة] وعاء صغير يضع فيه المحارب الأشياء الدقيقة من لوازم سلاحه . واذا كان الجندي بطلاً وقد سبق له مناقب ومواقف مشرّفة في الحروب قيل عنه [إنه لذو مساعٍ وذو مَداعٍ] قال الزمخشري [وهذا إنما يوصف به الرجل في الحرب خاصة] فوزارة الدفاع الوطني إذا أرادت ترفيع أحد الضباط بنت ترفيعه على كونه [ذا مساعي ومداعي] .

وأخيراً كلمة [بَماع] ؟ ؟ بعد ان تنتهي المعركة ينجلي غبارها عادةً عن أمتعة وحاجات وادوات ذات قيمة او غير ذات قيمة تكون قد سقطت من المتحاربين وتبعثرت هنا وهناك في ساحة المعركة . فيسعى اليها الأدناع والعاطلون فيلمونها وينتفعون بها . وقد استعمل فصحاء العرب كلمة (البَماع) قال شاعرهم يفتخر بقومه بني غُطيف ويذكر بلاءهم في الحروب :

وقومي إن سألت بنو غطيف إذا الفتياتُ يلقُطن البَماعا

يقول الشاعر ان قومه بني غطيف معروفون بشجاعتهم وفي المعارك الكبرى التي كانت اذا انجلت ترا كضت فتيات الحي الى ساحاتها يلمن البَماع من جنباتها .

ولا يكاد قارئي يسمع شرحي لكلمة [بماع] حتى يبدي استكرامه لها وحب التخلص منها ويحتج بحرفي العين اللذين ثقّلاها . فأقول له : أنسيت حرفي العين اللذين في كلمتي [رَعاع] و [شُعاع] وأنت تسمعهما وتقرأهما المئات من المرات . فما عدا مما بدا ؟ ؟

المغربي

مؤرخ الشام

أو

البرزالي وتاريخه

وما هذه الأيام إلا صحائف نؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر في دهري كدائرة المنى توسعها الآمال والعمر ضيق

نعم ان العمر ضيق ، والتجربة مرّة ، والسعيد من وعظ بغيره ، فلا مندوحة لنا من أن نلحظ ما جرى من الحوادث بأمل الاطمئنان والتثبت من صحة العمل وصوابه ودرجة علاقتنا به ، فكان ما نهجته الأمم ، أو سلكه الأفراد في هذه الحياة محل الاهتمام ، ودأب الحكماء ، وطريق العقلاء .

والتاريخ قام بالمهمة ، وأدّى الغرض . ولا يعنينا التحامل عليه ، او التنديد به ، أو ان يخصّ تاريخنا وحده في هذا مهما كانت الغاية ، أو كان الباعث ، فلا تخفى الحاجة اليه . وان المخلصين من رجالنا قدموا آثاراً تفوق الوصف في صدق الخبر ، ودقة النظر ، فخلدوا ما كان متعة العصور ، وتحفة الدهور ، فتكاملت الصنعة ، لا تعروها شائبة ، ولا يغشاها لبس . ولم تكن المساعي التاريخية مقصورة على قطر بعينه ، أو شعب بخصوصه وانما شملت حوادث أمم وممالك عديدة ، فكانت من أعظم المراجع لتواريخ الأقوام والأقطار ...

والشام قطع شوطاً في هذا المضمار ، واكتسب مكاناً علياً ، وزاد في الفخر فكان من نوابغه مؤرخون أكابر اشتهروا وذاع صيتهم في الأقطار ، منهم (أبو شامة) ، و (القطب اليونيني) ، و (ابن واصل) ، و (الذهبي) ، و (الصفدي) ، وآخرون يعدّون زينة العصور .

ومترجمنا احد هؤلاء النوابغ ، وهو — كما نعته معاصروه — الإمام الشيخ الأوحد الكامل الحافظ مؤرخ الشام عمدة المحدثين مفيد الآفاق أبو محمد القاسم

ابن البهاء محمد بن يوسف ابن الحافظ زكي الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن أبي بدّاس البرزالي الاشبيلي الشامي . ونعته الذهبي بـ (مؤرخ العصر) .

١ — حياته

كان — رحمه الله — من أسرة علمية جاءت من المغرب ، وكانت قد حلّت اشبيلية ، ثم رحلت الى الشام . انتسبت الى قبيلة [برزالة] بكسر الباء بطن من البربر(١) .

وأول من عرف من هذا البيت في الشام الجدّ الأعلى للمترجم وهو الامام المفيد الرحال محدّث الشام زكي الدين ، تجوّل في بلاد كثيرة للأخذ من علمائها في بغداد واربل والموصل ... حج سنة ٦٠٢ هـ وعمل المعجم الكبير . وتوفي في رمضان سنة ٦٣١ هـ بحماة (٢) . ودام العلم في هذا البيت . وفي بغداد [بيت آخر] عرف بهذه النسبة ومن رجاله أبو الفضل محمد بن محمود . وكان إماماً مفتياً صالحاً ، واشتهر ابنه شمس الدين أبو عبد الله محمد البرزالي (٣) ، وجاءت ترجمته في الوافي بالوفيات ، وفي شذرات الذهب وتوفي سنة ٧٣٤ هـ أو سنة ٧٣٥ هـ . وفي المغرب أيضاً علماء عرفوا بالنسبة الى برزالة .

غلبت شهرة مترجمنا على من سبقه من علماء أفاضل من هذا البيت ، أو من تلك القبيلة وذاع صيته في حياته ، وانتشر ذكره في الشرق والغرب . ولا يزال الى أيامنا يردّد ذكره في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي آداب اللغة العربية لبروكلمن ، ولآخرين وعرف بالحديث وزاد تفوقه فيه كما لهج القوم بصلاحه وتقواه وصدق لهجته مما جعل لتاريخه قبولاً تاماً في الأوساط العلمية لأنه مستجمع الشروط للمؤرخ الصادق بحيث أكبر معاصروه عمله ، واقتبسوا من تاريخه في حياته ، ولخصه آخرون بعد مماته ، ونقلوا عنه ، ولا يزال معيناً فياضاً في الإتقان والكمال ، وقدوة في الأخذ .

(١) تذكرة الحفاظ الذهبي ج ٢ ص ٢٠٨ وتاج العروس . (٢) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٠٨ (٣) الوافي بالوفيات ج ١ ص ٢٣٧ والشذرات ج ٦ ص ٢١١ وهو الذي خرّج [كتاب سلوك طريق السلف] في مشايخ الشيخ المسر أبي محمد عبد الحق بن خلف ابن عبد الحق الحنبلي سنة ٦٣٦ هـ وهو في مجموع ١٧ من الخزانة الظاهرية بدمشق .

ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥ هـ — ١٢٦٧ م وأول ما عرفنا من حياته العلمية أنه كان قد أجازه بإجازة علمية مؤرخ العراق ظهير الدين الكازروني البغدادي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ — ١٢٩٧ م . وكانت هذه الاجازة باذن من الشيخ الامام الحافظ عضد الدين أبي محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد [ابن الزجاج] البغدادي في شوال سنة ٦٨٤ هـ — ١٢٨٥ م[١] . وكان المترجم آنئذ في مقتبل العمر ، لم يتجاوز التاسعة عشرة . وهذا الحادث مهمّ في تفسير حياته ونشاطه العلمي ونبوغه كما يدل على التنظيم العلمي وحسن الاتجاه آنئذ . ولعل الاتصال بأمثال الكازروني مما حبب اليه [التاريخ] ، ومما زاد في ذلك مطالعته تاريخ أبي شامة . ومن شيوخه ابن عبد الدائم ، وابن علان وآخرون ... أمعن في الطلب ، ورحل الى البلدان ، فأخذ عن حفاظ أكابر أودعهم معجم شيوخه وأورد الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ جماعة منهم[٢] .

وأقدم من ذكره ابن الفوطي في [تلخيص مجمع الآداب] قبل ان يظهر أثره التاريخي للوجود ، أو قبل ان يقف عليه . قال :

« ... ابن البرزالي نزيل دمشق المحدث ... وأنشد له :

يتعاطى كل شيء وهو لا يحسن شيئاً
فهو لا يزداد رشداً انما يزداد عيّاً[٣]

ونعته ابن كثير بـ [مؤرخ الشام] وقال :

« ... كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين من تاريخ وفاته ومولد البرزالي الى أن توفي ... وسمع الكثير من أزيد من ألف شيخ ، وخرّج له المحدث شمس الدين بن سعد[٤] مشيخة كبيرة فلم يتمها .

---

(١) مجموعة الحديث في الخزانة الظاهرية رقم ١٢١ وجاءت ترجمة ابن الزجاج في طبقات الحنابلة لابن رجب وتوفي في ١٧ المحرم سنة ٦٨٥هـ إلا انه ذكره باسم عبد الرحمن وتابعه ابن حجر في سهوه كما في الدرر الكامنة ج ١ ص ٥١ وصواب اسمه كما هنا وفي منتخب المختار في علماء بغداد ص ٩١ ترجمته وكذا في العبر للذهبي وفي الشذرات (٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ١٨ . (٣) من مخطوطة الظاهرية ص ٦٨ - ٦٩ المصورة في خزانة المعارف ببغداد .

(٤) هو شمس الدين محمد بن يحيى بن سعد المتوفى سنة ٧٥٩هـ . وجاءت ترجمته في الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٨٣ وفي الشذرات في حوادث هذه السنة .

وقرأ شيئاً كثيراً ، وكان له خط حسن ، وخلق حسن . وهو مشكور عند القضاة . ومشايخه أهل العلم ... وأصحابه من اهل الطوائف يحبونه ويكرمونه . وكان شيخ حديث بالنورية ، وفيها وقف كتبه بدار الحديث السنية ، وبدار الحديث القوصية . وكان متواضعاً محبباً الى الناس ، متودداً اليهم ... »[1] اهـ

وعن شيخ الاسلام ابن تيمية : « نقد البرزالي نقر في حجر » وفي رواية [نقل البرزالي نقر في حجر او نقش في حجر] . وبأن الذهبي انه كان رأساً في صدق اللهجة والأمانة ، صاحب سنّة واتباع ولزوم للفرائض . قال : « وهو الذي حبب اليّ طلب الحديث » .

ويصح ان يقال ان ولعه بالتاريخ جاء من طريق البرزالي أيضاً . إذ نعته بـ [مؤرخ العصر] .

وعصره من أجل العصور التالية للعصور العباسية ومن معاصريه ابن تيمية وابن الزملكاني . وترجمته في مراجع عديدة[2] وكل ما تقوله ان حياته العلمية دامت من سنة ٦٨٤ هـ الى سنة ٧٣٩ هـ لمدة ٥٥ سنة ، فأجمع العلماء على الثناء عليه وعلى جميل سجاياه ، وعلو أخلاقه .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية من انه ولد في اشبيلية ، ورحل الى الشرق ، وان من أهم مصنفاته تاريخ مصر ودمشق ، وأن أبا شامة وضع تاريخه الى سنة ٧٢٨ هـ ، وأتمه تلميذه ابن الرافعي ، وكتب تاريخاً موجزاً للسنوات ٦٠١ هـ — ٧٣٦ هـ ومختصر المائة السابعة ... كل هذا غير صواب ، فان أسرته سكنت الشام من أيام جده الأعلى ، وانّ تاريخ مصر ودمشق لشمس الدّين ابن الجزري لا للبرزالي وان ابا شامة وضع تاريخه الى سنة ٦٦٥ هـ وان ابن الرافعي صوابه ابن رافع السلامي ، وان التاريخ الموجز ومختصر المائة السابعة لم يكونا للبرزالي على ما سيجيء . وكما أوضحت ذلك كله في مجلة [العالم الاسلامي] البغدادية[3] .

(١) تاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٨٦ . (٢) البدر الطالع ج ٢ ص ١٠٥ ، وتذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٨٣ وذيولها ص ١٨ و ٣٥٣ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٧ ، وطبقات السبكي ج ٦ ص ٢٤٦ . (٣) العالم الاسلامي ج ١ ص ٢٠٥ .

٢ — تاريخه : للمترجم مصنفات عديدة من أشهرها تاريخه جعله ذيلاً على تاريخ أبي شامة [ذيل الروضتين]، وأما تاريخ البرزالي فقد سمي بـ [المقتفي لتاريخ أبي شامة] واشتهر بـ [تاريخ البرزالي] . وهو معوّل مؤرخين عديدين . ونسخته الوحيدة في [سراي طوپقپو] في خزانة السلطان أحمد الثالث ورقمها ٢٩٥١ ، أوّلها :

« الحمد لله مبدي العالم ومبيده ، وناشره من الأجداث ومعيده الخ . » اه

ويوضح اشتغاله في التاريخ ما جاء في مقدمة تاريخه قال :

« ان علم التاريخ من أحسن العلوم وأشهاها ، واجلّ الفوائد وابهاها ، واكمل المحاضرات وازهاها . لأنه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يمين على الاستبصار ، وتحفة تريك من مضى من الأمم عياناً ، ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً ، وتبسط له لساناً . وكان تاريخ الشيخ ... المعروف بأبي شامة ... انتهى فيه الى سنة ٦٦٥ هـ ، وهي سنة مولدي مجموعاً حسناً ، وذيلا ... حسناً . ولما طالعته ، وحصلت به نسخة ، وقابلته احببت ان أذيل عليه من تلك السنة ، وان احذو حذوه فيما أتقنه وبينه ، وان اهتدي بأنواره ، وان اعدّ من اعوانه وانصاره ليكون تاريخه معلماً ، واتقانه محكماً . والمسئول من لطف الله تعالى الاعانة ، ومن جميل كرمه الابانة ... » اهـ .

ومن هنا نشأت حياته التاريخية في هذا الأثر الجليل . وتعين فيه نهجه في التاريخ ، وعرفت درجة الاهتمام به . وكانت الصلة السياسية والعلمية مكينة بين مصر والشام لا تخفى على متطلعها ، وكذا في سائر الممالك والأقطار العربية والاسلامية فلم تكن مجهولة لمن اراد التطلع اليها والتأهب لاستجلاء الاخبار من من معادنها ، فكتب ما كتب في التاريخ بدأ من حيث انتهى سابقة .

وتاريخه هذا يبتدي المجلد الأول منه بحوادث سنة ٦٦٥ هـ ، وينتهي بسنة ٦٩٨ هـ في مجلد ضخم ، والمجلد الثاني منه يبتدي بسنة ٦٩٩ هـ ، وينتهي بسنة ٧٢٠ هـ ، ويتم بحوادث تلك السنة .

قال في آخره :

« ويتلوه في الثالث سنة ٧٢١ هـ والحمد لله رب العالمين ... ووافق الفراغ من كتابته في ٥ ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ على يد العبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن علي الانصاري عرف بابن الحبوبي . (١) » اهـ

وجاء في آخر هذا الجزء :

« قوبل هذا المجلد والذي قبله مع جامعه في مجالس آخرها ثامن ربيع الآخر سنة ٧٢١ هـ بدمشق والحمد لله وحده . كتبه القاسم بن محمد البرزالي . » اهـ

ولم أعثر على باقي مجلداته الا ان صاحب اللمعات البرقية قد نقل بعض النصوص منه مما يدل على وجوده في عصره . ولعل الأيام تكشف عنها . وهذه النسخة من الأصول المهمة ، وتصلح لتصحيح ما جاء في التواريخ الأخرى المنقولة منها أو من الأصل واذا عدمنا بقية اجزائه فلا نحرم مختصراته لابن كثير ، والعيني ، وابن الجزري ...

وحاجتنا في ان لا يبقى غموض او خفاء في تاريخنا . وهذه النسخة تنفي ما جاء في كشف الظنون من قوله انه لم يبيض . ويجوز ان يكون في حالة المسودة ما جاء بعد هذين المجلدين .

٣ - الصلات التاريخية :

ان مؤرخين عديدين كانت لهم الصلة المتينة بتاريخه ، وشمس الدين ابن الجزري من اقدمهم كان ينقل منه ، وقد مر الكلام عليه (٢) . ومن اكثر من لهم صلة به الذهبي وابن كثير وابن رافع السلامي ، ومثله العيني وابن حجر ... وتاريخنا العلمي والأدبي أصابته جفوة ولحقه إهمال مدة ، فلم يكن متصلاً بنا اتصالاً

(١) وهذا الرجل رأيت تاريخاً في خزانة الملة باستانبول سمي [تاريخ الكرد] لم يعرف اسم مؤلفه ، وجدت اسمه عليه باعتباره مالكاً له . ومن هنا يعلم أنه من تواريخ الشام ، وتهم معرفته لأيام الايرانيين وحوادث الخلافة العباسية لأيامها الاخيرة وفي الدور الكائنة تحت بسيط ابن المبوبي وتوفي في رمضان سنة ٧٣٢ هـ ولا شك انه توفي بعد أن كتب هذا التاريخ بمدة قليلة وترجمته في الدرر ج ٤ ص ١٩٨ ، (٢) المجمع العلمي ج ١٩ ص ٥٦٦ .

وثيقاً، فالأيام لا تزال تبدي غير ما عرف بالأمس . تجلت فيه الرغبات ، ووافقت مختلف الأذواق والنفسيات فلا نجد تاريخاً لا ينال حظاً من الإلتفات ، أو لا يؤدي غرضاً من أغراض التاريخ في مادته أو في أسلوبه ونهجه ... مما جعل العلاقة مكينة .

ويطول بنا تعداد درجات تلك العلاقات بتاريخ البرزالي من مؤرخين عديدين وإنما أذكر تاريخ ابن كثير ، اذ مرت مباحث فيه ... فهذا التاريخ لخص تاريخ أبي شامة اعني [ذيل الروضتين] . وانتقى [تاريخ البرزالي] ثم جعله عاماً ، فضم اليه الملخصين بعد ان حذف منهما ما وجده واجب الحذف مما دعا أن يوجه عليه النقد ، ويندد به المؤرخون من جراء انه أخل برجال كثيرين .

وما جاء في دائرة المعارف الاسلامية ، وفي فهرس خزانة برلين قسم التاريخ عن كتاب [المنتخب من تاريخ البرزالي] . فهو لابن كثير قطعاً اختصره ابن كثير من البرزالي وضمه الى تاريخه [البداية والنهاية] .

قال في آخره :

« وهذا آخر ما أرخ شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذي ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين ابي شامة المقدسي . وكانت وفاة البرزالي في العام القابل وهو محرم[1] بمنزلة خليص رحمه الله . وقد ذيلت على تاريخه الى زماننا هذا . وكان فرغي من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٥١ هـ أحسن الله خاتمتها آمين الى هنا انتهى ما كتبته من لدن خلق آدم الى زماننا هذا . ولله الحمد والمنة . كتبه اسماعيل ابن كثير ابن ضوء القرشي الشافعي عفا الله عنه وكتبه لنفسه افقر عباد الله وأحوجهم الى رحمة ربه محب أهل السنة وخادمهم محمد ابن سلطان ابن سعيد البعلي الحنبلي عفا الله عنه بمنه وكرمه » اهـ[2]

(١) في مجلة العالم الاسلامي جاء التصحيح بـ (المحرم) للدلالة على الشهر الأول من شهور السنة العربية في حين أن المراد هو إحرامه في الحج من أحرم يحرم فاقتضى التنبيه .

(٢) فهرس خزانة برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٤٤٩ .

. وهذه النسخة منقولة عيناً من نسخته ، واعتقد انه لم يبق ريب في أن ابن كثير لخصه ، وأضاف اليه ملخص تاريخ ابي شامة ، وما اعتمده من تواريخ أخرى من لدن خلق آدم ، وذيل عليه الى زمانه ، فكان المجموع [تاريخ ابن كثير] ، وان تداول الملخصات لا يمنع ان يكون قد جمعها في التاريخ وان كاتب چلبي بيّن انه انتهى بتاريخه الى آخر سنة ٧٣٨ هـ وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين .

ولا نتوغل في البيان عن ابن حجي الحسباني الدمشقي ، وابن قاضي شهبة ولا عن الآخرين ممن لم علاقة بابن كثير والتذييل عليه ، فموضوع بحثنا البرزالي فقد عرفنا علاقته ، وعلمنا سلسلة الاتصال التاريخي ، فلا يخلو مؤرخ معاصر ، أو تال لعصره من التأثر بتاريخه - فهو العمدة في الوثوق والصدق والعناية في الأخبار فاذا كانت ملخصاته اليوم غذاءنا التاريخي ، فلا ريب أننا في ضرورة ملحة للاطلاع على الأصل ، والأخذ منه رأساً ، فلا نعوّل على من جعله رأس ماله ، لنقف عند اختياره واختصاره .

وأما التاريخ المسمى [تاريخ المائة السابعة وما بعدها] فقد جاء أنه اختصره القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي وكان قد بدا بسنة ٦٠٠ هـ . قال : فيها توفي احمد بن سالم من صلحاء الحنابلة مات بزرع ، واحمد بن سلمان الحربي الملقب بالسكر ، والياس بن جامع الخ (١) وقال في آخره :

« ويتلوه سنة ٧٣٧ هـ . كتب سنة ٩٥٠ هـ . » اهـ ، وهذا لم يكن تاريخ ابن كثير . والظاهر انه مجهول المؤلف .

٤ – مؤلفاته الأخرى :

ليس من موضوع بحثنا ان نستقصي مؤلفاته . وقد ذكر جملة منها بروكلمن في كتابه [تاريخ آداب اللغة العربية] . وانما يهمنا منها ما كان في التاريخ ، والأمل ان يكشف التتبع عنها ، ويعيّن مواطن وجودها . والجدير بالذكر منها :

(١) خزانة كتب برلين ج ٩ ص ٥٦ ورقم ٩٤٤٩

١) معجم شيوخه . في تاريخ العلماء والآخذين عنهم . وهو في مجلدات كثيرة . ونقل العلماء منه الشيء الكثير ، وأطروه . ورأينا ذكره مكرراً في [منتخب المختار في علماء بغداد] . وغالب من كتب في العلماء ووفياتهم رجع اليه . وقد مرت الاشارة الى ما خرجه له المحدث شمس الدين بن سعد من مشيخة ... ومدحه الذهبي .

٢) معجم البلدان والقرى . لم نعثر على نسخة من هذا الأثر ، ولعلها شذت عن النظر ، ونرجو ان ينبه عليها من كان يعلم بوجودها . وفي أيام المؤرخ شمس الدين محمد بن علي بن احمد بن طولون المتوفى في جمادى الأولى سنة ٩٥٣ هـ — ١٥٤٦ م كانت موجودة وأخذ منها بعض النصوص [١] .

هذا ما اقتضى بيانه من التعريف بالبرزالي وتاريخه الأصلي .

وتوفي في ٤ ذي الحجة سنة ٧٣٩ هـ — ١٣٣٩ م وللمترجم زوجة عالمة فاضلة اسمها دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية جاء في الدرر الكامنة أنها ولدت سنة ٦٧٨ هـ — ١٢٧٩ م . وسمعت من يوسف ابن الغسولي وغيره ، قال وسمع منها شيخنا العراقي في جمادى الآخرة سنة ٧٥٩ هـ — ١٣٥٨ م . [٢]

اكتفي بهذا . والله ولي الأمر .

(بغداد) عباس العزاوي



(١) اللمعات البرقية في النكت التاريخية ص٣٥ من طبعة سنة ١٣٤٨ هـ في مطبعة الترقي بدمشق

(٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٠٣ .

دور كتب فلسطين ونفائس مخطوطاتها

- ٤ -

اللغــة

٦١ [١٢] السامي في الأسامي

للشاعر الفارسي الكبير ابي عبد الله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبد الرحمن المشهور برودكي (— ٣٩٢) وهو نسخة حسنة تشمل على ابحاث لغوية بالعربية والفارسية وهو غير كتاب السامي في الأسامي لأبي الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (— ٥١٨)

ويلي هذا الكتاب كتاب آخر لرودكي واسمه [تاج المصادر في العربية والفارسية] (١)

الأدب

٦٢ [٣] كتاب الفاضل من الأدب الكامل

لأبي الطيب محمد بن احمد بن اسحق بن يحيى الوشاء الاعرابي النحوي صاحب كتاب الموشى (— ٣٢٥ (٢)) وهو كتاب من امهات كتب الأدب يعني الاستاذ الجليل احمد سامح بك الخالدي بنشره ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة البلديه بالاسكندرية كما أشار الى ذلك ناشر كتاب تاريخ بغداد اثناء كلامه في ترجمة الوشاء (٣) وقد أخطأ بروكلمان في نسبة هذا الكتاب الى محمد بن زياد بن الاعرابي النحوي اللغوي (— ٢٣١ (٤)) ومن هذا الكتاب نسخة ثالثة في دار الكتب المصرية ذكر انها لمجهول وأبوابها تنطبق على فصول كتابنا هذا ورقمها (٢٣ ش) انظر فهرس الدار الطبعة الأخيرة ٣/٢٦٥ .

---

(١) انظر أخبار رودكي في كتاب الأنساب للسمعاني وكتاب «جهار مقاله» ص ٣٠ و٣٣ ومعجم البلدان ٢ : ٣٣٣ وكتاب سخن وسخنوران ١ : ٣ . (٢) تاريخ بغداد للخطيب ١ : ٢٥٤ وبروكلمان ١ : ١٢٦ والذيل ١ : ١٨٩ . (٣) برنامج : ٥٥ . (٤) الذيل ١ : ١٨٠ رقم [٢] .

٦٣ [٤] كتاب النوادر لمحمد بن زياد بن الاعرابي (— ٢٣١ (١))

الجزء الاول فقط وهو من املاء ابي العباس احمد بن يحيى النحوي عن ابن الاعرابي والنسخة فريدة قيمة قديمة العهد . ولهذا الكتاب ذكر في كتاب المؤتلف للآمدي ص ١٦٠ وكتاب الكنايات للجرجاني ص ٨٣ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٤٣ وكشف الظنون ٢ / ٦١٦ ولا يعرف بروكلمان نسخة من هذا الكتاب (٢)

٦٤ [١٢] الكتاب العزيز (ي) المحلى (٣) بالذهب

لعلاء [عزيز] الدين بن الكمالي المنصوري بن المخلطة المالكي (— ٨٨) قال في كش « هو في المحاضرات على أبواب (٤) » وهو في ٥٠٠ نادرة ومنه نسخة ببرلين رقمها ٨٤٠٥ وفي مكاتب الآستانة نسخ ذكرها بروكلمان (٥) . والنسخة نفيسة بخط المؤلف .

٦٥ [١٣] منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر في مآثر الملك الناصر (٣)

لأبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الأندلسي الجلياني (— ٦٠٢ (٦) أو سنة ٦٠٥ او سنة ٦٠٦ (٣))

وهو الكتاب المشهور بالمدبجات في مدح الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي . والنسخة ملوكية تزدان بجداول وزخارف هندسية رائعة ، واصباغ مختلفة صفراء وحمراء وزرقاء وسوداء وعن هذا الكتاب نقلت نسخة المكتبة الظاهرية بعناية والي سورية العثماني رؤوف باشا ورقمها ٢٢٨ آداب منثورة وقد كتب الأستاذ الفاضل العلامة عبد الله مخلص بحثاً قيماً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع العلمي العربي هذه [٩ / ٢٣٦ — ٣٣٩] فليرجع اليها من يريد التوسع .

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة جامعة أبساله كتب عنها الأستاذ المستشرق K. V. Zetterstéen مقالة في مجلة اسلاميكا Islamica II , 592 ومن الكتاب

(١) بروكلمان ١ : ١١٦ والذيل ١ : ١٧٩ . (٢) برنامج : ٤٥ . (٣) برنامج : ٤٦
(٤) كش ٢ : ١١٦ وبروكلمان ٢ : ٥٧ . (٥) الذيل ١ : ٥٩٧ . (٦) بروكلمان ١ : ٣٠٩
والذيل ٢ : ٧٨٥ وكش ١٠ : ٥٠٦ ومجلة المجمع العلمي العربي ٩ : ٢٣٧

نسخة في المكتبة الوطنية بباريس رقمها ٣١٤٠ . وقد قارن الأستاذ Zetterstéen بين النسختين الأخيرتين ونشر بعض فصول لا توجد في النسخة الباريزية .

٦٤ [٣٨] مجموع فيه [١] :

(١) الاعلام بقواطع الاسلام لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الأزهري [٢] (– ٩٧٣) والنسخة حسنة كتبها ولي الدين بن محمد بن عبد الحق ابن جماعة المقدسي سنة ١٠٧٠ هـ

(٢) شرحان لكتاب الايساغوجي في المنطق لمؤلف مجهول .

(٣) ديوان الحيوان للجلال السيوطي وهو مختصر حياة الحيوان الصغرى لكمال الدين ابي البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميري (– ٨٠٨ [٣]) والنسخة حسنة كتبت سنة ١٠٧٠ هـ .

السياسة والقوانين

٦٥ [١] الكياسة في السياسة لمؤلف مجهول وهو كتاب حسن في الحسبة وآدابها والسياسة الشرعية والمدنية كتبه يوسف بن محسن بن احمد الصيداوي الحنبلي في صالحية دمشق ٨٨٤ . ولم أر اسم هذا الكتاب ولا أي اشارة اليه فيما بين يدي من مراجع [٤]

الدواوين والمدائح النبوية

٦٦ [٦] الزجاجة البلورية في شرح القصيدة الميمية الخمرية لابن الفارض [٥] ابي القاسم عمر الحموي المصري الصوفي (– ٦٢٨ [٦]) وهو شرح للقصيدة المشهورة التي أولها :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان تخلق الكرم

(١) برنامج : ٤٧ . (٢) بروكلمان ٢ : ٣٨٨ رقم [٣] والذيل ٢ : ٥٢٧ (٣) بروكلمان ٢ : ١٣٨ والذيل ٢ : ١٧١ رقم [٣] . (٤) من أفضل ما كتب في هذا الموضوع مقال الأستاذ عبد الله مخلص في مجلة المجمع العلمي ٢٨ : ٣٣٩ وما بعدها ولا ذكر لهذا الكتاب فيها ومقال الأستاذ كوركيس عواد في المجلة نفسها ١٨ : ٤١٧ (٥) برنامج : ٤٩ (٦) بروكلمان ١ : ٢٩٣ والذيل ١ : ٤٦٢

الفه شمس الدين محمد بن محمد العمري المشهور بسبط المرصفي (— ٩٥٩) . وقد سها الأستاذ مخلص فقال في مجلة المجمع العلمي « ان كتاب الزجاجة البلورية هو شرح للقصيدة الحميرية لنشوان وأن منه نسخة في المكتبة التيمورية ذكرتها مجلة المقتبس [١] » والصواب ما ذكرناه . والنسخة الخالدية حسنة مكتوبة في سنة ١٠٧٠ :

٦٧ [١١] ديوان الملك الأمجد ابي المظفر بهرام شاه بن الملك عز الدين فرّوخشاه بن شاهنشاه ايوب صاحب بعلبك (— ٦٢٨) .

قال عنه ابن خلكان « كان فيه فضل وله ديوان شعر ... قتله مملوكه في داره بدمشق [٢] » . وقال ابن شاكر الكتبي « كان اديباً فاضلاً له ديوان شعر موجود بأيدي الناس [٣] » ثم أورد له بعض مقطعات من ديوانه .

ومن الديوان نسخة بباريس رقمها ٣١٤٢ وصفها دي سلان بقوله « ان كل قصائد هذا الديوان — الذي نظم القسم الأول منه في سنة ٦٠٤ — في النسيب والغزل والحماسة [٤] » ومن الديوان نسخة بمكتبة نور عثمانية بالآستانه رقمها ٣٧٩٦ واخرى بمكتبة منشن رقمها ٤٥٧ ونسخة الخالدية حسنة الخط والورق كتبها عبد الله الديري سنة ١٠٢٧ هـ بقلم نسخي [٥] .

٦٨ [٢٣] ايضاح المبهم بشرح لامية العجم [٥] لمؤيد الدين الحسن (الحسين) ابن علي الطغرائي الاصفهاني (— ٥١٥) ألفه سعيد بن مسعود الصنهاجي أبو جمعه (— ٩٩٠ ؟) ومن الكتاب نسخ عديدة ذكرها بروكلمان [٦] ونسختنا هذه مكتوبة بقلم نسخي حسن سنة ١١٨٣ هـ .

٦٩ [٢١] شرح القصائد المجديات في النسيب [٧] لأبي المطهر (المظفر) محمد ابن احمد الأبيوردي الاموي (— ٥٠٧ [٨]) وهي قصائد في النسيب عدد أبياتها الألف قال ابن السمعاني عن صاحبها « اوحد عصره وفريد دهره في

(١) انظر مجلة المجمع العلمي العربي ٤ : ٤١٢ (٢) وفيات الأعيان طبع بولاق ١ : ٢٢٩
(٣) فوات الوفيات طبع بولاق ١ : ٨١ : ٨٢ (٤) دي سلان ص ٥٥٥ . (٥) برنامج ٥٥
(٦) بروكلمان ١ : ٢٤٨ والذيل ١ : ٤٤٠ (٧) برنامج : ٥١ (٨) بروكلمان ١ : ٢٥٣ والذيل ١ : ٤٤٦ وكش ٢ : ٥٧٦ وبغية الوعاة للسيوطي : ص ١٦

معرفة اللغة والأنساب وغيره» وقد نقل هذا الكلام السيوطي في البغية وزاد عليه بما نصه «اورد له من شعره بما عجز عنه الأوائل من معان لم يسبق اليها واليق ما وصف به قول ابي العلاء المعري :

واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل »

والشارح هو عبيد الله المصري المشهور بزين العرب ولم أعثر على شيء من اخباره الا ان بروكلمان يذكر ان له ابناً كان يعيش في سنة ٧٥٠ [١]

ومن الكتاب نسخ متعددة ذكرها بروكلمان ، وعنه بحث قيم في مجلة المستشرقين الألمان ZDMG , 64 , 512 .

٧٠ [٢٥] شرح القصيدة البائية [٢] لذي الرمة غيلان بن عقبة (— ١٠٧ [٣]) وهي التي أولها :

ما بال عينك منها الدمع ينسكب كأنها من كلى مفرية سرب

والشارح هو ابو عبد الله الحسين بن علي الزوزني (— ٤٨٦ [٤]) صاحب المعلقات ومن هذا الكتاب نسخة اخرى في دار الكتب المصرية رقمها (٢٤٧) ولا نعرف غير هاتين نسخة ثالثة في المكاتب الأخرى .

المدائح النبوية

٧١ [٥] الحلة الابراهيمية في تخميس القصيدة الهمزية [٥] لشرف الدين [علي] محمد بن سعيد البوصيري الدلاصي (— ٦٩٤ [٦]) والمخمس هو ابراهيم بن محمد المعروف بابن سفر الأزهري الغزي الحنفي (— ١١٥٢) الذي ترجمه صاحب سلك الدرر ترجمة حسنة [٧] ، والنسخة فريدة كتبت سنة ١١٣٦ .

٧٢ [١١] الشعرة في ذكر النبي الكريم وأصحابه العشرة [٥] لأبي محمد عبد العزيز عز الدين بن احمد بن سعيد الديريني الدميري (— ٦٩٧ [٨])

---

(١) الذيل ١ : ٤٤٨ . (٢) برنامج : ٥١ (٣) بروكلمان ١ : ٥٠ والذيل ١ : ٨٧
(٤) بروكلمان ١ : ٢٨٨ والذيل ١ : ٥٠٥ (٥) برنامج : ٥٢ (٦) بروكلمان ١ : ٢٦٦
والذيل ١ : ٤٧٠ وكشف ٣ : ٢٣٦ (٧) ١ : ٣٠ — ٣٢ (٨) بروكلمان ١ : ٤٥١ والذيل ١ : ٨١١

وهي ارجوزة في السيرة النبوية وأحوال العشرة المبشرين بالجنة وأولها :

الحمد لله المنير الهادي　　الملك الحق البديع البادي

وقد رتب فيها السيرة النبوية على أبواب ثم رتب سيرة العشرة على عشرة فصول . والنسخة حسنة قيمة كتبت ايام المؤلف سنة ٦٧٥ ومن الكتاب نسخة حديثة بدار الكتب المصرية مكتوبة سنة ١٣١٥ [1]

السيرة النبوية والمناقب

٧٣ [١٤] شرح السيرة النبوية [2] لأبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد المشهور بابن سيد الناس اليعمري الأندلسي (— ٧٣٤ [3]) شرحها ابوعبد الله عز الدين محمد بن ابي بكر بن عبد العزيز بن محمد ابن جماعة الحموي الكناني (— ٨١٩ [4]) والنسخة فريدة وهي مسودة المؤلف .

٧٤ [١٥] مجموع فيه [5]

(١) سفر السعادة في السيرة النبوية لأبي الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم مجد الدين الفيروزآبادي الشيرازي صاحب القاموس المحيط (— ٨١٧ [6])

(٢) الدرر المضية في السيرة النبوية لتقي الدين بن عبد الغني بن عبد الواحد ابن سرور الجماعيلي المقدسي الحنبلي (— ٦٠٠ [7]) . والنسخة حسنة مكتوبة في القرن السابع أو أوائل القرن الثامن . ومنها نسخة اخرى بباريس رقمها ١٩٦٦

٧٥ [٢٣] قصص الأنبياء لأحمد بن محمد بن عمر المقدسي الشافعي المؤرخ (— ٨٥٦) وقد كتب على صدر الكتاب ان أحمد هذا شهر بابن ابي عذبة ويذكر المجير الحنبلي ان الصواب هو ابن زوجة ابي عذيبة نسبة الى زوج والدته الخواجا محمد بن احمد بن حاجي المشهور بمولانا شمس الدين ابي عذيبة [8] وان

(١) انظر فهرس دار الكتب ٥ : ٢٢٨　(٢) برنامج : ٥٣　(٣) بروكلمان ٢ : ٧١ والذيل ٢ : ٧٧　(٤) بروكلمان ٢ : ٩٤ والذيل ٢ : ١١٢ والضوء اللامع للسخاوي ٧ : ١٧١　(٥) برنامج : ٥٣ .　(٦) بروكلمان ٢ : ١٨٣ والذيل ٢ : ٢٣٤ رقم [١٠] والاعلام ١٠٠٣　(٧) بروكلمان ١ : ٣٥٦ والذيل : ٥ ٦　(٨) انظر الأنس الجليل ٢ : ٥١١ و ٢ : ٥٢٤

ابي عذيبة هذا هو صاحب التاريخ الكبير الذي وصفه الأستاذ الجليل السيد كاظم الدجيلي في الهلال ٢٨/٦١٧ وسمى صاحبه ابن ابي عدسة والصحيح ما اثبتناه نحن هنا [١] . ونسخة القصص المذكورة بخط المؤلف .

٧٦ [٣٦] منتخب روض الرياحين في حكاية وأحوال الصالحين [٢] لعفيف الدين عبد الله بن اسعد اليافعي التميمي (— ٧٦٨ [٣]) المنتخب مجهول والنسخة مكتوبة سنة ١٠٧٧

كتب التراجم

٧٧ [١٤] رونق الألفاظ بمعجم الحفاظ [٤] لأبي المحاسن جمال الدين يوسف ابن شاهين الكركي المشهور بسبط بن حجر العسقلاني (— ٨٩٩ [٥]) والنسخة تشتمل على النصف الثاني من الكتاب وأغلب الظن أنها مسودة المؤلف وعليها خط الحافظ زين الدين الدين ابي الفضل القاسم بن عبد الله المشهور بابن قطلوبغا الحنفي (— ٨٧٩ [٦]) وفي المجلة الألمانية

Mitteilungen des Seminars fur Orientalische Sprachen X , 49

بحث عن هذا الكتاب وصاحبه .

٧٨ [١٥] الطبقات السنية في تراجم الحنفية [٧] لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري (— ١٠٠٥) او (١٠١٠ [٨]) والنسخة حسنة في مجلد ضخم بخط دقيق واضح وعليها خط المؤلف ومنها نسخ عديدة في مكاتب الشرق والغرب أحصاها بروكلمان وينبغي أن يضاف عليها نسخة المكتبة التيمورية ورقمها ٥٤ [٩] ونسخة المكتبة الحسينية [١٠] .

(١) انظر الأعلام ١ : ٧٦ (٢) برنامج ٥٠ (٣) بروكلمان ٢ : ١٧٧ والذيل ٢ : ٢٢٨ وكشف ١ : ٥٧٩ (٤) برنامج : ٥٩ (٥) الذيل ٣ : ٧٦ (٦) بروكلمان ٢ : ٨٢ والذيل ٢ : ٩٣ والاعلام ٥ : ١١٨٠] (٧) برنامج : ٩٠ (٨) بروكلمان ٢ : ٣ و ٣١٢ والذيل ٢ : ٤٢٩ وخلاصة الاثر للمحبي ١ : ٤٧٩ وكشف ٢ : ٩٠ والاعلام [١ : ١٦٤] (٩) انظر مجلة المقتبس ٧ : ٤٥٥ (١٠) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢١

٧٩ [٢٧] مختصر[1] سيرة الإمام عبد الرؤف المناوي[2] (— ١٠٣١)

لولده تاج الدين محمد وقد لخصه من الكتاب الكبير الذي اسماه « الحاضر والبادي » والنسخة فريدة لم أر من أشار اليها .

٨٠ [٣٠] الشعور في تراجم العور[3]

للصلاح ابي الصفاء خليل بن ايبك السبكي الصفدي (— ٧٦٤[4]) وهي كتاب وصف فيه العور وما جاء فيهم من الأمثال والنوادر والأشعار . وهو مؤلف من ست مقدمات ونتيجة . ومن الكتاب نسخ كثيرة احصاها بروكلمان وينبغي ان يضاف الى ذلك نسخة المكتبة الزكية بالقاهرة ونسخة مكتبة عارف حكمة بك بالمدينة المنورة ونسخة المكتبة التيمورية[5]

٨١ [٣١] مجموعة أدبية وتاريخية[6] بقلم صاحبها المؤرخ الحلبي المشهور بابن خطيب الناصرية علاء الدين ابي الحسن علي بن محمد بن سعيد [سعد] الحلبي قاضي حلب وطرابلس (— ٨٤٣[7])

الفلك

٨٢ [٥] مجموعة فلكية فيها[8] :

(١) رسالة في الهيئة الجديدة للفلكي الدمشقي علاء الدين ابي الحسن علي بن ابرهيم بن محمد بن الشاطر الموقت بالجامع الأموي (— ٧٧٧[9]) والنسخة حسنة مكتوبة سنة ٨٨١ هـ . وهي فريدة

(٢) نهاية السؤال في هيئة الأرض

لمحمد بن ابراهيم بن محمد الزوقي (؟) وهو رسالة لطيفة ، تشتمل على المقالة الثانية فقط من هذا الكتاب . ولم أهتد الى المؤلف . ولم أر من أشار اليه

(١) برنامج : ٦٠ (٢) الاعلام ٢ : ٥١٩ وخلاصة الاثر للمحبي ٢ : ٤١٢ وسركيس ١٧٩٨ وبروكلمان ٢ : ٣٠٦ والذيل ٢ : ٤١٧ (٣) برنامج : ٦١ (٤) بروكلمان ٢ : ٣١ والذيل ٢ : ٢٨ (٥) انظر مجلة الهلال ٢٨ : ٣٢٠ (٦) برنامج : ٦١ (٧) انظر البدر الطالع للشوكاني ١ : ٤٧٦ وبروكلمان ٢ : ٣٤ والذيل ٢ : ٣٠ (٨) برنامج : ٦٦ (٩) بروكلمان ٢ : ١٢٦ والذيل ٢ : ١٥٧ .

(٣) خطبة الزيج على مقتضى الهيئة المبتكرة

لعلاء الدين بن الشاطر الدمشقي . وهي نسخة فريدة لم أر من أشار اليها

٨٣ [١١] مجموع فلكي فيه [١] :

(١) رسالة في علم القبلة واحكام الوقت والليل والنهار لعبد الرحمن بن محمد التاجوري . وهي رسالة صغيرة فريدة لم أر من أشار اليها او الى المؤلف

(٢) رسالة في رسم المنحرفات على الحيطان لمؤلف مجهول وهي مكتوبة سنة ١٩٠٩

(٣) غاية السؤال في شرح العشرة فصول

ليونس بن عبد الله القادري . وهي رسالة في الهيئة لم أر من أشار اليها أو الى مؤلفها

الطب والروحانيات

٨٤ [٤] كامل الصناعة في الطب [٢] . وهو المشهور باسم الكناش الملكي في الطب وباسم القانون العضدي في الطب الفه علي بن العباس المجوسي طبيب عضد الدولة البويهي (٣٣٨ — ٣٧٢ [٣])

النصف الثاني من الكتاب . ومنه نسخ متعددةٌ ذكرها بروكلمان في الذيل

٨٥ [١٠] كتاب شاناق في السموم والترياق مؤلفه شاناق الطبيب الهندي القديم نقله من لغته الهندية الى اللغة الفارسية منكه الهندي ثم نقله الى العربية ابو حاتم البلخي ليحيى بن خالد البرمكي . ثم نقل ثانيه للمأمون بعناية العباس بن سعيد الجوهري الحكيم . والنسخة قيمة جداً كتب عليها اسم أحد مالكيها علي بن حسن بن أحمد بن عبد المؤمن بن بدر بن سعد بن چلبي براق سنة ٨٤٣ هـ ومن الكتاب نسخة في الخزانة التيمورية [٤]

٨٦ [١٢] الارجوزة في الطب [٥] المسماة نقع الغليل ونفع العليل للمفضل بن ماجد (مجيد) بن البشر الاسرائيلي المصري الطيب الكاتب .(— ٦٦٧ [١])

والنسخة حسنة مكتوبة سنة ١٠١٧ !

(يتبع)

الدكتور اسعد طلس

(١) برنامج ٦٦ (٢) برنامج ٦٩ (٣) بروكلمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٤٢٣ (٣) الهلال ٢٨ : ٣٢٦ (٤) برنامج ٧٠ (٥) بركلمان ٢ : ٤٩٣ والذيل ١ : ٨٩٨ وكش ٢ : ٦١٣

اختلاج العين

في مجلة المجمع مجلد ٢٠ (ص ١١٨) بحث مستفيض للعلاّمة الشيخ عبد القادر المغربي . في قولهم: «تَخَلَّجَتْ عينهُ واختلجت طارت» . وهو قول كلٍّ من الصحاح ومختاره واللسان والقاموس والأوقيانس . وثابت في ما لبعضها من نسخ خطية محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق .

وهو يرى أن «طارت» هنا مصحفة عن «حارت» وأنه تصحيف قديم .

فبعد تحقيقه الدقيق يتعذَّر التعقيب . ولكن يحمل على التنقيب حبُّ الوصول الى ما يثبت التصحيف أو ما يؤيد النص . لعله يرى رأياً آخر . واني مورد ما تيسر لي الظفر به .

معلوم ان الجوهري أقدم المذكورين عهداً . وفي دار الكتب بالاسكندرية نسخة خطية من الصحاح (رقم ٧٩٤ ب) . واضحة الخط والضبط بالشكل . وفي ختام الجزء الأول منها ما يلي: «وجدت في النسخة التي نُقلت هذه النسخة منها ما صورته . نقلته من خط ابي سهل الهروي نقله من خط الجوهري [1] مصنفه رحمه الله هذا آخره والله أعلم» .

«وفي النسخة المنقول منها هذا الكتاب سماع بخط محمد بن محمد بن بنان الأنباري بتاريخ ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمس مئة» اهـ .

---

(١) قال ياقوت: «وقفت على نسخة الصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك المعظم بن العادل ابن أيوب صاحب دمشق . وقد كتبها في سنة ٣٩٦» اهـ .

ثم ان الثعالبي مواطن الجوهري ومعاصره (٣٥٠ — ٤٢٩) فهو أعلم الناس به . وقد ذكر ثناء أبي محمد اسمعيل بن محمد النيسابوري عليه وان عنده الصحاح بخط مؤلفه .

قلت هذا دفعاً لمن زعم أن الجوهري لم يتم الصحاح . أو أنه بيضه إلى حرف الضاد كما ادعى علي بن فضال المجاشعي وان باقيه بيضه أحد الوراقين . ومعلوم أن المجاشعي كانت وفاته سنة ٤٧٩ أي بعد الجوهري بثمانين سنة ونيف .

وعبارة الجوهري المقصودة : « وتَخلجت عينه تخلُج وتخلِج خلوجاً واختلجت اذا طارت وتَخلّجَه بعينه أي غمزَه » اهـ .

وإنّ نسخة متصلة النقل بنسخة الجوهري وبسماع من بعده لحرية بالثقة ضمينة بالأمانة . ومع هذا فقد عدتُ الى نسخة خطية ثانية في دار الكتب . والى نسخة عندي من « المنتخب من تاج اللغة وصحاح العربية » بخط واضعه شمس الدين ابن اسمعيل وهو قد فرغ منه في ذي القعدة سنة ٨٩٤ . وهي غاية في الصحة . والنصّ في الجميع واحد .

ولا حاجة بي الى ذكر نسخ أخرى حديثة .

فالتقاء النسخ المختلفة من الصحاح القديمة والحديثة . الخطية والمطبوعة . عند نص واحدٍ يحمل على الاعتقاد ان القول مما اثبته الجوهري .

ثم ان الصغاني وضع مصنفه « التكملة والذيل والصلة » وحجمه يزيد على ضعفي الصحاح . وقد اعتمده أئمة اللغة لما هو عليه من الصحة . وهو قد تعقب فيه الجوهري حرفاً حرفاً . وكتب في ختمه : « فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع الى القدح والتزييف والنسبة الى التصحيف والتحريف . حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها والمآخذ التي أُخذت على تلك الاصول وانها تربي على الف مصنف [1] الخ . اهـ

وقد عقد الصغاني فصلاً شافياً في حرف (خ ل ج) ولم يتعرض لقول الجوهري « خلجت العين واختلجت إذا طارت » ولا ذكر لاختلاج العين تفسيراً غير ما فسر به الجوهري .

ثم ان صاحب مختار الصحاح ثقة وقد أثبت قول الجوهري واقتصر عليه .

---

(١) الصغاني أتم التكملة في العاشر من صفر سنة خمس وثلاثين وست مئة . ونسختي مأخوذة بالتصوير الشمسي من نسخة كتبت في حياة المؤلف « فرغ من تحريرها سنة اثنتين وأربعين وست مئة » وحواشيها فيما اعتقد بخط الصغاني نفسه لأنها وما ختم به الصغاني الكتاب خط واحد. أما وفاة الصغاني فكانت سنة ٦٥٠ ومولده سنة ٥٧٧

وأما الفيروزبادي فقد أخذ عن الصحاح · وكل ما زاده عليه وخطأه فيه قد اقتبسه من الصغاني · وقد اعتمد عبارة الجوهري في تفسير «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» · ولم يزد عليها ·

وكان العلامة الشنقيطي قد وقف على النسخة المقروءة على الفيروزبادي · وعارض بها نسخة القاموس المطبوعة سنة ١٣٠١ ونبه على كل ما وجده مخالفاً للأصل · ولم ينبه بشيء على قوله «خلجت عينه واختلجت اذا طارت» · فهو دليل آخر على ان ما في نسخة الصحاح التي اعتمدها الفيروزبادي في هذ الحرف وفق ما تقدم ·

وفي افعال ابن القوطية : (خلج ··· بالعين أشار ·· والعينُ والحاجبُ تحركا) اه · فأورد ابن القطاع في افعاله قول ابن القوطية ثم جاء في ما استدركه عليه : «خلجت العين طارت» اه ·

فالجوهري في من ذكرت اقدم من قال « اختلجت عينه اذا طارت » فان وفاته كانت سنة ٣٩٨ ، فالأشبه ان الآخرين أخذوا هذ القول عنه · فابن القطاع مولده سنة ٤٣٣ ووفاته ٥١٥ ، وابن منظور مولده سنة ٦٣٠ ووفاته ٧١١ والفيروزبادي عاش من سنة ٧٠٩ الى سنة ٨١٧ ·

وأما ابن القوطية فقد توفي سنة ٣٦٧ اي قبل الجوهري فلم ينقل مثل قوله · ومن تقدمه ابن دريد · عاش من سنة ٢٢٣ الى سنة ٣٢١ وعبارته في الجمهرة : «خالجَ قلبي أمر إذا نازعك به فكرُك ومنه اختلاج العين وسائر الأعضاء وهو اضطرابها» · وفيها : « قالوا الخلج داء يصيب البهائم تختلج منه اعضاؤها » اه ·

وممن تقدمه أيضاً ابو منصور محمد بن احمد ابن أزهر المعروف بالأزهري صاحب تهذيب كتاب العين عاش من سنة ٢٨٢ الى ٣٧٠ ومما أثبته في تركيب « خ ل ج » : قال الليث : يقال خلج الرجل في حاجبيه عن عينيه واختلج حاجباه وعيناه اذ تحركا ··· وتخالجته الهموم ··· وقد خلجه بعينه اذا غمزه ···· وقال الليث مما يكون الخلج من تنقض العصب في العضد حتى يعالج بعد ذلك

فيستطلق وانما قيل له خلج لأن جذبه يخلج عضده .... وقال شمر التخلج التحرك يقال تخلَّج واختلَّج « اذا اضطرب وتحرك ومنه يقال اختلجت عينه » اه .

وأما ابن سيده الأندلسي فيكاد يتصل بعصر الجوهري (٣٩٨ - ٤٥٨) ومن عبارته في المحكم : « خلجه بعينه وحاجبه ... غمزه والعين تختلج أي تضطرب » اه .

فحيثما قال ابن دريد والأزهري وابن سيده اختلجت العين اذا اضطربت قال الجوهري ومن أخذوا عنه « طارت » . ويستبعد ان يفوت هؤلاء الثلاثة ما يعنيه العرب باختلاج العين على شيوعه وجريه في أشعارهم وأمثالهم وتفاؤلهم به بالخير من زمن الجاهلية الى عصرنا هذا ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

اذا خلجت عيني أقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرب
اذا خدرت رجلي أبوح بذكرها ليذهب عن رجلي الخدور فيذهب

ومن أمثالهم : « أبشر بما سرَّك عيني تختلجْ »

وقال ابن الرومي :

لك وجهٌ تذوبُ مَقتاً وبغضاً لهُ المُهَجْ
ما بأمثاله يبشِّرُ جَفنٌ اذا اختلَجْ

وقال ابن أبي ربيعة أيضاً :

لهُ اختلجت عيني أظنُّ عشيةً وأقبلَ ظبيٌ سانحٌ كالمبشِّرِ

وقال ابونواس :

غابت عن الأعين حتى اذا لم أرجُ من غيبتها أوبا
اختلجت عيني فأبصرتها كأن عيني تعلمُ الغيبا

وقال : جفنُ عينيَّ كاد يسقطُ من طول ما اختلَجْ
وفؤادي لحرِّ حبيكِ والهمّ قد نضَجْ

ومثل هذا كثير لا يغفل عنه الجوهري ومن قالوا قوله .

والذي يبدو الى الذهن أنها لغة لبعض العرب يقولون طارت العين بمعنى اختلجت أخذاً من اضطراب جناح الطائر كما قالوا رفَّت بهذا المعنى أيضاً ، وهي

من رفيف الجناح ، وقد أورد عليها الزمخشري في الأساس قول بعضهم :

لم أدرِ إلا الظنَّ ظنَّ الغائبِ أبِكِ أم بالغيث رَفَّ حاجبي

وقس على ذلك حرف « لَمَعَ » قالوا لمعَ البرق وقالو لمع الطائر بجناحيه اذا حركهما في طيرانه وخفق بهما . ومنه استعاروه لاختلاج الجفن أيضاً . قال جميل بن سيدان الأسدي . من شعراء الحماسة :

أيا جملُ هل دَينٌ مؤدًّى لحينهِ فقد جلَّ ذاك الدَّينُ واحتاج طالبهْ

وطالت به أحلامه أن تضينهِ وظلَّ بما منَّيتِ يلمعُ حاجبهْ

ولمع بهذا التركيب الأخير قد اغفلوه كما اغفلوا طار .

ولا بدع ان لم تثبت الأُمهات في الباب طيرانَ الجفن لاختلاجه . فما أكثر ما لم يثبتوه : ففي حرف طار نفسه مما أغفلوه منه :

١ — الطيّار . لهذا الضرب من السفن السريعة يتخذها الأمراء والخلفاء والأعيان بمثابة ما نسميه اليوم اليخت Yacht وكان استخدامه من الشيوع في زمن الدولة العباسية وما بعدها بحيث لا تكاد تخلو واقعة من ذكره . وأذكر من ذلك عبارة أو اثنتين كي لا نرسل الكلام على عواهنه . ففي تاريخ الطبري (١١ — ٣٣٣) : « وصار الطائي إلى دجلة فدخل طيّارةً ليعبرها فأدركه أصحاب العبدي فتمأنوا بكوثل الطيار فرمى الطائي بنفسه في دجلة فعبرها سباحة » اهـ .

وفي تاريخ الوزراء لهلال الصابي (ص ٥٠) : « ووثب العامة على ابن الفرات ورجموا طيّاره بالآجرّ » . وفيه (ص ٥١) : وركب ابو العباس ابن المقتدر بالله اليه أيضاً فخرج حافياً حتى نزل إلى طيارهِ » . وفي تجارب الأُمم لابن مسكويه : (٥ ص ٢٠) : « وفيها (اي سنة ٢٩٩) غرقت فاطمة القهرمانة في طيارها تحت الجسر » اهـ .

وليس في الأُمهات ذكر للطيار بهذا المعنى . وانفرد بذكره من المتأخرين صاحب أقرب الموارد . غير انه جاء عنده مرسوماً « طيارة » [بهاء] سهواً

وعبارته في ما اعتقد منقولة عن ابن الأثير (ج ٨ ص ٨٠) فقد جاء فيها الطيار مرسوماً بهاء على ان العبارة نفسها وردت في تاريخ ابن خلدون (ج ٣ ص ٣٩٣) والطيار بدون هاء .

٢ — أما الطيارة . فقد استعملها المتقدمون بمعنى المظلة للأمير وغيره وهي أيضاً مما خلت منه دواوين اللغة . ففي تاريخ الطبري . حوادث سنة ١٤ [ج ٤ ص ١١٣] : « ولما عبر أهل فارس العتيق أخذوا مصافهم . وجلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وعبى في القلب ثمانية عشر فيلاً عليها الصناديق والرجال » الخ .

وفيه [ص ١٣٢] : « وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وركد عليهم النقع . وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق الخ » اه .

وقد تكرر ذكر الطيارة هذه في مروج الذهب للمسعودي والكامل لابن الأثير في وصف يوم القادسية . فهي بمثابة ما يسمونه Pavillon .

٣ — ومما خلت منه دواوين اللغة في هذا الحرف : « الطيران » و « الطيارة » في الكلام عن الأجسام [ويسمونها الأرواح] التي يضيع جوهرها في الهواء اذا عرضت للحرارة . وهو ما يسمونه التصعيد . ففي مفاتيح العلوم للخوارزمي . من أهل المئة الرابعة قال عند ذكر الكبريت والزرنيخ والزئبق والنوشادر : « سميت هذه الأرواح لأنها تطير إذا مسها النار » اه .

وفي « عجائب البر والبحر » لشمس الدين الدمشقي . وصف النشادر بالطيار Volatil .

ولا ذكر لهذين اللفظين في المعجمات .

٤ — وفي المقامة النجرانية للحريري انهم يطلقون « الطيار » على لسان الميزان أو معيار الذهب . وهذا اللفظ أثبته البستاني في محيطه ولم يرد قبله في شيء من أمهات اللغة .

خلاصته ان قول[1] الجوهري «طارت عينه بمعنى اختلجت» قد يكون مما أخذه عن عرب ربيعة ومضر لأنه أقام عندهم زمناً يقتبس كلامهم .

هذا ما عنّ للخاطر عرضه والله أعلم .

(الاسكندرية) جبران النحاس

---

(١) نسبة هذا القول إلى الجوهري ذهول من الأستاذ الفاضل إذ أن الجوهري في مادة (ط ي ر) لم يقل قط إن طارت عينه بمعنى اختلجت . ولو قال ذلك لما تطرق الشك إلى أن (طارت) محرفة عن (حارت) ولاعتُبر قوله نصاً في المسألة ولصح لنا إذ ذاك أن نقول ربما أخذه عن عرب ربيعة ومضر فتبعه من بعده . أما من قبله من حَمَلة اللغة فلم يسمعوه حتى يدوّنوه ومن سمع حجة على من لم يسمع ويكون هذا المعنى (أي الاختلاج) لفعل طار مما انفرد به الجوهري وهو من أوثق نَقَلة اللغة بلا خلاف — وإنما هو (أي الجوهري) قاله في مادة (خلج) تفسيراً لا نصاً . وعَرَضاً لا قصداً : فقد قال (وخلجت عينه واختلجت إذا طارت) وحينئذ نقول إن هذا التفسير بطارت قد يكون تحريفاً من النساخ . وما أكثر وقوع مثله من مثلهم . وما أقرب حرف (ط) من حرف (ح) . ولا سيما أن أحداً من فحول حَمَلة اللغة ونَقَلَتها (ممن عاش قبل الجوهري وفي زمنه) لم ينقل هذا التفسير ولم يدونه . وعدم تلقيهم له يروّج بل يقرّب لعمري احتمال التحريف . ونقال فوق ذلك : كيف يُتوقع من الجوهري وهو أدقّ شرّاح اللغة العربية أن يفسر (الاختلاج) الشائع استعماله في أشعار العرب وأمثالهم وتفاؤلهم منذ زمن الجاهلية إلى عصرنا هذا — يفسره (بالطيران) والطيران لم يعرفه أحد ولم ينقله أحد ولم يستعمله أحد من شعرائنا ولا أدبائنا بمعنى الاختلاج !!!

نقول هذا اليوم ولعلنا نظفر في مستقبل الأيام بمن استعمله أو رواه ودوّنه أو حقّقه مثبتاً أو نافياً . فهل من يقوم فينقب ويتقصى ويقلي أسفار نصوص اللغة ومراجعها القديمة التي في بلده كما فعل الأستاذ الباحث فنجمع بينهما . في الشكر لهما . والتنويه بفضلهما . وبالغ خدمتهما لغة قومهما ؟؟؟

المغربي

مخطوطات ومطبوعات

فتوح الشام

لأبي اسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري المتوفى سنة ١٧٨ على وجه التقريب
طبع في كلكته بالهند سنة ١٨٥٤

نشر الأستاذ وليم ناسوليس الايرلاندي هذا الكتاب عن نسخة قديمة كانت محفوظة في خزانة كتب شاه كالي في دهلي سنة ١٨٥٠ وناسخها أحد تلاميذ الحافظ السلفي ابي طاهر احمد بن محمد الاصنهاني وقد ادى ذلك الى ان اقحم الناشر على ما يظهر جملة في متن الكتاب (ص ٣٥ وما بعدها) عن الحافظ السلفي أوقعت الشك في الكتاب لولا ان أسلوب المؤلف يناقض ذلك ولولا ان قال الناشر ان ابن حجر ينقل احياناً في كتابه معجم الصحابة من كتاب فتوح الشام كما ان الذهبي يلقب المؤلف اذا ذكره بصاحب فتوح الشام كما يلقبون ابن اسحق بصاحب السيرة والمغازي والطبري بصاحب التاريخ وابن سعد بصاحب الطبقات ٠

ثم ان الكتاب من الأمهات المعتبرة جرى فيه المؤلف على نقل الخبر بسنده وهو يروى عن الحسين بن زياد عن ابي اسمعيل محمد بن عبد الله عن غيره ٠ ولم نعرف ان كان ابو اسمعيل هذا هو المؤلف بعينه او هو شخص آخر ٠ وعبارة المؤلف نقية جداً ووصفه من الممتع المعجب يتلوه تاليه بلذة حتى من قرأ كتب فتوح الشام مرات ٠ وحبذا لو تصدى احد العارفين لطبعه والتعليق عليه مع الاستفادة من تعاليق ناشره السيد الايرلاندي وهي بالانكليزية كما ان مقدمته كتبت بهذه اللغة ٠

ومن أهم ماحوى هذا الكتاب وهو في ٢٥٧ عدا الفهرس المطول الكتب التي دارت بين قواد العرب والخليفتين ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فانها نموذج لطيف من الرسائل الموجزة وأسلوب بديع من إنشاء الصحابة ٠

ومنها ما كتبه ابو بكر الصديق الى منصور بن عدي :

« أما بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت وانت كما وصفت به نفسك وعشيرتك نعم العشيرة وقد رأيت لك ان تنضم الى خالد بن الوليد فتكون معه وتقيم معه ما اقام بالعراق وتشخص معه اذا شخص منها » .

ومنها كتاب ابي عبيدة بن الجراح الى ابي بكر وهو بالجابية : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم واهل البلد ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وانجاز موعود الرب وعادته الحسنى . احببت اعلامك ذلك لترى فيه رأيك ان شاء الله والسلام » .

ومنها كتاب خالد بن الوليد لما خرج من عين التمر مقبلاً الى الشام كتب الى المسلمين بالشام : « من خالد بن الوليد الى من بأرض العرب من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو اما بعد فاني اسأل الله الذي أعزنا بالاسلام وشرفنا بدينه وأكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضلنا بالايمان ، رحمة من ربنا لنا واسعة ونعمة منه علينا سابغة ، ان يتم بنا وبكم من نعمته ، واحمدوا الله عباد الله يزدكم ، وارغبوا اليه في تمام العافية يدمها لكم ، وكونوا له على نعمه من الشاكرين . وان كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني يأمرني بالمسير اليكم ، وقد شمرت وانكمشت . وكأن خيلي قد اطلت عليكم في رجال فأبشروا بانجاز موعود الله ، وحسن ثوابه عصمنا الله واياكم بالايمان ، وثبتنا واياكم على الاسلام ، ورزقنا واياكم حسن ثواب المجاهدين ، والسلام عليكم » .

وكتب معه الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فاني اسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف ، والعصمة في دار الدنيا ، فقد أتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه يأمرني بالمسير الى الشام وبالمقام على جندها والتولي لأمرها ، والله ما طلبت ذلك ولا أردته ، ولا كتبت اليه فيه ، وأنت رحمك الله على حالك التي كنت بها لا يعصى أمرك ، ولا يخالف رأيك ، ولا يقطع أمر دونك ، فانك سيد من سادات المسلمين ، لا ينكر فضلك ، ولا يستغنى

عن رأيك ، تم الله ما بنا وبك من نعمة الاحسان ، ورحمنا واياك من عذاب النار ، والسلام عليك ورحمة الله » .

ومنها : « هذا كتاب خالد بن الوليد لبني مشجعة ان لم ساقية قصم عذيها وسقيها وجلدها⁽¹⁾ عامر الأرض ما شرقيها وان لأهل الغوطة ما غربيها » .

ومنها كتاب ابي بكر لأبي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فاني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له واطع امره فاني وليته عليك وانا اعلم انك خير منه ، ولكن ظننت ان له فطنة في الحرب ليست لك ، اراد الله بنا وبك سبل الرشاد ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها لما أراد خالد الشخوص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين كتب نسخة واحدة الى الأمراء : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانه قد نزل باجنادين جموع من جموع الروم غير ذي عدد ولا قوة ، والله قاصمهم وقاطع دابرهم ، وجاعل دائرة السوء عليهم ، وقد شخصت اليهم يوم سرحت رسولي اليكم ، فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم رحمكم الله في احسن عدتكم واصح نيتكم ، ضاعف الله لكم أجوركم وحط أوزاركم والسلام عليكم ورحمة الله » .

ومنها ما كتبه عمرو بن العاص الى ابي عبيدة : « بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فان الروم قد اعظمت فتح دمشق واجتمعوا من نواحي الأردن وفلسطين فتكاتبوا وتواثقوا وتعاقدوا ان لا يرجعوا الى النساء والأولاد حتى يخرجوا العرب من بلادهم ، والله مكذب قولهم وأملهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فاكتب إليّ برأيك في هذا الحديث ، ارشد الله امرك وسددك ، وأدام رشدك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب يسأله رأيه في الأرض التي تغلب عليها العرب وما يصلحها وكيف يجبي خراجها : « اما بعد فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين ان يقروا اهلها على ان يؤدوا الجزية اليهم ويكونوا عمار الأرض ، ورأت طائفة

(١) الجلد بالتحريك الأرض الصلبة المستوية المتن .

منهم ان يقتسموهم ، فليكتب الينا امير المؤمنين برأيه في ذلك أدام الله لك التوفيق (في) جميع الأمور » .

ومما قاله أمير المؤمنين في الجواب : « ... فهمت ما ذكرت من الأرض التي ظهر عليها وعلى اهلها المسلمون ، فقالت طائفة نقر أهلها على ان يؤدوا الجزية الى المسلمين ويكونوا عمّار الأرض ، وقالت طائفة تقتسمهم ، واني قد نظرت فيما كتبت اليَّ من هذا ففرق (؟) رأيي فيما سألتني عنه الا اني قد رأيت ان تقرهم وان تحمل الجزية عليهم وتقسمها بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض ، فهم اعلم بها واقوى عليها من غيرهم . أرأيتم لو أنا اخذنا اهلها واقتسمناهم ، من كان يكون لمن يأتي بعدنا من المسلمين ، والله ما كانوا اذاً ليجدوا انساناً يكلمونه ولا يكلمهم ، ولا ينتفعون بشيء من ذوات يده ، وان هؤلاء يأكلهم المسلمون ما داموا أحياء فاذا هلكنا وهلكوا أكل ابناؤنا أبداً ما (بقوا) وكانوا عبيداً لأهل الاسلام أبداً ، ما دام دين الاسلام ظاهراً ، نضع عليهم الجزية ، وكفّ عنهم السباء ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم ، واكل اموالهم إلا بحقها » .

ومنها ما كتبه عمر الى ابي عبيدة لما كثر جموع الروم في حمص : « اما بعد فقد بلغني كتابك تأمرني فيه بحمد الله على افاء الله علينا من الأرض ، وفتح علينا من القلاع ، ومكن لنا في البلاد ، وصنع لنا ولكم ، وأبلانا واياكم من حسن البلاء ، فالحمد لله حمداً كثيراً ليس له نفاد . ولا يحصى له تمداد ، وذكرت انك وجهت الخيول نحو البلاد التي فيها ملك الروم وجموعهم ، فلا تفعل وابعث الى خيلك فاضممها اليك ، وأقم حتى يمضي هذا الحول ونرى من رأينا ونستعين بالله ذي الجلال والاكرام على جميع أمورنا والسلام » . فكتب ابو عبيدة الى عماله : « أما بعد فاذا اقبل رسولي فأقبل معه ودع ما كنت وجهتك فيه حتى نرى من رأينا ، وتنظر فيما يأمر فيه خليفتنا ، والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابوعبيدة الى ميسرة بن مسروق : « أما بعد فاذا أتاك رسولي هذا فأقبل اليَّ حين تنظر في كتابي هذا ولا توجهن على شيء : فابن سلامة

رجل واحد من المسلمين احب الي من جميع اموال المشركين والسلام عليك » .

ومنها ما كتبه ابو عبيدة بن الجراح الى امير المؤمنين عمر : « بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله عمر امير المؤمنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله الذي لا إله إلا هو . اما بعد فانا أقمنا على ايليا وظنوا ان لهم في المطاولة بهم فرجاً ورجاء فلم يزدهم الله بها إلا ضيقاً ونقصاً وهزلاً وأزلاً فلما رأوا ذلك سألونا ان نعطيهم ما كانوا به ممتنعين قبل ذلك وله كارهين وانهم سألوا الصلح على ان يقدم اليهم امير المؤمنين فيكون هو المؤمن لهم والكاتب لهم كتاباً ، وانا خشينا ان يقدم امير المؤمنين ثم يغدر القوم فيرجعون فيكون مسيرك اصلحك الله عناء وفضلاً ، فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم لئن انت قدمت عليهم فأمنتهم على انفسهم واحوالهم ليقبلن ذلك وليؤدين الجزية وليدخلن فيما دخل فيه اهل الذمة ففعلوا واخذنا عليهم الأيمان بذلك . فان رأيت يا أمير المؤمنين ان تقدم علينا فافعل فان في مسيرك اجراً وصلاحاً وعافية للمسلمين . اراك الله مرشدك ويسر امرك والسلام عليك » .

وفيها ما كتبه عمر بن الخطاب الى يزيد بن ابي سفيان : « أما بعد فقد وليتك اجناد الشام كله وكتبت اليهم ان يسمعوا لك ويطيعوا والا يخالفوا لك أمراً فاخرج بالمسلمين ثم سر الى قيسارية فانزل عليها ثم لا تفارقها حتى يفتحها الله عليك فانه لا ينبغي افتتاح ما افتتحتم من أرض الشام مع مقام اهل قيسارية فيها وهم عدوكم والى جانبكم وانه لا يزال قيصر طامعاً في الشام ما بقي فيها احد من اهل طاعته (متبعاً) ولو قد فتحتموهـا قطع الله رجاءه من جميع الشام والله عز وجل فاعل ذلك وصانع للمسلمين ان شاء الله » .

ومن جميل صفحات هذا الكتاب ما وصف به المؤرخ سيدنا عمر بن الخطاب يوم وصوله الى الشام : « قال ثم خرج من الجابية الى ايليا فخرج اليه المسلمون يستقبلونه وخرج اليه ابو عبيدة بالناس وخرج يبردون ليركبه وأقبل عمر رضي الله عنه على جمل له وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي فانتهى الى

(مخالبة ؟) فأقبلوا يتدرونه فقال للمسلمين مكانكم ثم نزل عمر رضي الله عنه عن بعيره فأخذ زمام جمله وزمامه من ليف ثم دخل (الماء بين) يدي جمله حتى جاز الماء الى اصحاب ابي عبيدة فاذا معهم برذون يجلبونه فقالوا يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فانه اجمل بك وأهون عليك في ركوبك ولا نحب ان يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي تراك فيها واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله عنه عن جمله وركب البرذون وترك الثياب فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فان هذا شيطان وأخاف ان يغيّر عليّ قلبي . قالوا : يا أمير المؤمنين فلو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخيراً في الجهاد ، فقال لهم عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتذلوا ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى ايليا فنزل بها فأتاه رجال من المسلمين فيهم ابن الأعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم فقال عمر رضي الله عنه احثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا الى هيئتنا وسنتنا ولباسنا وكانوا قد أظهروا اشياء من الديباج ثم أمر بهم فخرّق ذلك عليهم فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ان الدواب والثياب عندنا كثيرة والعيش عندنا رفيع والسعر عندنا رخيص وحال المسلمين كما (تحب) فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير كان أبعد للصوت وأزين لك في هذا الأمر واعظم لك في الاعاجم (!) - فقال له : يا يزيد لا والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبيّ ولا أتزين للناس بما أخاف ان يشينني عند ربي . ولا أريد ان يعظم أمري عند الناس ويصغر عند الله . ولم يزل عمر رضي الله عنه هيئته على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا » -

- محمد كرد علي -

شرح ديوان زهير بن أبي سلمى

صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني المعروف بـ « ثعلب »

طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

يقع في اربع مئة وستين صفحة

نقي الورق ، جيد الطبع ، حسن الترتيب والتبويب

تولى طبع هذا الكتاب الأستاذ احمد زكي العدوي . فقدمه للقراء بمقدمة ممتعة ، وصفه فيها وصفاً جامعاً . وأشار الى نسخه المخطوطة التي اعتمد عليها ، ثم جلا زهيراً بثوب حافل جلوة مجملة غير انها واضحة ، ذكره بكثير مما له ، وبشيء مما عليه .

وترجم في هذه المقدمة لثعلب شارح هذا الديوان ، ولأبي سعيد السكري شارح ديوان ابنه : كعب بن زهير . وفي هذه المقدمة أيضاً كلمة للأستاذ « فيشر » يدلل فيها على ان شارح ديوان زهير انما هو ثعلب ، وجامع ديوان كعب هو السكري . ثم كلمة للأستاذ « سوتسن » يصف بها احدى نسخ « ديواني زهير وكعب » . وذيل هذا الشرح بفهارس تسعة :

أولها : للكلمات اللغوية المشروحة في المتن والتعليق . قال : « وعسى أن يكون فيه الفاظ أو تراكيب لم توردها معجمات اللغة فتكون مدداً ولو يسيراً لهذه المعجمات » قلنا : وهذا شيء يفيد في الوقوف على تراكيب عربية بليغة ، وفي معرفة الفاظ قد تكون مجهولة عندنا ، فاذا هي بعثت قد يحتاج اليها فتستعمل من حيث وضعها أو عن طريق المجاز ، لاغراض تشتد الحاجة الى الفاظ تعبر عنها في عصرنا الحاضر .

ثم فهرس [1] للشعراء — فالأعلام — فالقبائل — فالأماكن — فالكتب — فالقوافي — فالأمثال — فأيام العرب .

---

(١) استعمل لفظه « فهرس » بدلاً من « فهرست » وهي أخف لفظاً وأقرب إلى الأوزان العربية ، وإن كان لبعضهم مأخذ عليها .

وفي هذا من خدمة العلم والأدب ، ومن تسهيل المراجعة ، ما يزيد في قيمة الكتاب ، ويوجب الشكر للناشر والثناء على جهوده .

وشعر زهير ، شعر فحول الطبقة الاولى ، لا يفتقر الى من يقرظه أو ينوه به ، والكثير منه مشهور يتردد على ألسنة الخاصة والعامة في كثير من المناسبات .

غير ان من يتصفح هذا الديوان ، ولو على عجل — كما فعلنا — ليقول فيه كلمة عجلاء ، لا يملك نفسه عن ان يستشهد ببعض أبيات لزهير ، لم ترزق من الشهرة الحظ الذي رزقته أبياته التي اشرنا اليها .

وشعر زهير اكثره واجوده في هرم ابن سنان ، وفي المثل والحكمة .

فمن قوله في هرم وقومه :

وفيهم مقامات حسان وجوهها ... وأندية ينتابها القول والفعل
وإن جئتهم الفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يُشفى بأحلامها الجهل
وإن قام منهم قائم قال قاعد ... رشدت فلا غرم عليك ولا خذل

وقوله فيهم :

محسّدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حسدوا
لو يوزنون عياراً أو مكايلة ... مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد

ويصف الخيل وقد قذف بها فرسانها في كل صوب :

بثوا خيولهم في كل معركة ... كما تقاذف ضرب القيْن بالشرر

ومن حكمه :

ألم تر ان الناس تخلد بعدهم ... أحاديثهم والمرء ليس بخالد

ومن هذه الحكم قوله في معرفة الصديق من العدو :

ولا تسأله عما سوف يبدي ... ولا عن عيبه لك بالمغيب
متى تك في صديق أو عدو ... تخبرك الوجوه عن القلوب

ومن ذلك :

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع بعرض ابيه في المعاشر يُنفِق
ومن لا يقدّم رجله مطمئنةً فيثبتها في مستوي الارض تزلق
وفي الحلم ادهان وفي العفو دُربة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق
ومن يلتمس حسن الثناء بماله يصن عرضه من كل شنعاء مُوبق
ومن لا يصن قبل النوافذ عرضه فيحرزه يُعرَرْ به ويخرق

ومن قوله :

أمشي بين قتلى قد أُصيبت نفوسهم ولم تقطر دماء

ويقول :

ولو كان حمد مُخلد الناس لم يمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد

وقوله :

فقرّي في ديارك ان قوماً متى يدعوا ديارهم يهونوا

* * *

ونقف عند هذه الأبيات حتى لا يطول الكلام . والشرح والتعليق تخللها ابيات من الشعر ، وفوائد من الأدب واللغة ، تزيد في قيمة الديوان ، وتعين على تفهم ما غمض من معانيه ، واغلق من تراكيبه .

ولا تنحصر هذه الفوائد في الأدب واللغة فقد تتناول التاريخ أيضاً .

ففي الميمية المشهورة :

علون بأنماط عتاق وكلة

قال الشارح : ويروى علون بانطاكية فوق عقمة .

قال : وهي أنماط توضع على الخدور نسبها الى انطاكية . قال : وكل شيء عندهم من قبل الشام فهو انطاكي .. وإذا كان هذا الشرح قد أقرّ حقيقةً جغرافية تاريخية وهي أن انطاكيّة يعدها العرب — كما يعدها غيرهم — من الشام في صميمها جاهلية كما هم عدوها اسلاماً ، وانها من المكانة في هذا القطر حيث كان ينسب اليها كل شامي ؛ فانه قد افاد بشرحه كلمة (عقمة) فائدة صناعية لغوية بعثه كلمة لا يستغني عنها في مهنة الحياكة .

وفي الديوان ابيات خالفت الأوزان الشعرية مخالفة لا مدخل في باب الجوازات ، وانما هي من خطأ النساخ ، منها ما أشير اليه ومنها ما لم يشر . كما ان فيه بعض الفاظ نابية ينفر عنها الذوق ، كما سهلاً ان يستبدل بها غيرها من الروايات الأخرى التي وردت فيها .

والشاعر على علو كعبه ، يخرج أحياناً عن القواعد النحوية ، فيذكّر نعت المؤنث ، ويرجع الفعل مؤنثاً على مذكر سابق . وكل هذا بل أقل منه ، يؤخذ على المتأخرين ويعد عليهم خطأً ، ويؤوّل للمتقدمين ويعتذر لهم منه ، بحجة انهم كانوا قبل النحو ، وقبل ضبط اللغة ، وعنهم ومنهم أخذت اللغة ، وأخذ النحو .

عارف النكدي

ديوان الهذليين

(القسم الأول) شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤيّة

مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة)

وعلى هذا الديوان شرح وتعليق مختصر – على ما جاء في المقدمة – من شرح ابي سعيد السكري . والكتاب مطبوع على غرار ديوان زهير بن ابي سلمى ، حتى لقد شابهه في وضعه وطبعه ، وترتيبه وتبويبه ، وجودة ورقه وغزارة فوائده : من لغوية وأدبية ، غير انه خلا من تلك الفهارس القيمة التي ذيل بها ديوان زهير

قدم هذا الديوان بمقدمة ممتعة الأستاذ احمد الزين وهو الذي أخرجه هذا الاخراج الحسن ، وساعده في اخراجه الأستاذ احمد زكي العدوي .

وضم هذا الديوان شعر : أبي ذؤيب – وقد ملأ ما يزيد على ثلثي الديوان – وساعدة بن جؤيّة .

افتتح هذا الديوان بعينية أبي ذؤيب :

أمن المنون وريبها تتوجع ؟ والدهر ليس بمعتب من يجزع

وفيها البيت الأشهر :

والنفس راغبة إذا رغبتها   فاذا ترد إلى قليل تقنع

والقصيدة من أشعر الشعر العربي ·

ومن طرائف ما في هذا الديوان حديث أبي ذؤيب وخالد بن محرّث — وهو ابن اخته — أرسله الى صديقته أم عمرو ، فأفسد ما بينه وبينها ؛ فكانت بين الخال وابن الأخت مساجلة شعرية من اظرف الشعر وابرعه · فكان مما قاله الخال :

رعى خالد سري ليالي نفسه   توالي على قصد السبيل أمورها
فلما تراماه الشباب وغيُّـه   وفي النفس منه فتنة وفجورها
لوى رأسه عني ومال بوده   اغانيج خود كان قدماً يزورها
تعلقه منهـا دلال ومقلة   تظل لأصحاب الشقاء تديرها

* * *

فان حراماً ان أخونَ أمانة   وآمن نفساً ليس عندي ضميرها
فنفسك فاحفظها ولا تفش للمدى   من السر ما يُطوى عليه ضميرها

وكان من جواب ابن اخته :

وكنت إماماً للعشيرة تنتهي   اليك اذا ضاقت بأمر صدورها
لعلك إما أم عمرو تبدلت   سواك خليلاً شاتمي تستحيرها [1]
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها   وأول راضي سنة من يسيرها
فان التي فينا زعمت ومثلهـا   لفيك ولكني أراك تجورها
تنقذتها من عبد عمرو بن مالك   وأنت صفي النفس منه وخيرها [2]
فان كنت تشكو بن قريب مخافة   فتلك الجوازي عقبها ونصورها [3]

(١) هكذا جاءت في الشرح [تستحيرها] بالحاء · وجاءت في التعليق [تستخيرها] بالخاء وأورد دليلاً على ذلك يرجع اليه في الصفحة الـ ١٥٧ من الديوان · (٢) كانت أم عمرو قبل أبي ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك · فكبر عبد · وكان أبو ذؤيب رسوله اليها ·
(٣) وفسرت [النصور] من الإنسان بأنها قد تكون جمع ناصر كشاهد وشهود ، أو مصدراً كالخروج والدخول ·؟!!

فلا تك كالثور الذي دفنت له حديدة حتف ثم ظل يثيرها

ويقول أبو ذؤيب ، وجاءته أم عمرو تعتذر اليه :

تريدين كيما تجمعيني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

أما ساعدة فمن شعره :

وإني يا أميم ليجتديني بنصحته المحسب والدخيل

ولا نسب سمعت به قلاني أخالطه اميم ولا خليل

أذبُّ عن القلي وأصون عرضي ولا أذرُ الصديق بما يقول

واني لابن أقوام زنادي زواخر والغصون لها أصول

على أن أكثر شعر ساعدة ليس فيه ما يستحق ان يعرض ، ولعل فائدته تكون في ان يستشهد بأبياته ، أو يرجع اليها في تحقيق لغوي .

ع . ن

الوجيز في الحقوق الرومانية

تأليف الدكتور منير العجلاني

يضم هذا الكتاب خلاصة المحاضرات التي القاها الأستاذ على طلاب السنة الثانية من معهد الحقوق العربي بدمشق .

وطأ المؤلف لكتابه بكلمة موجزة قيمة ، جمعت بين الصراحة والتواضع ذكر فيها المصدر الذي استقى منه محاضراته ، ولفت أنظار طلابه الى الكتب التي سبق ان وضعها أساتذة المعهد العربي في هذا الموضوع . واجاب : عما عسى ان تكون الفائدة من دراسة الحقوق الرومانية : « وهي حقوق أمة بائدة لا تربطنا بها صلة من دم ولا من جوار ؟ » بقوله : « ان الحقوق الرومانية تدرس في جامعات العالم كلها . وهذا الاجماع هو خير ثناء عليها وأقوى دليل على فائدتها » .

وكأن المؤلف رأى ان الجمهور المتعلم أصبح من الفهم والبصيرة ، بحيث لا يرضى لنفسه أن يأخذ بالأمور ، ولا سيما العلمية منها متابعة ومشايعة ، فيدرس

العلم لا لشيء إلا لأن غيره يدرسه ، لذلك عاد فبسط لطلابه رأيين مختلفين يحومان حول دراسة هذه القوانين .

الرأي الأول : ان هذه القوانين لا تزال حية لم تمت ، يحتاج اليها القضاة في فصل ما يعرض عليهم من الدعاوي ، قال : وهذه طريقة تصدم الواقع لذلك أهملت ، وحل محلها طريقة اعقل وارشد . وهي الطريقة التاريخية .

الرأي الثاني : هو الرأي الذي يقوم على هذه الطريقة التاريخية القائلة : ان الحقوق الرومانية هي جزء من تاريخ الحقوق فهي لا تحل المعضلات القائمة ، ولكنها تفيد في توسيع الثقافة وتقوي ملكة التحليل والمقارنة .

وليس من شك في ان هذا الرأي هو الرأي الصواب ، ولعله لا ينحصر في الحقوق الرومانية وحدها ، بل هو ينطبق على كثير من الشرائع والقوانين التي يجب ان تدرس للتفقه الموصل الى التفكير الفقهي الصحيح ، والحكم القضائي العدل .

والكتاب بعد ، حسن التبويب عامر بالأبحاث التي لا يستغنى عنها في عالم الحقوق : من قضاء ومحاماة .

ع . ن

قصة الأدب في العالم

تصنيف أحمد أمين وزكي نجيب محمود

ظهر القسم الأول من الجزء الثاني من قصة الأدب في العالم ، ولما تكلمت على الجزء الأول من هذا الكتاب الذي صنفه الاستاذان أحمد امين وزكي نجيب محمود اشرت الى تمازج الآداب في القديم والحديث ، واقتباس الأمم بعضها عن بعض ، وحاجة أدبنا الى الاتصال بآداب الأمم الراقية ، وبينت فضل كتاب قصة الأدب في العالم ، فانه يدفعنا الى الموازنة بين ادبنا وآداب غيرنا من الأمم ، فتصقل ادبنا بهذه الموازنة .

ولا شك في ان حاجتنا الى الوقوف على نماذج من أدب الأمم أشد من حاجتنا الى الوقوف على تراجم أصحاب هذا الأدب ، فلا تنفعنا هذه التراجم

بقدر ما تنفعنا نماذج الأدب ، ولقد تضمن كتاب الأستاذين المومأ اليهما شيئاً غير قليل من نماذج الأدب الحديث في الغرب الى مبدأ القرن التاسع عشر ، ولكني رأيت انهما لما تكلما على بعض كتاب فرنسة لم ينقلا لنا عن هؤلاء الكتاب أحسن ما اشتهروا به ، فقد أتيا على ذكر الكاتب « لابرويير » ونقلا عنه بعض قطع من كتاباته ولكن « لابرويير » اشتهر بغير هذه القطع ، فقد كان من المستحسن أن تذكر خصائص أسلوب « لابرويير » فقد عرف هذا الكاتب بالتصوير ، تصوير الأشخاص والجماعات ، وكانت براعته في تصوير الجماعات ، كان تصويره يفتقر الى العمق الفلسفي ، انه لم يعلمنا بشيء جديد عن أهواء البشر ولكنه شديد المراقبة للملامات الظاهرة التي تتصل بها هذه الأهواء ، هذا هو المجال الذي يجول فيه ، وهذه عبقريته ، وهو في هذا المجال نسيج وحده لا يجاريه فيه أحد ، فقد استطاع بفضل فطنته الدقيقة وجلده على المراقبة أن يعرف من ظواهر الرجل الذي نراه ، مثل حركات رأسه ونظراته وهيأته ولهجته وإشاراته وما شابه ذلك ، بواطن الرجل الذي لا نراه .

فعلى هذا الوجه كنا نود لو اختار الأستاذان في كتابهما نماذج من أدب « لابرويير » تظهر عليها آثار هذه الخصائص ، وهي كثيرة ، أذكر منها القطعة المتعلقة بوصف الرجل المفتون بتربية الازهار .

وما يقال في « لابرويير » يقال في « موليير » الا ان كلام الأستاذين على خصائص « موليير » كان أوفى ، ولكنا كنا نحب بعد هذا الكلام الوافي ان نطلع على قطعة من « موليير » تعرض علينا صورة بعض هذه الخصائص ، وما أكثر هذه القطع ، من جملتها : البخيل ، فلو نقل الأستاذان قطعة عن البخيل لاستطعنا أن نقابل بين بخيل « موليير » وبين بخلاء الجاحظ ، وهذه المقابلة هي التي تنفع أدبنا وتعرفنا الفرق بين أدب وأدب ، ولكن كيف كان الأمر فان كتاب : قصة الأدب في العالم يظل جليل القدر .

شفيق جبري

أديب في السوق

عمر فاخوري

سواء أدلّت الفصول المجموعة في هذا الكتاب على فضل صاحبها أم كانت كتبه الثانية هي التي تدلّ على هذا الفضل، ان القارئ لا يفرغ من مطالعة هذه الفصول المختلفة الموضوعات دون أن يرى فيها أثر أسلوب صاحبها، ولا شك في ان للأستاذ عمر فاخوري فنّاً خاصاً، وهذا غير قليل في الأدب، فان روحه مطبوعة على النقد، ومزاجه مفطور على التهكم، والنقد والتهكم يحتاجان الى أنواع من التراكيب لا يتقنها أي كاتب كان، يتكلم الأستاذ على الحرب فيقول: حتى أدركتنا هذه الحرب العالمية الثانية ولا أدري ببركة أي دعاء أو أية صلاة ... ففي مثل هذا التركيب شيء سمِّه ما شئت، سمِّه خفة روح أو تهكماً، فالمهم أنه لا يلجأ اليه أي كاتب كان، ومن هذا الشكل قوله في الانتخابات: سمعته يذكر جبينه ولا أدري لأية مناسبة أخذ يسميه الجبين الناصع، ثم يضرب بكفه على جبهته، وكانت بيضاء حقاً، لسبب بسيط هو ان صاحبنا ليس بأسمر اللون.

قد يظن بعض الظانين ان هذه الأنواع من التراكيب قد تخرج في بعض الأحيان عن حدّ الطبع، ولكن الذين يعرفون صاحبها من ربع قرن أو أكثر يعلمون ان الأستاذ فاخوري خالٍ من كل كلفة، فكذلك فنه فهو لا كلفة فيه، وقد خلق هذا الفن للنقد والتهكم، ورزق ما يحتاج اليه هذا النقد والتهكم من اطلاع أدبي واسع الآفاق وتراكيب تظهر عليها آثار الخفة.

ش . ج

مصر والشام في الغابر والحاضر

الدكتور أسعد طلس

ظهر كتاب الدكتور أسعد طلس في وقته المناسب، فان بلاد العرب أخذت توثق بينها اواصر الصداقة والثقافة والاقتصاد وما شابه ذلك، فمن الضروري

ان يعرف كل بلدٍ من هذه البلاد صلته بالبلد الآخر في القديم والحديث وقد اختار الدكتور اسعد طلس ان يعرّفنا الأواصر بين مصر والشام في خلال العصور ، فذكر لنا الأواصر السياسية بينهما من اقدم عصور التأريخ ، ووصف لنا الأواصر العلمية والأدبية وصفاً سهلاً يقرّب هذه الأواصر من اذهاننا ويثبتها فيها ، ويكاد القارئ يخرج من هذا الكتاب ومن نظرائه من كتب التأريخ بالنتيجة الآتية وهي ان بلاد العرب لم تكن عبارة عن ارض سكنها العرب في القديم ويسكنونها في الحديث ، وانما هي عبارة عن جملة تقاليد وافكار وعواطف متقاربة .

ش . ج

جنازة قلب

محمد حاج حسين

هذه عشر قصص ، معظمها عاطفي الموضوع ، استخرجها صاحبها من صميم الحياة ، وإذا كان لي رأي في القصة العربية على الإجمال ، فرأيي ان هذه القصة لا تزال تفتقر الى شيء من المهارة الفنية ، ولو انصرف المولعون بالقصة الى الترجمة بدلاً من التأليف لكانت في أدبنا الآن طائفة من القصص الغربية نستطيع ان نستضيء بضيائها في تأليف القصة لأنّ لهذا النوع من الأدب الحديث قواعد لا تزال نهملها ولا يتسع المجال للتبسط في توضيح هذه القواعد .

ش . ج

النابغة الذبياني

الدكتور جميل سلطان

هذه سلسلة رسائل وجيزة وضعها الدكتور جميل سلطان ، أولها النابغة الذبياني ، في هذه الرسالة كلام على أشياء من حياة النابغة وصفاته ومكانته الأدبية وطريقته والمنحول من شعره واثره في الشعراء ، وفيها نماذج من شعره .

جعلت هذه الرسالة واخواتها التاليسات لطبقات طلاّب المدارس التجهيزية ، فهي ترشدهم في سطورٍ قليلة الى فهم حقائق النابغة ، وليس من الضروري ان يخرج الطالب منهـا بصورةٍ مفصّلةٍ تمثل له النابغة تمثيلاً فيه تعمق وتبحر ، فحسبه ان يخرج منها بصورةٍ تجعله يفقه جملةً من آفاق النابغة ، والمهمّ في هذه الرسالة ان في بعضها اشياء غير مكرَّرة ، مما قاله المتقدمون أو المتأخرون ، من هذا النحو قول صاحبها : وكانت له طريقة تعتمد على المادة والحواس ، فهو ان وصف كان وصفه أشبه بالتصوير لمظاهر الكون ، وان سرّح خياله لم ينفصل عن الحواس ، فهو شاعر حسي مادي .

ش . ج

الحطيئة

الدكتور جميل سلطان

تبحث الحلقة الثانية من سلسلة الدكتور جميل سلطان التي سماها : الخالدين ، عن الحطيئة ، فيها كلام على نسبه وحياته وبعض اخباره واسفاره وصفاته وعبقريته واغراض شعره واثر الاسلام في هذا الشعر ، وغير ذلك .

أسلوب صاحب هذه الرسالة يشبه أسلوبه في الرسالة السابقة : النابغة ، ومن محاسنه الانفراد بالحكم على الشاعر دون تقليد احد ، من قوله في تأثير زهير في الحطيئة . وأثر آخر نراه لزهير في شعر الحطيئة هو هذه المادية في التشابيه والحسية في الصور ...

فهذه استنباطات لا يهتدي إليها إلاّ الذي فهم الأدب بحسب روح العصر ، وستنفع هذه الأحكام وأمثالها في الآتي من الزمن كثيراً من الروح في أدب العرب .

ش . ج

أبو تمام

الدكتور جميل سلطان

تختلف هذه الحلقة عن الحلقتين السابقتين من الوجه الآتي: ان ابا تمام اوسع آفاقاً من النابغة والحطيئة ولهذا كان صاحب هذه الرسالة اوسع كلاماً عليه، فقد تكلم على حياته ونشأته وبعض اخباره ورحلاته ونتائجها وصفاته واخلاقه ولهوه ودينه ومذهبه السياسي وقيمته الأدبية وعصره وفنه وآفاق عبقريته وقواعده في النظم وآراء الأدباء فيه، واغارته على الشعراء واغارة الشعراء عليه وما شابه ذلك.

واذا كانت الغاية من هذه الرسائل ترويض الطلاب على فهم الأدب فهماً مطابقاً لروح العصر فان مؤلفها قد بلغ ما يريد.

ش. ج



رسالة أم

حافظ ابراهيم المنذر

تشتمل هذه الرسالة على الخواطر الآتية: الحلم والإله والحب والأرض والعاق والغرباء ومعنى الجيل والموت والحرب والتأريخ وصرخة الضمير، وهي لا تخلو من بعض خطرات فلسفية ونظرات في الحياة ونزعات وطنية صورتها لغة سهلة ليكون تأثيرها في عقول البنين وقلوبهم قويا.

ش. ج



تفسير الإمام أبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٦٧١

وهو المسمى بـ «الجامع لأحكام القرآن»

كنا نسمع بهذا التفسير الجليل، قبل أن نراه، فلما طبع أقبلنا عليه نتصفح أجزاءه، لنقف على خصائصه ومزاياه، فرأينا منها ما يأتي :

١ — إن أول ما يتجلى للناظر فيه كون الآيات الكريمة مطبوعة بحرف كبير، يميزها عن سطور التفسير، مشكولة شكلاً تاماً، معدودة بالأرقام، وهذا الشكل التام شامل لآيات الشواهد أيضاً.

٢ — جدة الحروف، وجودة الورق، وجمال الطبع والفصل بين الجمل بأنواع الفواصل، التي تعين القارئ على صحة اللفظ وفهم المعنى.

٣ — أما التفسير نفسه فقد قدم له المؤلف مقدمة حافلة ببيان فضائل القرآن، وآداب حملته، وما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به، وفي تبيينه بالسنة، ومعنى كونه أنزل على سبعة أحرف، وفي جمعه وحفظه، وذكر من حفظ القرآن، في زمنه عليه الصلاة والسلام، وما جاء في ترتيب سوره وآياته، وإيراد نكات في إعجازه، إلى غير ذلك مما لا يستغني عنه متدبر للقرآن أو مفسر.

وأما طريقة المؤلف في التفسير، فهي أنه يورد الآية او الآيات، ويفسرها بمسائل يجمعها في أبواب، فيقول مثلاً : تفسير سورة الفاتحة وفيها اربعة ابواب : الباب الأول في فضائلها وأسمائها وفيه سبع مسائل (ويذكرها) الباب الثاني في نزولها وأحكامها، وفيه عشرون مسألة، الباب الثالث في التأمين وفيه ثماني مسائل، الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعاني والقراءات والإعراب، وفضل الحامدين، وفيه ست وثلاثون مسألة وهكذا، وتارة يكون التفسير بمسائل يعدها على نحو ما تقدم من دون فتح باب ولا ذكر عنوان.

٥ — ينتقل المؤلف في هذه المباحث أو المسائل من تفسير المفردات اللغوية وإيراد الشواهد الشعرية إلى بحث اشتقاق الكلمات ومآخذها، إلى تصريفها

وإعلالها، إلى تصحيحها وإعرابها، إلى ما قاله أئمة السلف فيها، إلى ما يختاره المؤلف أحياناً من معانيها.

٦ — أحسن المؤلف كل الإحسان بعزو الأحاديث إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وقد يتكلم على الحديث متناً وسنداً، قبولاً ورداً، وهو يسند الأقوال إلى قائليها أيضاً «ومن بركة العلم ان يضاف القول إلى قائله»

٧ — أضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، واستبدل بذلك تبيين آي الأحكام (كما قال) فضمن كل آية تتضمن حكماً أو حكمين فما زاد، مسائل تبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم، فإن لم تتضمن حكماً ذكر ما فيها من التفسير والتأويل.

٨ — وقد أحسن المصحح السيد البيلاوي بشكل ما يشكل من الأعلام والأبيات، ووضع تعليقات تتضمن ما خفي من المراد، فجزاه الله على حسن صنيعه خيراً، أما ملاحظاتنا على هذا التفسير الجليل فمنها:

١ — أنه كان من تمام الإتقان ان يوضع في رأس كل صفحة خلاصة ما تضمنته، علاوة على ذكر الجزء واسم السورة، ليكون المطالع على علم مجمل بها قبل قراءتها.

٢ — أن توضع فهارس في اواخر الأجزاء، مرتبة على حروف الهجاء، تذكر فيها اسماء الأعلام، وأوائل الأبيات، وأهم ما فسر في التعليقات ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة.

٣ — يبدو للمتأمل في التفسير نفسه أنه يغلب عليه البحث في الفنون العربية والمباحث اللغوية، والمسائل الفقهية، فمن أمثلة النوع الأول تفسيره لقوله تعالى: «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا» فقد ذكر ان هذه الآية نزلت في المنافقين، وأن أصل لقوا: لقيوا، وأعلها قال وقرأ محمد بن السميقع لاقوا، والأصل لاقيوا، وأعلها كالأولى إعلالاً صرفياً صرفاً ولم يزد على ذلك حرفاً. ومن الثاني تفسيره لآية «وعلم آدم الأسماء كلها» فقد كتب أكثر من صفحتين في اصل لفظ آدم ونأخذه واشتقاقه ومعناه، ومن النوع الثالث تفسيره لآية «ويقيمون

الصلاة» فقد ذكر فيها ثماني عشرة مسألة استغرقت أربع عشرة صفحة ، فكان منها احكام الإقامة ، وبعض ما يتصل بالإمامة ، والاقتداء والقضاء ، وركعتا الفجر ثم لفظ «الصلاة»، ومأخذها اللغوي وشواهده ، ومعناها الشرعي ، وفروضها في المذهب المالكي ، ونص عبارته رحمه الله «واما فروضها : فاستقبال القبلة والنية : وتكبيرة الإحرام ، والقيام لها ، والركوع ، والطمأنينة فيه» ورفع الرأس من الركوع والاعتدال فيه ، والسجود ، والطمأنينة فيه ، ورفع الرأس من السجود ، والقعود بين السجدتين ، والطمأنينة فيه ، والسجود الثاني والطمأنينة فيه، . اه ولم يذكر الجلوس والتشهد الثاني والسلام وهي فرض عند الشافعي وأحمد بن حنبل ، في رواية . وحكاه أبو مصعب في مختصره عن مالك وأهل المدينة ، ولكن المؤلف ذكر الفروض عند غير مالك أيضاً وأورد مذاهب الأئمة وأدلتهم في ذلك ورجح بعضها على بعض ترجيحاً مذهبياً ، وقال بعد تمام البحث ص ١٧٧ قلت : فهذه جملة من أحكام الصلاة ، وسائر أحكامها يأتي بيانها في مواضعها من هذا الكتاب ، بحول الله تعالى . ثم ذكر الركوع وصلاة الجماعة ، والقبلة ، والمبادرة الى الأوقات ، وبعض صلاة الخوف في هذه السورة ، وقصر الصلاة وصلاة الخوف في «النساء» والأوقات في «هود ، وسبحان ، والروم ، وصلاة الليل في «المزمل» وسجود التلاوة في الأعراف» وسجود الشكر في (ص)

لقد علمت أيها القارئ الكريم مما أوردناه مذهب المؤلف ومشربه في هذا التفسير وان المباحث اللفظية شائعة فيه ، بل هي غالبة عليه ، ومنها ما لا حاجة إليه ، كحكاية الخلاف في كنية أبي البشر وفي عمره ، ونقله عن أهل التوراة ووهب بن منبه مما فيه تطويل من دون طائل ، وكالرواية عن كعب الأحبار في أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني ، والكتب كلها ، وتكلم بالألسنة كلها آدم عليه السلام ، وغير ذلك من الأخبار والمبالغات التي لا يصح فيها نقل ، ولا يؤيدها الواقع ، على أن هذا التفسير أقل من غيره ذكراً لمثلها ، ومما يؤيد قولنا أن أكثر مباحثه لفظية ، أنك لا تجد في جميع ما أطال به من

ذكر أحكام الصلاة التي ساقها في سور متعددة وذكر صورها القولية والعملية عند ذكر آياتها المتفرقة — ومحل هذا التفصيل في كتب الفقه لا التفسير — لا تجد توسعاً في مقاصدها الروحية ، وأعمالها القلبية ، وإصلاحها النفسي والاجتماعي ؛ وقد رجعنا إلى قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » لنرى من الافاضة في أسرار الصلاة وآثارها مثل ما رأينا في شرح صورها وأعمالها ، فلم نر شيئاً من ذلك ، مع ان هذا هو بيت القصيد ، وسر التكليف ، وميزان صحة الإيمان ، وفيه صلاح نوع الإنسان ، وقد ذكر في تفسير الآية ثلاث مسائل : (١) في سبب نزول الآية (٢) في خفض البصر (٣) في اختلاف الناس في الخشوع وهل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها ومكملاتها ، قال : والصحيح هو الأول ومحله القلب اه ملخصاً (ج ١٢ ، ص ١٠٣) .

وجملة القول : إن هذا التفسير جامع ، وبيانه رائع ، ولكن هذه الأبواب التي فتحها ، والمسائل التي شرحها ، فيها تطويل كثير ، لا يدخل في موضوع التفسير ، وإذا كان بعضها من وسائله فإنما يدرس في كتبها ليعين على فهم مقاصده ، ولو زيد في المقاصد مقدار ما يمكن أن يستغنى عنه من هذه الوسائل والمسائل ، ليبلغ هذا التفسير الغاية من نوعه ، ولكان له حق التفضيل على غيره .

محمد بهجة البيطار

النبذ في أصول الفقه الظاهري

رسالة في ٦٠ ص بقطع متوسط ، تأليف الإمام الشهير علي بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة (٤٥٦) وهذه الرسالة تبين منهاج الظاهريين في طريقتهم استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وأصولهم في ذلك وبصورة خاصة منهاج ابن حزم في التحليل والاستنتاج . وقد عرّف بالكتاب وعلق حواشيه وناقش المؤلف في بعض آرائه الأستاذ الكوثري وعني بطبعه السيدان : عزة العطار ، ومحمد نجيب أمين الخانجي فاستحقوا جميعاً الشكر على نشر هذا البحث الطريف .

محمد أحمد دهمان

آراء وأنباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٥ ستة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

الدكتور عبد الرحمن الكيالي (حلب)

الاستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل» (اللاذقية)

« أنيس المقدسي (بيروت)

« محمد الشريقي (عمان)

« أنطون الجميل (القاهرة)

« عبد الحميد العبادي (الاسكندرية)

وقد صدرت ستة مراسيم جمهورية في ١٩ ايلول سنة ١٩٤٥ بامضاء هذا الانتخاب .

اللغة العربية

كان لجزيرة العرب في شعرها الجاهلي أدب من هذا النوع الذي نسميه كلاسيكياً، وذلك منذ القرن السادس المسيحي، في عصر لم تكن كبريات لغاتنا العصرية قد تجلت فيه بعد خصائصها . وإنما أعني بالأدب الكلاسيكي مجموعة من الآثار الأدبية تبدو لك معبرة عن قصد سام بعينه ، وعن موقف خاص من مشكلة الحياة ومصير الانسان ، وعن ضرب من الشعور والفهم في لغة أحاطت بها كل العناية لوضع صناعة دقيقة راقية تامة الشروط . وكان أصحاب تلك القصائد القديمة ينطقون أحيانا بالحكم ؛ لكنهم قليلاً ما كانوا يفكرون التفكير المنطقي أو يستنتجون ، بل تميل نفوسهم الى الفوران مع شرارات متتابعة من الصور الخيالية والأمثال ، ومن صيحات الحب أو الغضب التي امتزج فيها اللطف بالقساوة واقترن العطف بالعنف ، وإنما يجري تنسيق الألفاظ فيها طبق

نظرية خاصة للجمال الفني يعتبر الايجاز من أهم قواعدها . وأسمى غايات الشاعر أن يكون لكل بيت من أبياته من التفوق في إيجاز العبارة ومتانتها ما يجعل قوله تسير به الركبان فيصبح كالمثل عند قومه والناطقين بلغته ، ومع ذلك فلم تكن تلك القصائد الشبيهة في قوة طابعها بضرب النقود خالية من بعض الغموض ؛ إذ لكل لغة سرها الخاص بها . بفضله لا يخلو شعرها من هذه الميزة والطابع الخاص ...

أما في العربية ، فللعبارة من المتانة ما لا يبقى معه شيء يحجب مصدرها عن الناطق بها أو المستمع إليها ، وبذلك كان اللفظ في اللغة العربية يذكرك بالأرومة التي اشتق منها . ولعل هذا الشعور العميق بالمصدر يفوق شعورك باللفظ عينه .

فالعبارة العربية إذن كالمزهر ، إذا نقرت أحد أوتاره رنت لديك كل الأوتار ، وخفقت وهي تبعث في نفسك زيادة عما لها من صدى خاص ، جميع الأصداء الخفية لكل ما ينتسب اليها من مفردات أو يلتحق بها ، ثم تحرك في أعماق النفس من وراء حدود المعنى المباشر موكباً من العواطف والصور . وإذا نحن نظرنا إلى العربية من حيث الصناعة أدركنا في غير عناء أن سبك اللغة العربية فيه للشعر ومادته كنوز زاخرة لا تحصى وموارد ، فلقد كان نشوء هذه اللغة وتطورها مبنياً في أعظم قسط من مفرداتها على التداول بين المقاطيع المقصورة والمقاطيع الممدودة .

وإذن يجوز لنا القول بأن اللغة العربية ذات تقاطيع شعرية في ذاتها ، فلا غرابة إذن أن يكون واضع علم النحو هو الذي ضبط تلك المقاطيع . أما الأوزان والتفاعيل الشعرية ، فإنها مؤلفة من مجموعة متأثرة بالصيغ الصرفية . وإن لهذا الاستعداد الشعري العظيم آثاره القوية في توجيه الآداب العربية ، فالرأي الغالب عند جميع الناطقين بالضاد في سائر العصور أن الأدب شعر قبل كل شيء . لذلك كان مؤرخو الآداب العربية ونقادها يقتصرون من آثارها على فن الشعر أو يكادون ، فلئن كان قدامة قد أطلق على أحد كتبه اسم « نقد النثر » ، فهو على ذلك لم يعالج في ثلاثة أرباعه غير الشعر وهل الجاحظ قد روى معظم كلامه الذي استشهد به في كتاب « البيان والتبيين » إلا عن الشعراء أو عن أخوانهم الخطباء ؟ وإذا كان بديع الزمان قد تردد في الإذعان

لا للجاحظ من فضل في الميدان الأدبي ، فما ذلك كما قال ، إلا لأن الجاحظ وإن كان ناثراً بارعاً لم يكن إلا شويعراً ، وإذن فمن الواضح أن الذي لم تكن له الأسبقية في صناعة الشعر ليس على حسب نظرية بديع الزمان برجل الأدب حقاً . وعلى ذلك فقد أحرز النثر في القرون الثلاثة الأولى من الاسلام مكانه اللائق به ، ووافق ظهوره — مثل ما هو الشأن عند سائر الأمم - ما حصل من تقدم في التفكير وطرائق البحث في المواضيع العلمية .

وفي الواقع كان أهل صناعة التفكير المنطقي الاستنتاجي والفقهاء والمشرعون على اختلاف مذاهبهم ، هم الذين سبقوا غيرهم من الكتاب بتطور النثر على ايديهم . ويحكى أن « بلزاك » كان يحمل نفسه على مطالعة كتاب « القانون المدني » ، نبراه على أسلوب لا يجارى في الوضوح والاقتصاد والدقة . ولا أظنني مخطئاً إن قلت : إن عدداً لا يستهان به من رجال الشرع الإسلامي وأئمة الدين كانوا في عدد كبار الكتاب . ألا نجد مثالاً من ذلك عند الجاحظ ، وهو أكبر كتاب القرن الثالث الهجري بلا منازع ؟ فليس من شك أن الجاحظ كان قبل كل شيء من رجالات الفقه الإسلامي ، فلقد انصرف فيما لا يقل عن نصف تآليفه إلى البحوث الدينية . وهل ينكر أحد أن كتاب « الحيوان » وهو أكبر تصانيف الجاحظ ، خاضع في جملته لشؤون توحيدية ، إذ كان مصنفه يريد أن يستخلص من درس الطبيعة وبالخصوص من النظر في شؤون الحيوان ما يقوم حجة ناهضة لتأييد مذهب الاعتزال .

ومهما يكن من الأمر ، فلا مندوحة من الاعتراف بأنه قد يكون في القرن الثالث للهجرة نثر عربي يتصف بغزارة المادة وتنوع الأسلوب ، صالح للرواية وللجدال النظري معاً ، قادر على تتبع الفكرة والالتصاق بها في كل منعرجاتها ، وعلى أداء جميع دقائق المعنى . ولم تمض مائة سنة حتى زال هذا اللون من النثر العربي لتصف بانتقاء اللفظ واختياره وبانسجام عدد النغمات ، وقام مقامه النثر المسجع . وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من النثر المسجوع زائراً جديداً في اللغة

العربية ، بل كان عندها أسلوباً قديماً مألوفاً يرجع عهدها به إلى العصر الذي كان النثر فيه خطابياً أو شفاهياً على أقل تقدير إذ كان موجهاً في الحقيقة الى السمع لا إلى النظر .

ويظهر أن هذا اللون من النثر المسجع قد قطع ثلاثة القرون الأولى من الإسلام يحيا حياة فاترة محدودة النطاق ، فلم يكن يستعمله الا نفر قليل من الدعاة ، ولا تجد له من وراء ذلك أثراً الا السجعة أو السجعتين يضيفها مشاهير الكتاب الى جملهم المرسلة ؛

فاذا ما حل القرن الرابع للهجرة أصبح هذا اللون من النثر هو الغالب وطغى على غيره وعم . واذا به مستعمل في مواضيع من الأدب وأبواب لم يكن قد طرقها من قبل ، بل هو يمتد الى ما وراء المواضيع ويقتحم الى ما أبعد من الأبواب فيصبح متصرفاً في كامل الآداب النثرية أياً كان لونها ومهما كان غرضها سواء أكانت من آداب الخيال والقريحة ، أو من آداب التراسل ، أو من كتب الأخلاق ، أو من آداب الدواوين ، أو في المواضيع التاريخية .

ولعل السبب في هذا التغلب القاهر راجع الى ما كان مشهوراً في سائر الأوساط الأدبية من تفوق الشعر على النثر . وكان نثر ابن قتيبة ، وقد ظهر منبسطاً منسجم المفردات مرسلاً ينظر اليه عند المولعين بفن الشعر كما ينظر الى فتاة الأسطورة الفرنسية « ساندريون » فقد كانت تفوق أخواتها وأترابها جمالاً وذكاء نفس ؛ الا ان بساطة اخلاقها وتواضعها كانا يظهرانها في مظهر الفقر والخصاصة فكانت لذلك منبوذة . وقد بدا للمغرمين بالشعر أن هذا النثر المنبسط المرسل في حاجة الى زينة وحلى ، وهكذا جعلوه نثراً مسجعاً .

ومع ذلك ، فإنه يجمل بنا ألا نشدد الحكم على النثر المسجوع فهو الذي أمد العربية بعدد من جواهرها الأدبية ، وهو الذي أكسبها آثاراً فيها من جودة الصناعة ودقة النقش ما يجعلها مثالاً تطبيقياً لقاعدة الفن المطلق الخالص ، أو ما يعرف عندهم بالفن للفن ... ولا يمكن مع ذلك نكران المراقيل

الخطيرة التي انجرت من هذا النثر للعبارة الصحيحة الكاملة الموفية بحق المعنى بالقياس للنثر وجوهره . ولا يمكن ان نغفل عما كان لهذا النثر بن سيء الأثر على الأسلوب ، فلقد جر له الفقر وحمل الكتاب على الاقتصار من أساليب الكتابة على الجمل القصيرة من شتات السجع ، فأفضى بعدد منهم الى التضحية بالمعاني واللب في سبيل العناية بالشكل والأسلوب .

ولكن هذا النوع من النثر قد انقضى اليوم عصره وزال سلطانه . فلقد عادت الحرية المطلقة الى النثر بفضل نهضة الآداب العربية التي بدأت منذ ثلاثة أرباع قرن تقريباً .

وفي هذا الباب ذكر بعضهم مراراً عديدة ما للتأثيرات الأجنبية من فضل على هذه النهضة سواء من حيث الأساوب وفن التعبير ، أو من حيث تجديد اللون الأدبي في ذاته ، واختيار المواضيع ، وهي عوامل لا يمكن نكرانها ، ولكنها لم تكن لتؤثر لو لم تصادف رغبة دفينة في الانبعاث ، وشوقاً الى احياء تراث عظيم قد وقف سيره : تراث القرنين الثاني والثالث من الهجرة . ذلك أن البشر والشعوب لا يقبلون من التأثيرات والعوامل في باب العبقرية إلا ما كان ملائماً للخلاصة الخالصة من عقليتهم مسايراً لما لها من حركة وتوثب . وباختصار لا يقتبس الناس من غيرهم ولا الشعوب من بعضها الا ما كان حياً في قرارة أنفسهم متوثباً للوجود .

وها هو ذا اليوم النثر العربي قد تهذبت حواشيه وانفسحت آياته وتم تجديده على أيدي الجيلين الأخيرين من الكتاب ، وبفضل ما بذله هؤلاء من جهود متواصلة ، وما صبروا عليه من جد وعمل ، فأصبح هذا النثر أهلاً لأن يكون أداة تعبير لحضارة عصرية . وبلغ هذا المستوى من الرقي الذي به يتم تأليف الآثار الفنية الخالدة . وانما نعني بالآثار الفنية الخالدة آثاراً لها من قوة السبك ومن الامتلاء بالحقائق البشرية ما لا تنال منه الترجمة الى اللغات الأجنبية أو تذهب به ؟ « فدون كيشوت » لمؤلفه « سرفانتاس » وكتاب « الحرب والسلم »

لـ « تلوستوي » ، وكتاب « كيم » لـ « روديارد كبلنغ » كلها كتب قد حافظت في نصوصها الفرنسية على أوفر قسط من جمالها وروعتها ·

وإني أؤمل بكل قوة أن يأتي اليوم الذي يوجد فيه تصنيف لمؤلف عربي من المعاصرين ينقل الى اللغات الأوربية فيقيم لأبناء الغرب الدليل على أن أبناء عدنان وقحطان قادرون مرة أخرى على تنمية كنز الفكر البشري ·

« من مجلة الثريا التونسية » ولیم مارسيه

حبرون لا جيرون

جاء في القاموس المحيط والقابوس الوسيط للمجد الفيروزأبادي « الجزء ٣ الصفحة ٣٧١ » من طبعة الميمنية بمصر في مادة ح · ل

« وحَلْحول قرية (قرب جيرون) بها قبريونس عليه السلام والقياس ضم حائه » ·

وبما اننا هنا في بيت المقدس من جيران النبي يونس عليه السلام لأن قبره الشريف في مسجد ينسب اليه في قرية حلحول على قارعة الجادة السابلة من القدس الى خليل الرحمن وقد تشرّفنا بزيارته اكثر من مرّة فقد استغربنا ان يقال عن حلحول بقرب جيرون والصواب « حبرون » وهو الاسم القديم لمدينة خليل الرحمن عليه السلام المدفون فيها ، بينا الفيروزأبادي نفسه يقول في « ج ٣ ص ٢١١ » وجيرون عين بدمشق ·

ورجعت الى نسخة مخطوطة من القاموس في خزانة كتبي قديمة العهد فإذا بها تتضمن ما يلي : « وحلحول قرية بها قبر يونس عليه السلام والقياس ضم حائه » ·

فتأكدت ان كلمتي « قرب جيرون » ليستا من اصل الكتاب وانما زيدتا في نسخة من النسخ التي اعتمدها نصر الهوريني عند طبع القاموس ولم يبحثها البحث العلمي ·

وفي جميع طبعات القاموس على كثرتها لم يشر الى هذا الخطأ كما ان صديقنا احمد باشا تيمور رحمه الله واجزل ثوابه لم ينبه عليها في رسالته تصحيح القاموس على بعد غورة · وعلى كل حال فان هذا التصحيف ليس مما يؤبه له اذ هو لا يؤثر في مباني اللغة ومعانيها ·

عبد الله مخلص

الفهرس العام لمواد المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتاب مقالات المجلد العشرين

منسوقاً على حروف الهجاء

الصفحة فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد العشرين

مخطوطات ومطبوعات

آراء وأنباء


